

دكترة  
محمد الجوادى

# دراسات اشترالية

السنة الخامسة عشرة - يولية ١٩٨٦ - ٣٥ قرشاً

## سيادة الديموقراطية على جدول الأعمال

- حول نتائج المؤتمر السابع والعشرين  
للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي  
- على طريق الإبداع الشيوعي  
- تأملات في الحدث التاريخي
- "الدوشمان" في أفغانستان:  
هل هم حقاً مجاهدون؟
- مشكلة الديون: من "أرسطو" إلى "بيكر"!

دراسة العدد:



السمات الاقتصادية  
للأزمة العامة الرأسمالية

العقل.. ضد جنون حرب النجوم

ندوة  
العدد

171A1205 • 10HAX B1H9N NHJ • 5NWS17A1205 • WENYDNOJ • W517A120

## من حياة الشعوب

فجر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قامت مجموعة من شباب القوات المسلحة المصرية بقيادة البطل جمال عبدالناصر.. وكان هذا الفجر بشيرا بانطلاقة ثورية لم تقتصر على شعوب مصر بل تعدت اثارها كافة أرجاء الوطن العربي، وتعدت الحدود إلى افريقيا واسيا.

واحدثت ثورة ٢٣ يوليو تغيرات جوهرية في العلاقات الدولية والاقتصادية والاجتماعية فقامت بتمصير وتأميم المصالح الاستعمارية، فاممت قناة السويس. واقامت السد العالي رمزا لعلاقات وطيدة مع المعسكر الاشتراكي وعلى رأسه الاتحاد السوفيتي. ولاتزال المكاسب الشعبية التي حققتها ثورة ٢٣ يوليو اقوى من الاساليب الخلفية التي تحاول الالتفاف حولها.



إهداء

الدكتور / محمد محمد الجوادى  
الزقازيق



في هذا العدد •

د. محمد الجوارى

- استراتيجية جديدة لتطوير الاشتراكية
- حول نتائج المؤتمر ٢٧ للحزب الشيوعي السوفيتي
- على طريق الابداع الشيوعي
- تأملات في الحدث التاريخي
- دراسة - الازمة العامة للراسمالية
- السمات الاقتصادية
- سيادة الديمقراطية على جدول الاعمال
- افغانستان : مجاهدون أم ماذا ؟
- ندوة العدد
- العقل ضد جنون
- حرب النجوم
- مشكلة الديون من ارسطو إلى "بيكر"
- نداء من معاهدة وارسو
- إلى حلف الاطلنطي
- اخبار الاحزاب العالمية
- اخبار النقابات
- كتاب العدد
- السياسة : نظرية وتاريخ
- دائرة المعارف
- من منظمات الشباب الشيوعي
- من ذاكرة التاريخ

## دراسات اشتراكية



مجلة شهرية

تصدر عن "دار الهلال"

بالتعاون مع مجلة  
"السلم والاشتراكية"

١٦ شارع محمد عز العرب  
المبستيات - السيدة زينب

رئيس مجلس الإدارة:  
مكرم محمد أحمد  
رئيس التحرير:  
ماجد عطية

SOCIALIST STUDIES

Prisident Of The Board

MAKRAM. M. AHMED

Edetor , In , Chief

MAGED ATTIA

# استراتيجية من أجل تطوير الاشتراكية

بقلم  
الكسي اونطونوف

عضو اللجنة المركزية  
للحزب الشيوعي السوفيتي  
ونائب رئيس مجلس الوزراء  
وممثل الاتحاد السوفيتي  
الدائم بمجلس التعاون  
الاقتصادي

● استهدفت القمة الاقتصادية لمجلس  
التعاون الاقتصادي « سيف » في موسكو عام  
١٩٨٤ ، تعجيل التقدم العلمي والتكنيكي  
باعتباره العنصر الاساسي في استراتيجية  
تطوير الاشتراكية في ايامنا . وأوضح ميخائيل  
جورباتشوف ، السكرتير العام للجنة المركزية  
للحزب الشيوعي السوفيتي ، وهو يلقى  
التقرير السياسي للجنة المركزية في المؤتمر  
السابع والعشرين ، أن استيعاب منجزات الثورة  
العلمية والتكنولوجية سيكون حاسماً في تسريع  
العمليات الاقتصادية والاجتماعية وفي التقدم  
نحو « اقتصاد ذي مستوى أعلى من التنظيم  
والكفاءة ، به قوى انتاجية متطورة على نطاق  
واسع ، وعلاقات انتاج اشتراكية ناضجة ،  
ويمكن ان يرمز اقتصادي يعمل بشكل سلس » ●

● وقدم للنهج الحزب الشيوعي السوفيتي دعم نشيط في قرارات مؤتمرات  
احزاب شقيقة عديدة في البلدان الاشتراكية ، وبواسطة زعمائها ، الذين  
تحدثوا في مؤتمر الحزب الشيوعي السوفيتي . ولواصلة هذا النهج ،  
يتبنى ربطه عضوية بالجهود المبذولة من أجل تعزيز التعاون الاقتصادي ، وتحسينه  
نوعاً ، وفي المنح الاول تحقيق البرنامج الشامل للتقدم العلمي والتكنولوجي للبلدان  
الاعضاء في مجلس التعاون الاقتصادي حتى عام ٢٠٠٠ ، والذي جرت مباحثته بشكل  
مشترك ، واقترحه الدورة الحادية والاربعون الاستثنائية لمجلس التعاون الاقتصادي  
في اواخر ١٩٨٥ .

إن القوة الدافعة الأساسية للبرنامج هي الانتقال إلى السياسة العلمية والتكنيكية المدعومة على خطوط أولوية التنمية الاقتصادية لبلدان الأسرة ومن ثم ، التطوير المشترك للتقدم في العلوم والتكنولوجيا - بالتعاون الواسع في كل قطاعات الإنتاج ، وبخاصة في إنتاج الآلات والمعدات ذات التكنولوجيا العالية ، سيكون محوريا بالنسبة لكل المجهود الخاص بتعميق التكامل الاقتصادي الاشتراكي الذي توصله هيئات مجلس التعاون الاقتصادي والبلدان الاعضاء . أنها تواجه وفقا جديدا تماما مواصلة توسيع وتدعيم صلاتها الاقتصادية المتبادلة ، وتسرع من إنجاز المهام الاقتصادية والاجتماعية ، وتعزز التنسيق الداخلي للأسرة الاشتراكية ولواقعها الدولية .

إن التحول الحاد لبلدان مجلس التعاون الاقتصادي نحو التقسيم العلمي والتكنيكي الأسرع قد حدده بشكل موضوعي كل نهج تطورها الاجتماعي والاحتياجات الحيوية لطورها الحالي .

وقد اعتمدت البلدان الشقيقة على مزايا الاشتراكية واقتصادها المخطط بالإضافة إلى تعاونها المتبادل الوثيق ، لبناء قدرة اقتصادية قوية تحت قيادة الأحزاب الشيوعية والعمالية ، ومن ١٩٧١ حتى ١٩٨٥ تضاعف دخلها القومي ، وزاد إنتاجها الصناعي حوالي ١٢٠٪ ، مما يعني أنها نمت بشكل أسرع ٥٠٪ عن البلدان الرأسمالية المصنعة . وتقدم أسرنا الآن ثلث الإنتاج الصناعي العالمي ، وتأتي في مقدمة العالم في استخراج الوقود ، وإنتاج الصلب ، والإسدة المعدنية ، ومؤشرات أخرى عديدة . ( انظر الجدول ) .

### إنتاج المنتجات الرئيسية في مجلس التعاون الاقتصادي والسوق المشتركة

السوق السوق المشتركة		مجلس التعاون الاقتصادي			
١٩٨٥	١٩٨٠	١٩٧٠	١٩٨٥	١٩٨٠	١٩٧٠
١٤١٩	١٢٦٩	٨٦٠	٢٠٢٨	١٧٢٩	٩٨٨ ( بليون كيلوات )
٦٤٥	٦١٣	٤٥٩	٢٦٥٨	٢٣٨٢	١٦٣٤ ( مليون طن )
١٢١	١٢٩	١٣٨	٢١٤	٢١٠	١٥٦ ( مليون طن )
١٦٩	١٨٥	١٥١	٤٦٦	٣٧١	٢٠٥ ( مليون طن )
١٢٠	١٤٧	١٣٧	١٩٣	١٩٥	١٣٧ ( مليون طن )
—	١٠٧	٩٦	١٦٣	١٥٧	١٣٠ ( بليون متر مربع )
١٢١	١١٨	٨١	٢٤٤	٢٠٣	١٤١ ( مليون طن )

لكن كانت هناك امارات كذلك على بعض الاتجاهات السلبية في الاقتصاد الاتحاد السوفييتي وبعض البلدان الشرقية ، وكان هناك تباطؤ في معدلات النمو في الاقتصاد والتجارة المتبادلة ، وصعوبات في امدادات الوقود ، والمواد الخام وغيرها ، وموارد العمل ، واتضح بشكل متزايد انه لا يمكن التوصل الى مزيد من النمو بالاساليب القديمة ، اي ، زيادة واسعة في الانتاج واستيعاب موارد اضافية .

واكد المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي ومؤتمرات الاحزاب الشيوعية والعمالية في بلدان مجلس التعاون الاقتصادي الاخرى الصاعدة الى وقف حازم لهذه الاتجاهات غير المواتية لكي تضمن نموا اقتصاديا ديناميا ومستقرا من خلال اقصى تكثيف للانتاج وتحويله الجوهري على اساس اخصر التجهيزات والتكنولوجيا ، مما يؤدي بشكل جوهري الى تغييرات ثورية حقا في التنمية الاقتصادية والتعاون بين بلدان الاسرة الاشتراكية .

وتلعب الحاجة الى مثل هذا التغير من المواجهة المتزايدة بين الاشتراكية والراسمالية في احوال الدولي . لقد انتقل مركز الثقل في المناقشة بين النظامين الاقتصادييين والاجتماعيين الآن الى مجال العلوم والتكنولوجيا ، وسوف تتوقف الناجدية المتزايدة والتأثير الدولي للمجتمع الجديد - الاشتراكية - لدرجة كبيرة على التقدم المتسارع لبلدان مجلس التعاون الاقتصادي في هذا احوال .

ويقدم البرنامج الشامل للتقدم العلمي والتكنولوجي المفتاح لحل عملي لكل هذه المشاكل ، كما اشارت المؤتمرات الاخيرة للحزب الشيوعي في البلدان الاشتراكية . انه يقوم بتركيز الاموال والموارد في خمسة خطوط اولويات : الالكترونية الاقتصاد ، والاتمة المعقدة للانتاج ، وصناعة الطاقة النووية ، وتطوير مواد جديدة ، والبيوتكنولوجيا .

وهناك ، بالطبع ، اسباب كافية لذل هذا الاختيار . فتعميم خبرتنا وخبرة العالم بين ان ذلك يحدث حيث تجري الان التحولات الجذرية في العلوم والتكنولوجيا والانتاج ، وان هذه سوف تحدد بدرجة كبيرة تطور المجتمع ليس فقط بالنسبة لبقية القرن وانما بالنسبة للقرن التالي كذلك . ان استيعاب هذه الخطوط سيمكن الاسرة الاشتراكية من الانطلاق في المجالات الرئيسية للتقدم العلمي والتكنيكي وبناء التسهيلات المادية والتكنيكية لمضاعفة انتاجية العمل على الاقل وتقليص كثافته المواد وكثافته الطاقة في المنتجات نحو ما بين الثلث والنصف بحلول عام ٢٠٠٠ .

ولنتأمل البرنامج الفرعي لاشاعة الالكترونية ، الذي تتلخص مهمته الاساسية في امداد كل مجالات الاقتصاد والحياة اليومية بالتسهيلات الاعلامية والحاسبات المتقدمة ، واشاعة الحاسبات في الانتاج والادارة ، والصحة العامة ، والتعليم ، والعلوم ، والخدمات الاستهلاكية ، وبيوت الاسر . وسيكون تطوير جيل جديد من الحاسبات الارقى التي تؤدي ما يزيد على ١٠ بلايين عملية في الثانية ذا مغزى ضخمة لادارة الاقتصاد الاشتراكي ولتحسين خطة الحاسبات ، على نطاق الاقتصاد ككل موحد .

ان الاتمة المعقدة للعمليات التكنولوجية هي وسيلة فعالة يعتمد عليها من اجل زيادة ضخمة في انتاجية العمل وجودة المنتج . وهي تفتح ، في ظل الاشتراكية ، افاقا رحية لتخفيف العمل وجعله خلاقا . ان اتجاز المهام المرسومة في هذا المجال سيجعل بالامكان تجنب العمل الواسع في النوبتين الثانية والثالثة ( بينما تدور الآلات بانتظام ) ، وتخليصها من العمليات الرتيبة والصرفية ، وتوفير موارد لحماها كثيرا للمخدمات الاستهلاكية والاجتماعية .

أن الاستخدام الحريص للوقود العضوي ، وهو المادة الخام الكيماوية العاملة القبية ، هو مشكلة مهمة يائثل . ولهذا السبب طورت بلدان مجلس التعاون الاقتصادي صناعة الطاقة النووية لديها بؤثرة متسارعة كمصدر لأمداد الاقتصاد بالطاقة الكهربائية والحرارة .

وخلال السنوات القليلة القادمة ، سوف تستخدم على نطاق واسع في صناعات بلدان مجلس التعاون الاقتصادي أنواع من المواد جديدة تماما - مقاومة للتآكل والاشعاع والبلى والحرارة - مع تطوير التكنولوجيات الصناعية لتأجها ومعالجتها . وسوف يساعد ذلك بدرجة كبيرة على تحسين جودة الآلات والمعدات ، بحيث يمكن الاعتماد عليها بدرجة أكبر ، وبحيث تكون أقل كثافة في المادة وأطول عمرا بكثير .

وسوف يساعد التطوير الأسرع للبيوتكنولوجيا على خلق عهد كبير من المستحضرات الطبية لنوقاية من الأمراض الخطيرة وعلاجها ، وعلى زيادة حادة في موارد المواد الغذائية وعلى الإمداد الكامل بالمواد الخام للاقتصاد ، وتلبية موارد جديدة للطاقة ، وعلى خطوط الإنتاج ليس بها فاقد ونظيفة اقتصاديا .

أن تسريع التقدم العلمي والتكنيكي الذي يستهدفه البرنامج الشامل يهدف كلية الى مواصلة رفع رفاهية الشعب ، ومستوى معيشة الجماهير العاملة ، وموعية الحياة ، ويتيح لهم فرصة أوسع للمتع بالقيم المادية والروحية . ونحن لا ننظر الى التطور التكنيكي باعتباره غاية في ذاتها ، وإنما كوسيلة تساعد على حل المشاكل الاجتماعية الهامة بسرعة أكبر وتحقيق مثل الاشتراكية . وهذا هو قانون الحياة في المجتمع الاشتراكي . وتؤكد الصياغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعي السوفيتي : « أن التحرك نحو التكثيف والترشيد الشامل للإنتاج ، ونحو أعلى كفاءة له من خلال التقدم العلمي والتكنولوجي يرتبط عضويا في ظل ظروف التخطيط الاقتصادي الاشتراكي ، بتنفيذ الأهداف الإنسانية للمجتمع السوفيتي ، مع العمالة الكاملة والتحسين الطرد لكافة جوانب الحياة » .

تستخدم الطبقة الحاكمة في ظل الرأسمالية التقدم التكنيكي لاستغلال الجماهير العاملة ولتحقيق الحد الأقصى من الأرباح . وتتفاقم العداوة بين العمل ورأس المال وتظهر بؤر جديدة للتوتر ليس فقط في بلدان مقردة وإنما داخل النظام الرأسمالي في مجموعه . وتواصل العمالة تقلصها مع اختفاء مهن عديدة ، وتبدأ « البطالة التكنولوجية » . لقد ارتفع عدد العاطلين في العالم الرأسمالي من ١٩ مليوناً الى ٣٠ مليون في السنوات الخمس الماضية فحسب . واتسعت في نفس الوقت فجوة التنمية بين « مراكز التكنولوجيا العالية » وغالبية البلدان الأخرى داخل النظام الاقتصادي الرأسمالي .

وتختلف الصورة تماما في ظل الاشتراكية . فالإقتصاد المخطط المتحرر من الإزمات في الاتحاد السوفيتي وبلدان الأسرة الاشتراكية الأخرى يجعل بالامكان ربط التقدم العلمي والتكنيكي باحتياجات الجماهير العاملة ، والأعداد الوفيرة في الوقت المناسب .

وتحل الدول الاشتراكية بثبات المشاكل الكبيرة في تحسين التعليم العام ورفع مستويات المهارة من خلال نظام إعادة التدريب الحكومي لديها . وتشمل البرامج في هذا المجال تدريب الذين يستخدمون بالفعل في الاقتصاد القومي ، الذين تسلموا للتو وظائفهم الأولى ، أو الذين يتوقع أن يقوموا بذلك في المستقبل القريب . وحيثما

يطلب ذلك تدريباً خارج العمل ، تتحمل الدولة تكاليف استيعاب المهنة الجديدة ،  
ويدفع للشخص المعنى اجر متوسط . وستجرى اعادة تدريب حوالى ٤ ملايين عامل  
سنوياً على المدى الطويل ، وسيكتسب ٤ ملايين آخرين مهنة جديدة ، وسيبلغ ٣٠  
مليوناً مستوى مهارتهم فى الاتحاد السوفييتى وحده . ويزيد ذلك عن الرقم الحالى  
بمرتين او ثلاث .

ينفذ البرنامج الجماعى الشامل للتقدم العلمى والتكنولوجى لبلدان مجلس  
التعاون الاقتصادى اتفاقاً جديدة لمعالجة التخلف الاقتصادى لبعض البلدان داخل  
تكملة استرتنا وتسوية مستويات التنمية بها . وهنا سجل التعاون الاشتراكى بالفعل  
يعجز، النجاحات الهامة . وعند تأسيس مجلس التعاون الاقتصادى (١٩٤٩) كانت  
الفجوة بين بلدانه فى اوروبا فى الدخل القومى بالنسبة للمرد تتراوح ما بين ٣ الى ١ ،  
وفى الانتاج الصناعى - ٥ الى ١ ، وقد تقلصت الآن الى ١ الى ١ ، ورومانيا قاعدة  
التوالى ، أى الى النصف والثلث . لقد اقامت بلغاريا ، وبولندا ، ورومانيا قاعدة  
صناعية مطلقة من نقطة البداية ، وبخاصة فى الفترة التى كانت فيها نشطة داخل  
مجالس التعاون الاقتصادى ، وتضم صادراتها الآن فى الأساس الآلات والمعدات  
والمنتجات المصنوعة الاخرى ، حتى انه يمكن تصنيفها بين البلدان المصنعة .

ان مشكلة تسوية مستويات التنمية تحل الآن بالنسبة لفيتنام وكوبا ومنغوليا ،  
التي يقدم لهما الاتحاد السوفييتى مساعدة كبيرة نزيهة فى التنمية الاقتصادية .

ويستهدف البرنامج الشامل امتيازات هامة للبلدان الاعضاء الأقل تطوراً من  
الناحية الاقتصادية فى استيعاب المنتجات العلمية والتكنيكية الجماعية ، بما فى  
ذلك تمويل مشاريع رود واستخدام تقايجها . وهذا يلخص مبادئ الاسمية الاشتراكية  
والمساعدة الرافقية المتبادلة ، التى تميز نوع العلاقات الجديدة بين الدول .

وتعتبر الوحدة العضوية بين الواقعية والتجديد سمة مميزة هامة لكل من  
البرنامج الشامل والاساليب المستخدمة لتنفيذه .

ولا يالو اعداء الاشتراكية جهداً فى محاولاتهم اقناع الناس بأن البرنامج غير  
واقعى ، وبأن هذه ليست المرة الاولى التى يحاولون فيها ذلك . لقد اعتادوا التنبؤ  
بالانهيار المحتوم للصنيع الاشتراكى والخطط الخمسية الاولى فى الاتحاد السوفييتى  
وقتلوا فيما بعد بهزيمة الاتحاد السوفييتى المحنونة فى الحرب العالمية الثانية ، ثم  
يعدم قدرته على تعمير اقتصاده الذى خربته الحرب فى وقت قصير ، وقدموا تكهنات  
« علمية » ليبينوا انه كان من غير الواقعى توقع ان تصبح بلدان شرق اوروبا بلداناً  
مصنعة ، وان التكمال الاقتصادى الاشتراكى كان غير فعال بل وانكاسة . وقد  
نسفت الحياة نفسها كل هذه الافتراءات ، وتبدو لا أساس لها بدرجة اكبر الان بعد  
ان احتلت استرتنا مواقع راسخة فى الاقتصاد العالمى .

ويستخدم الآن حوالى خمسة ملايين شخص فقط فى مجال العلوم فى بلدان  
مجلس التعاون الاقتصادى ، التى تملك خمس اعتمادات براءات الاختراع فى العالم  
للمعدات والتكنولوجيا الجديدة ، وقدمت عام ١٩٨٣ حوالى ٤٣٪ من قائمة  
الاختراعات فى العالم .

ويحتل الاتحاد السوفييتى ، الذى يسير فى طليعة التقدم العلمى والتكنيكي ،  
دورا قياديا فى تحقيق البرنامج الشامل ، وينظر شركاؤنا الى ذلك باعتباره ضماناً  
يعتمد عليه للانجاز الناجح لما تم التخطيط له . وقد حظيت المنجزات السوفييتية فى



استكشاف الفضاء ، بما في ذلك الدراسات الفريدة للذنب هالي بواسطة سفينة الفضاء فيجا ، وإطلاق المحطة الفضائية مير ، بتقدير واسع على نطاق العالم .

لقد صنع الاتحاد السوفيتي القوى مولد توربينى فى العالم - ١٢٠٠ ميجاوات كما يصمم الآن مولد توربينى آخر تصل قوته الى ١٦٥٠٠ ميجاوات ، ويعمل لديه واحد من اكبر المفاعلات السريعة ، والقوى مفاعل جرافيت يورانيوم ذى قناة تبلغ قوته ١٢٥٠٠ ميجاوات ، ويقوم ببناء مفاعل قوته ٢٤٠٠ ميجاوات . وبين منجزاتنا البارزة كذلك اول منشآت توكاماك النووية الحرارية فى العالم ذات النظام المغناطيسى العالى التوصيل ، واكبر مولد مغناطيسى هيدروجينامى ، وهو التسهيل الصناعى الوحيد من نوعه فى العالم فى الوقت الحاضر .

وكان الاتحاد السوفيتى رائدا فى خطوط نقل القوى الكهربائية الطويلة ذات الجهد العالى وهو يعمل الآن فى مجموعة من التجهيزات لخطوط ١٥٠٠ كيلوات . وقد طور العلماء السوفيت اساليب فعالة لإنتاج مواد خزفية وبوليميرية جديدة محددة سلفا ، وسبائك فريدة واساليب جديدة للسبائك ، ومسابيق معدنية ، وتلفيق الخشب كهرميا ، وعمليات الفصاع الالكترونى والفراغ ، والانابيب المتعددة الطبقات وما الى ذلك .

وتراكمت فى اطار مجلس التعاون الاقتصادى ثروة فى الخبرة فى الإنتاج ، والابحاث والتعاون التكنيكى الذى يشمل الاف المؤسسات ، والاتحادات ، وتلفيعات رود ، حيث تستخدم الجهود المشتركة لتحقيق مشاريع عملاقة ، لا يمكن ان يقوم بالكثير منها حتى اقوى الشركات المتعددة الجنسيات . ومن بين تلك المشاريع اقامة خطوط انابيب عملاقة للنفط والغاز ، وتوحيد شبكات الطاقة الوطنية ، والتعاون الواسع فى صناعة المعدات المعقدة .

وقد وقعت بالفعل اتفاقيات متعددة الاطراف ويجرى تحقيقها حول عدد من المشاكل التى طرحها البرنامج الساسل ، كما فى الالكترونيات ، والحاسبات بما فى ذلك الانظمة السطحية والمعدات اللينة . وقد بدأ اتجاها فى غالبية البلدان الشرقية وهى تساعد بشكل عام على تلبية احتياجات الاسرة الاشتراكية بالنسبة لتسهيلات الحاسبات الحديثة .

وجرى تطوير المكونات الاساسية المشتركة للمعدات الالكترونية للاعداد الموحد لمكونات الحاسبات ، والآلات التشغيل الدقيقة ، ووسائل الاتصال ونقل المعلومات ، واللمعة الروبوت للحكم ، وغيرها من المعدات العالية التكنيكية ، وأجهزة الراديو الاستهلاكية المصنوعة فى بلدان مجلس التعاون الاقتصادى . وتم تنظيم تعاون اقتهادى بين ما يزيد على ٥٠ مؤسسة واتحاد ينتج معدات كاملة لوحدات الطاقة النووية ، بما فى ذلك وحدات الجيل الجديد من المفاعلات السريعة .

وباختصار ، فان خبرتنا المتعددة الوجود فى التعاون تشهد بان اسرقتنا لديها الظروف الحقيقية اللازمة اعاد مشاكل التكنيك والإنتاج من خلال جهودها الخاصة .

وقد بدأت البلدان الاشتراكية الان جهودا ضخمة من اجل ايجاد القرارات التى اتخذت ، والاستفادة الخلاقة من الامكانيات الضخمة الكامنة فى النظام الاقتصادى الجديد ، ومن قدرتها الانتاجية القوية ، وقدرتها فى الابحاث والتكنولوجيا ومنهجيتها وكوادرها . ووفقا لقرار مشترك من اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ومجلس وزراء الاتحاد السوفيتى ، تلتزم الهيئات السوفيتية بمشاركة النشطة فى

هذا الجهد . وقد أكد ميخائيل جورباتشوف أن حزينا ينظر الى تنفيذ البرنامج الشامل باعتباره مهمة سياسية تواجه كل الحزب والدولة .

وتعكس أولوية تسريع التقدم العلمى والتكنيكي فى الخطوط الاساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للاتحاد السوفييتى للفترة ١٩٨٦ - ١٩٩٠ وحتى عام ٢٠٠٠ ، التى اقراها المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى . وفى تضمع نصب عينها مهمة التنفيذ المطرد للبرنامج الشامل . وسوف تتضمن الحقة الخمسية الحالية مهمات ترتبط بذلك . وقد اقرت وثائق لخطط مماثلة فى دول الاسرة الاشتراكية الأخرى ، مع التأكيد بشكل خاص على الإقامة السريعة لمشروعات مشتركة ، وتخطيط نتائجها من خلال التخصص والتعاون على نطاق يلبى احتياجات الاسرة فى مجال المعدات والتكنولوجيا .

أن الدافع لجز العلم بالانتاج ، وتنظيم التعاون لدورة كاملة - من نشأة فكرة علمية فى تجسيدها فى آلة ملموسة ، تجهيز أداة وأشياء أخرى ، أى ، حتى تجسدها فى الحياة - يمر عبر البرنامج الشامل . لقد اتفقت بلدان مجلس التعاون الاقتصادى مقدما ، أن تبدل جهدا ، قبل أكمل المشاريع ، لاستخدامها العلمى ، ولبناء القدرات اللازمة ، وتوجيه الانتاج وتنظيم التوريد المتبادل للمنتجات الجديدة .

وينظم تحقيق البرنامج الشامل بطريقة جديدة . وفى الماضى كانت الاتفاقيات والعقود التى تحوى اللززمات المحددة للأطراف وشروط التعاون تعد فى الأساس بواسطة الهيئات الإدارية المركزية . أما الآن فإن من يقومون بالأداء العلمى - الأبحاث والتنظيم التكنولوجى والاقتصادى - يشاركون بدور نشط فى هذا العمل من البداية .

ويجرى تطبيق شكل جديد من التعاون فى سياسة مجلس التعاون الاقتصادى على نطاق واسع لأول مرة : فالهيئات الرئيسية المسؤولة عن إجراء كل من الأبحاث ومعالجة المشاكل التكنولوجية الـ ٩٣ للبرنامج الشامل قد اختيرت من بين أكثر مراكز الأبحاث المشهود لها واتحادات العلم والانتاج ، التى تتحمل مسؤولية تنسيق العمل خلال كل الدورة : من الأبحاث الى انقاج دفعة عينات من المنتج الجديد .

ويرتكز التعاون بين هذه الهيئات الرئيسية وبين شركائها فى بلدان الاسرة الأخرى على التطوير الواسع للمصالحات المباشرة بينهما : إذ تعطى السلطة لتوقيع اتفاقيات اقتصادية وعقود مع بعضها البعض لتنفيذ المشروعات ولكى تنقل الى بعضها البعض الوثائق العلمى والتكنيكي ، والنماذج الأولية ، والأدوات والمعدات والمواد . وبمساعدة ذلك على خلق الظروف للبحث والتعاون بين المنتجين الوثيق على مستوى الوحدات الاقتصادية الأساسية وعلى تسريع الأعمال فى انجاز البرنامج .

ولايد أن يجرى كذلك بنشاط وتطوير الاشكال التقدمية لتعبئة الجهود مثل إقامة اتحادات الأبحاث والانتاج الدولية ، ومراكز الأبحاث المشتركة ، والمعامل ، ومكاتب التصميم ، ومؤسسات الانتاج وقد اقيمت بالفعل هيئات مشتركة عديدة : يعمل اتحادان سوفيتيان بلغاريان للمعلم والانتاج منذ أكتوبر ١٩٨٥ ، كما قيم اتحاد دولى للمعلم والانتاج ، أنترروبيت ، كما تجرى الآن دراسة عدد من المشاريع المماثلة الأخرى .

ويقوم مجلس التعاون الاقتصادى بتطوير نشاطه فى ضوء المهام الجديدة الاقتصادية فى موسكو . وسيكون على مجلس التعاون الاقتصادى أن يلعب دورا أكبر فى المعالجة والحل الجماعى للمشاكل الرئيسية فى التنمية الاقتصادية للبلدان الحقيقية

والتعاون فيما بينها ، وأن يضمنى الدينامية اللازمة على عمله ، ويحسن طريقته واساليه .

ونحن نرى لأن نواصل بحزم خط المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي في تحقيق البرامج : فلا بد أن نقتل من الإدارة عن طريق الأوامر ، كما ينبغي تقليل أعمال اللجان واجتماعاتها ، وأن يولى اهتمام أكبر للادوات الاقتصادية والمبادرات ، والمؤسسة الاجتماعية ، ومشاركة هيئات العاملين في هذه العملية .

وهذا ، كما نعتقد ، هو الشرط الرئيسى اللازم لتنفيذ بلدان مجلس التعاون الاقتصادى الناجح لبرنامجها المشترك .

أن الأغراض التى من أجلها تستخدم ثمار الثورة العلمية والتكنولوجية تعتبر من بين المسائل الرئيسة في الصراع الطبقي الحالى . فالعلم والتكنولوجيا ليديهما بالفعل القوة لخلق وفرة على الأرض وأقامة الظروف المادية لازدهار المجتمع ولتطور الفرد المتناسق . ولسوء الحظ ، يعرقل ذلك سياسة الامبريالية وسباق التسلح الذى تطلقه ، وبخاصة مبادرة الدفاع الاستراتيجى ، التى ترمى الى نقل سباق التسلح الى الفضاء .

ولسوف يذهب حوالى ٥ بلايين دولار لبرنامج حرب النجوم عام ١٩٨٧ ووجهه . وخلال السنوات الثماني للابحاث التى يتمثل غرضها الوحيد فى التقدم السريع فى كل أنواع الاسلحة النووية والتقليدية ، الفضائية والشعاعية والحركية وغيرها - سيصبح على الولايات المتحدة أن تنفق ٧٠ بليون دولار ، أى ، خمسة اضعاف ما أنفقته تقريبا على مشروع مانهاتن الذى تم فى ظله صناعة أول قنبلة ذرية .

ويقول بعض السياسيين البرجوازيين ، أن برنامج أمريكا الأوروبى الغربى للتعاون التكنولوجى ، ليس به ، بالمقابل ، شيء مشترك مع مبادرة ريجان فى عسكرة الفضاء ، وأن رود فى ظل هذا البرنامج سلميا تماما وأصليا بيد أن اشرفين على أمريكا يصرحون بأن للناجح ابحاثهم المشتركة يمكن أن تستخدم للأغراض العسكرية .

أما البرنامج الشامل الجماعى للتقدم العلمى والتكنولوجى لبلدان مجلس التعاون الاقتصادى فإنه يرسم مهاما مختلفة . أن له أهدافا فسانية وليس موجهة ضد مصالح أى شعب أو دولة . أنه وثيقة تهدف الى استلخدام أفضل منجزات الثورة العلمية والتكنولوجية لمنفعة الشعوب ، وللفضاء على الجوع والأمراض ، والفقر والامية ، وللخلف الاقتصادى فى جميع أنحاء العالم .

وتتخذ بلدان الاسرة الاشتراكية موقفا حازما الى جانب أوسع تعاون دولى من أجل الاستخدامات السلمية للتطورات النووية فى العلوم والمعدات والتكنولوجيا والإنتاج ، ومن أجل تجنب سباق التسلح فى الفضاء ووضع حد له على الأرض ومن أجل لزج السلاح . وهى على استعداد لتنسيق جهودها فى تحقيق البرنامج مع نشاط البلدان الأخرى فى تسريع التقدم العلمى والتكنيكى للأغراض السلمية على أساس متكافىء ومقبول من جميع الأطراف .

ويقدم الاتحاد السوفييتى ودول مجلس التعاون الاقتصادى مساعدة علمية وتكنيكية واقتصادية شاملة للبلدان الأقل تطورا . ونحن نعتقد أنه مع تحقيق البرنامج وحل المشاكل العلمية والتكنيكية المعقدة ، من المفروض أن ينفذ مثل هذا التعاون فى المجالات الاقتصادية المختلفة بإطراد ، مما يساعد الشعوب العالم الثالث

على تطوير خطوط الإنتاج ذات تنحيه عال ، وعلى دفع تقدم العلم والتكنولوجيا ، وعلى أن تصبح أكثر استقلالية عن الدول الرأسمالية الكبرى ، التي تواصل استخدام التجارة والعلاقات الاقتصادية لأغراضها الاستعمارية الجديدة .

وتتمثل متجزات العلوم والهندسة في العالم الاشتراكي أساسا طوبا لتعميق التعاون المتبادل النفع مع البلدان الرأسمالية . لقد تم تطوير التجارة والعلاقات الاقتصادية والعلمية والتكنيكية بنجاح مع تلك البلدان الرأسمالية المستعدة لأن تقوم بذلك على أساس متكافئ ومتبادل النفع ، ويبين السجل أنها كانت علاقات مثمرة لكلا الطرفين . وساعد ربط تكنولوجيانا بخبرة الشركات الغربية الكبرى في حالات كثيرة على تطوير أنواع جديدة تسانا من التكنولوجيا والمعدات . وتحلل هذه العلاقات أهمية كذلك في توفير الوظائف لمئات الآلاف من المهامير العاملة في البلدان الرأسمالية .

بيد أن هذه الإمكانيات يمكن ترجمتها الى واقع وجسب إذا ما غيرت الإدارة الامريكية وحلفاؤها من مواقفهم . وفي نفس الوقت ، فانهم يواصلون من تشديد تحكمهم على التعاون بين الشرق والغرب .

كان هذا التعاون قائما في جو الانفراج في السبعينات ، بيد أن الخلفية اليوم هي خلفية مقاومة التوترات الدولية وحدة . وقد استخدمت الامبريالية مرارا كافة اشكال القبود ، والعقوبات ، والخطر في محاولاتها لإبطاء تطور الاسرة الاشتراكية وعزلها عن سوق التكنولوجيا العالمية في العالم . وكانت واشنطن في التي نظمت هذه الاعمال . أن سياسة السعي لممارسة الانتقام الاجتماعي ، وتطبيق اساليب الحزب الاقتصادية . والتكنولوجيا نظام المبادئ الأولية للعلاقات بين الدول . ولهذا السبب تطور بلدان مجلس التعاون الاقتصادي تكاملها الاقتصادي الاشتراكي بطريقة تجعلها أكثر قدرة على مواجهة أعمال الامبريالية المعادية وجماية نفسها من تأثيرات الازمات الاقتصادية وغيرها من العمليات السلبية .

وهذا لا يتضمن بأي حال من الاحوال أي انقذاع نحو الاكتفاء الذاتي . ولم تكن نحن الذين اخترعنا الكوكوم ، التنظيم الدولي الذي يرفع حلف الاطلنطي للدول الرأسمالية التي تسعى الى قصر التجارة مع العالام الاشتراكي على السلع والتكنولوجيا القديمة . ومثل هذا الموقف غير مقبول نهائيا في العلاقات بين الدول ذات السيادة ، وهو « تقسيم للعمل » لن نقبله بأي حال .

ومن السخف تماما أن نقول أن التجارة مع البلدان الاشتراكية « شارع ذو اتجاه واحد » لحركة التكنولوجيا العالمية والتي بدونها سيكون مصير مخططاتنا الى الفشل كما يزعمون . أن السلع المصنوعة باستخدام المعدات الغربية ، مثلا ، لا تشكل سوى نسبة مئوية قليلة من اجمالي الناتج الصناعي السوفييتي . لقد تكدت دوائر الاعمال مرة بعد الاخرى أن الاسرة الاشتراكية لديها كل ما يمكنه من القلب على أي تمييز وعلى أية محاولات لعرقلة تطورها ومشاركتها في التعاون الاقتصادي الدولي .

مقد ثلاثين عاما مضت ، وضع الاتحاد السوفييتي تحت تصرف العلماء في جميع انحاء العالم أبحاثه في التركيب النووي الحراري المتحكم فيه ، وبذلك بدأ تطوير التعاون الدولي الذي يساعد على إيجاد حل جذري لمشكلة الطاقة في العالم . وبمشاركة الاختصاصيين من مختلف البلدان ، وبمبادرة الاتحاد السوفييتي . بدأ العمل في مشروع لبناء مفاعل نووي حراري دولي على أساس نظام توكاماك السوفييتي . وقد لقي الاقتراحنا الأخير بتنشيط هذا العمل الهام استجابة إيجابية .

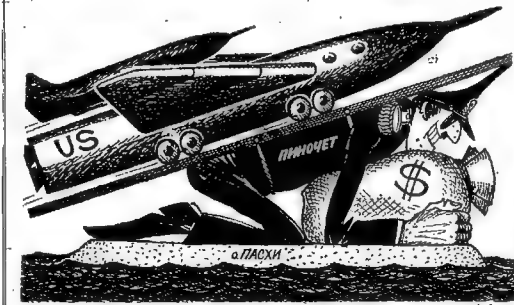
ويرى العلماء أن أول مفاعل من هذا النوع يمكن أن يبدأ العمل قبل نهاية القرن .

لقد تقدم بلدنا إلى الأمم المتحدة ببرنامج شامل من أجل التعاون السلمى فى الفضاء ، وأقامة هيئة عالمية لتنسيق الجهود فى استكشاف وتطوير الكون ويضعن ذلك بعونا أساسية وتطبيق نتائجها فى الجيولوجيا ، والطب وعلم المواد وعلم الارصاد والبيئة ، وخلق أنظمة اتصال عالمية بالاقمار الصناعية واجهزة بعيدة لاستكشاف الأرض ، واستخدام معدات فضاء جديدة لمنفعة كافة الشعوب ، بما فى ذلك محطات أبحاث مدارية ضخمة ، وأنواع مختلفة من سفن الفضاء المأهولة . وتصنيع الفضاء القريب من الأرض فى المدى الطويل .

إن مبادرات الاتحاد السوفييتى التى طرحت فى بيانها المعروف فى ١٥ يناير ١٩٨٦ ، والتى أعاد تأكيدها المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى ، والتى اقترحت إقامة نظام دولى شامل للأمن وصاغت مبادئه ، إنما تستهدف أغراضا سلمية وإنسانية رفيعة . إنها مبادرات شاملة ومعقدة ، وهى تربط لأول مرة كافة جوانب المفهوم الحديث للأمن الدولى : العسكرية والسياسية والاقتصادية والإنسانية

وهذه هى الكلمة الأخيرة فى السياسة العالمية ، وهى تعطى مجال واستسقا للنشاط البناء من جانب كافة الحكومات والأحزاب والهيئات العامة والحركات المهمة بمصائر البشرية ، وتخلق بذلك الظروف لمبادل الآراء المنتظم والمباشر - سواء بشكل ثنائى أو متعدد الأطراف - بين زعماء بلدان الأسرة العالمية .

إن بلدان الأسرة الاشتراكية لا يساورها أى وهم كما أنها لا تغمض عينيها عن حالة العالم الخطرة عندما تتقدم بهذه الأفكار والمبادئ والمخططات والمقترحات الجديدة ، التى تهدف إلى ضمان الأمن والتعاون بين الشعوب . إن النشاط الهادف والثابت للحزب الشيوعى السوفييتى والدولة السوفييتية يخلق الظروف اللازمة لتحصين الأوضاع فى العالم . وفى مقابل ذلك ، تسعى القوى العسكرية والعدوانية للابديالية إلى استمرار المواجهة ، وإلى تصعيد سباق التسلح ، وإلى عرقلة أى تحسين فى الوضع الدولى بكافة الطرق الممكنة . بيد أن هذه السياسة الخطرة تجد الآن معادلا قويا : قدرة السلام والعقل والإرادة الطيبة العظيمة للبلدان الشقيقة ولكافة القوى الأخرى التى تكافح من أجل السلام والتقدم الاجتماعى ●



هكذا يعتقدون أنه أساس بناء مطار فضائى ؟

على  
طريق  
الابداع  
الشيوعي  
والسلام

لقد انعقد المؤتمر عند منعطف حاد في تاريخ الاتحاد السوفيتي وتاريخ العالم بصورة عامة . وهذا ما قرر سلفا والى حد بعيد أهميته الخاصة وطابع مجرياته ومضمون القرارات والوثائق التي أقرها وتوجهها السياسي . واكد المؤتمر السابع والعشرون بقوة شعور الحزب العالي بالمسئولية عن حاضر البلاد ومستقبلها ، عن البناء الشيوعي في الاتحاد السوفيتي وعن صيانة السلام والامن الدولي . وجرى بروح التقاليد اللينينية ، في جو من التزام الحزب بالمبادئ والوحدة والتطلب الذي لا يهادن والحقيقة البلشفية والتشخيص الصريح للنواقص والثغرات ، وخرج بتحليل عميق للظروف الداخلية لتطور المجتمع السوفيتي ، واجاب عن اسئلة اساسية طرحتها الحياة على الحزب والشعب ، وساعد على اكتساب فهم أعمق لجوهر الحقبة التي نعيشها وطابعها المميز ، وسلط الضوء على الافاق الملهمة الجديدة التي تفتتح أمام بلدنا ، وصاغ برنامج عمل واقعي يجمع بين عقيدة أهداف الحزب وخطته من جهة ، وآمال ونظلمات ملايين عديدة من المواطنين من جهة أخرى ● ●

سكرتير اللجنة المركزية  
للحزب الشيوعي في الاتحاد  
السوفيتي

● وكان محور المؤتمر التقرير السياسي للجنة المركزية الذي قدمه مصطفى جوري باشوف ، المسترشد العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي . وقد استعرض التقرير ولخص على نحو عميق وشامل ، من منطلقات ماركسية - لينينية ، العمل الذي أنجزه الحزب والشعب السوفييتي وهاور العالم في خلال الربع قرن الذي انقضى منذ أقرار البرنامج الثالث للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ، والحق بشكل ثاقب وصريح قضايا المجتمع الملحة ، وأشار بصورة خلاقة وتجديدية مسائل أساسية في نظرية وممارسة الشيوعية العلمية ، وعلل أهداف الحزب البرلمانية واستراتيجيته الاقتصادية والسياسية . وأعطي التقرير السياسي للشيوعيين والشعب السوفييتي بأمره رؤية واضحة للمهام التي تواجههم . وقد صادق المؤتمر بالإجماع على الطروحات والاستنتاجات والتوجيهات الجديدة التي تضمنها هذا التقرير . واستخدمت كأساس للقرار الرئيسي الذي اتخذه .

واقف المؤتمر الصيغة الجديدة لبرنامج الحزب والنظام الداخلي المعلن للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي والتوجهات الأساسية للتطور الاقتصادي والاجتماعي في الاتحاد السوفييتي للسنوات ١٩٨٦ - ١٩٩٠ والفترة حتى عام ٢٠٠٠ بدء تدارسها من جميع الجوانب . واتسجاما مع التقاليد الديمقراطية لحزبنا كانت مشاريع هذه الوثائق قد طرحت لمناقشة الحزب بأكمله والشعب بأسره . وظهر بهذا النقاش ، بشكل ساطع ، أن الشعب السوفييتي يؤيد ويدعم من صميم قلبه نهج الحزب السياسي وسياساته الداخلية والخارجية وخطة الخمسة . وظهر النقاش أن المهام التي يطرحها الحزب تستجيب بصورة تامة لطلعات الشعب وآرائه ، كما مكن النقاش من إثراء مضمون هذه الوثائق ذات الأهمية البالغة بغيره . ورائ جماهير العمال الواسعة .

لقد كان التقرير السياسي للجنة المركزية وقرار المؤتمر حول هذا التقرير والصيغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي والتوجهات الأساسية ، ثمرة العمل النظري الواسع الذي قام به الحزب ، وتحليله وأدراكه الماركسي - اللينيني العميق للتحديات الأساسية والتطلعات الموضوعية لتطوير المجتمع وممارسة البناء الشيوعي ومجمل الوضع في العالم ولخصت هذه الوثائق فكر الحزب الخلاقي وحكمته الجماعية والرؤية العلمية المتقدمة لاتفاق التطور والإيمان الراسخ بطاقات النظام الاشتراكي التي لا تنضب وإبداع الجماهير البناء . وتكمن الأهمية التدريبية لجميع الوثائق التي أقرها المؤتمر وقوتها الملهمة والتعددية الجارية في واقع ما تتضمنه من تحديد واضح للهدف الشيوعي في الاتحاد السوفييتي وطرق ووسائل نقل المجتمع السوفييتي إلى مرحلة جديدة نوعيا من التطور .

وكان الاجتماع الكامل للجنة المركزية انعقاد في فيسبان ( أبريل ) ١٩٨٥ قد أرسى أساسا متينا لعقد محفل كالمؤتمر السابع والشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي وصياغة واتخاذ مثل هذه القرارات الواسعة النطاق والبعيدة المدى . لقد أعطى الاجتماع الكامل دفعة قوية لكل عمل الحزب والشعب السوفييتي . وخلق جوا من البحث والبناء عن طرائق جديدة لحل القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الرئيسية . لقد تحدث الذين تكلموا في الاجتماع الكامل بمصراحة عن الصعوبات والتحديات التي تعترض عملا وهما ينبغي عمله لتجاوزها . وطرح الاجتماع الكامل ، منطلعا من متطلبات موضوعية ، مفهوم تعجيل التطور الاجتماعي والاقتصادي الكامل بوصفه شرطا لازما لواصله التقدم الشامل للمجتمع السوفييتي والسير بنجاح على طريق البناء الشيوعي . وحظي هذا المفهوم بالدعم التام من جانب الشيوعيين وملايين العاملين ، وتخلل كل العمل الذي سبق انعقاد المؤتمر ، كما كسان في مركز اهتمام المؤتمر حيث جرى تطويره وإضفاء طابع ملهم عليه في التقرير السياسي للجنة المركزية والصيغة الجديدة لبرنامج الحزب ونظامه الداخلي والتوجهات

## الإسماسية للتطور الاقتصادي والاجتماعي في الاتحاد السوفيتي - الخططة الخمسية الثانية عشرة والفترة الممتدة حتى نهاية القرن .

واقتر المؤتمر وصديق على الخط العام لسياسات الحزب الداخلية والخارجية خط تعجيل التقدم الاجتماعي والاقتصادي للبلاد وتعزيز السلام في العالم . وهنا تكمن حصيلة عملية السياسة الرئيسية . قال ميخائيل جورباتشوف في المؤتمر : « اننا نترك المشولية العالية التي يأخذها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي على عاتقه أمام التاريخ والعصر الضخم الذي يقبل به في طرح استراتيجيات للتعجيل ولكننا على يقين من الحاجة الحيوية الى مثل هذه الاستراتيجية على وجه التحديد كما اننا لعلنا يقين من انها استراتيجية واقعية . وبلاستناد الى طاقات الاشتراكية التي لا تذهب والى افضلياتها وعمل الشعب الحي ، الخلاق ، سنتمكن من تنفيذ كما ما جسر الخطط له » .

يعتبر الحزب تعجيل التطور الاجتماعي والاقتصادي خطه الاستراتيجي الطويل الامد ، الهادف الى تجديد جذرى لاجل القاعدة المادية والتقنية للبنيان عن طريق استخدام منجزات الثورة العلمية والتقنية وتطوير العلاقات الاجتماعية ، وفي المقام الاول ، تطوير العلاقات الاقتصادية ، والتفجير العميق لمضمون وطايع العمل ومستوى الشعب المعيشي والثقافي ، وتنشيط نظام المؤسسات السياسية والاجتماعية والايديولوجية بأكملها . ويعد ان طرح الحزب مفهوم التعجيل قال للشعب بوضوح وبشكل محدد كيف وعن اي طريق سيتحقق ذلك .

● **اولا :** سيكون من الضروري اعطاء لمعات جديدة وقوية لنمو القوى المتلجة وللتقدم العلمي والتقني واطلاق الاحتياطات الجبارة لاقتصاد البلاد من خلال تطوير المنظومة الاقتصادية للاشتراكية .

● **ثانيا :** لابد من انتاج سياسة اجتماعية نشيطة وراسخة في ربط ارتفاع مستوى معيشة الشفيلة والحرص الشامل على الانسان بالانزعام الهادف بمبادئ العدالة الاجتماعية .

● **ثالثا :** من خلال تعميق الديمقراطية ، والقوض الحظر ، لادارة الذاتية الاشتراكية التي يمارسها الشعب ، وتوسيع العلنية في حياة الحزب والمجتمع ، لابد من اعطاء مبادرة كل شغفل ونشاطه المستقل مدامها الكامل .

● **رابعا :** اذا يربط العمل الايديولوجي والتنظيمي ربطا اوثق بحاجات الحياة الحقيقية لابد من تقرب هذا العمل الى كل فرد وتوجيهه نحو تذليل الصعوبات وانجاز المهمات التي تواجهها في الممارسة العملية .

ان خط الحزب الاقتصادي وسياسته الاجتماعية وكل نشاطه العملي في تنظيم الشعب وتعبئته للتغلب الهمام التي ينطوي عليها البناء الشيوعي وكل عمله في تنقيف العمال ايديولوجيا وسياسيا موجه نحو تحقيق هذه الاهداف .

وبغية تعجيل التقدم الاجتماعي والاقتصادي يتعين احداث تغييرات عميقة في المجال الحاسم للنشاط الانساني بالدرجة الرئيسية ألا وهو الاقتصاد الذي لابد من زيادة معدلات النمو زيادة جذرية فيه .

لقد كانت معدلات النمو العالية باطراود يوما من خصائص الاقتصاد السوفيتي . واذا يستخدم الحزب والشعب افضليات نظامه المخطط ، تلك الافضليات التي تؤمن



معدلات نمو ثابتة ، احرزا في الفترة التاريخية الوجيزة تقريبا باهرا في سائر  
مقايي البناء الاقتصادي والاجتماعي للاتحاد السوفيتي يمتلك مجمعا اقتصاديا  
بالغ التطور ولديه طاقة انتاجية وعلمية وتقنية عالية وعمل ماهر وعلماء  
ومهندسون ذوو مؤهلات عالية يستطيعون معالجة اصعب المهام . ويتبوأ الاتحاد  
السوفيتي موقع الصدارة بثبات على المستوى العالمي في العديد من مؤشرات  
الانتاج والعلم والتقنية . فهو الآن اكبر منتج في العالم للنفط والغاز وحديد الزهر  
والصلب والاسمنت والاسمدة المعدنية والجرارات والكثير من المواد الصناعية  
الاخرى .

ولكن نشأ في خلال العقد الماضي اتجاه نحو تباطؤ معدل النمو الاقتصادي  
والاجتماعي . وللتغلب على هذا الاتجاه وتعجيل معدلات النمو الاقتصادي بدرجة  
كبيرة من الضروري تأمين النهوض بالاقتصاد الوطني على مستوى تقني وتنظيمي  
اقتصادي جديد من الاساس ونقله الى طريق التكثيف والتقسيم الى المرتبة  
الاولى في العالم من حيث مستوى انتاجية العمل الاجتماعي ونوعية المنتج وكفاءة  
الانتاج وبناء مجمع اقتصادي ذي بنية مثلى وتوازن متكامل ورفع مستوى التعليم  
للعمل والانتاج بدرجة كبيرة . وهذا على وجه التحديد هو الهدف الرئيسي  
لاستراتيجية الحزب الاقتصادية في تأمين الانتقال الى اقتصاد ارقى تنظيميا واعلى  
كفاءة ذي قوى انتاجية متطورة من جميع النواحي . اذ من المقرر مضاعفة الطاقة  
الانتاجية وتجهيدها نوعيا من الاعلى الى الاسفل بحلول القرن المقبل .

تركز استراتيجية الحزب الاقتصادية على تعجيل التقدم العلمي والتقني بدرجة  
كبيرة . ويتمثل الهدف المرسوم بتأمين اعادة البناء التقنية الجديدة للاقتصاد  
الوطني وتجديد جهاز الانتاج تجديدا متسارعا باستخدام التقنية المتطورة وتوسيع  
الاستخدام الفعال للطاقة العلمية والتقنية .

وحسبما يرى الحزب فان العلاقات المركزية للاستراتيجية الاقتصادية تامين  
اقصى درجة من تحسين الواصفات التقنية للمنتج ونوعيته بحيث يجسد آخر  
منجزات الفكر العلمي ويستجيب الى اشد المستلزمات التقنية والاقتصادية والجمالية  
والمستلزمات الاستهلاكية الاخرى تطلبا . ويصبح ذو قدرة تنافسية في السوق  
العالمية .

وستتطلب هذا كله اجراء تعديلات في السياسة البنوية والاستثمارية . وقد  
اعلن في المؤتمر ان هذه التعديلات ستنتقل التركيز من المؤشرات الكمية الى النوعية  
والكفاءة ، من النتائج النهائية ، من زيادة الموجودات المنتجة الى تحديثها ، من  
مراعاة الوفود وموارد المواد الاولية الى تحسين طرق ووسائل استخدامها والى  
تعجيل تطور الفروع التي تتسم بكثافة عنصر العلم فيها وتطور الهياكل الانتاجية  
الانتاجية والاجتماعية .

ولا يمكن حل المهام الجديدة في الاقتصاد دون اعادة بناء اولية الاقتصادية  
على نطاق واسع . ويعني هذا زيادة فاعلية هذه الالية زيادة كبيرة من خلال التصديق  
الثابت للمبادئ المركزية الديمقراطية التي تعبر عن وحدة عنصرها - رفع كفاءة الإدارة  
وتوسيع الاستقلال الاقتصادي للمجمعات والمؤسسات الانتاجية ومسؤوليتها الى  
الى درجة كبيرة .

وفي موازاة ذلك سيجرى التشديد بمزيد من القوة على التوجه الاجتماعي  
للاقتصاد والتحول الطرح نحو تلبية حاجات الشعب السوفيتي المتزايدة بصورة

أكمل • فإن كل ما يخطط لإحرازه وفق استراتيجية الحزب الاقتصادية يجب أن يؤمن في النهاية ارتفاع مستوى العمال المعيشي والثقافي بصورة مستمرة والتقدم المتواصل نحو الرقابة التامة والتطور الحر الشامل لجميع أفراد المجتمع • ولقد كان هذا دوماً ولا يزال هدف الحزب البرنامجي •

لترابط السياسة الاجتماعية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ارتباطاً لا ينقسم باستراتيجيته الاقتصادية • ويعتبر الحزب هذه السياسة رافعة قوية لتسريع تطور البلاد والنهوض بعمل الشعب ونشاطه الاجتماعي - السياسي وتكوين الإنسان الجديد وتأكيد لمع الحياة الاشتراكي بوصفها عاملاً هاماً من عوامل الاستقرار السياسي للمجتمع • أما الأهداف الأساسية للسياسة الاجتماعية فهي : تحسين ظروف حياة الناس وعملهم بصورة مستمرة ، وتنفيذ مبدأ العدالة الاجتماعية تنفيذاً أكمل باطراد في كل مجالات العلاقات الاجتماعية ، وتقريب الطبقات والفئات والجموعات الاجتماعية وإزالة الفوارق الجوهرية بين العمل الذهني والعمل العضلي ، بين المدينة والريف ، وتوثيق العلاقات بين القوميات وتعزيز الصداقة الأخوية بين سائر الأمم والقوميات المتعايشة في البلاد •

ويعلق الحزب أهمية بالغة على تعزيز المضمون الإنشائي للعمل وطابعه الجماعي وثقافته • ولهذا الغرض يرى من الضروري تقليل العمل اليدوي بدرجة كبيرة وتقليل العمل العضلي وغير الماهر الرتيب المرفق بدرجة ملحوظة والفاؤه في المدى البعيد • ومن المقرر تقليل نسبة العمل اليدوي في مجال الإنتاج إلى ١٥ - ٢٠ في المائة بحلول عام ٢٠٠٠ •

وستزداد بقول السسكان الحقيقية في توازن مع توسيع امكانات البلاد الاقتصادية • ومن المتوقع أن ترتفع نسبة ٦٠ - ٨٠ في المائة في غضون السنوات الخمس عشرة القادمة • ومما سيعمل على النهوض بذلك تحسين نظام المكافأة وزيادة الاجور ونمو وتحسين وتوزيع الارصدة الاجتماعية • كما يقصد التوصل الى تلبية طلب السكان المتزايد على سلع استهلاكية متنوعة وبنوعية تلبية كاملة والاستمرار في تطوير التجارة وشبكة المطاعم ومتاجر المواد الغذائية واتخاذ الخطوات الكفيلة ببناء مجال خدمات حديث •

ويعلق الحزب أهمية اجتماعية خاصة على الإسراع بحل معضلة السكن • ففي عام ٢٠٠٠ سيكون عملياً لكل عائلة سوفياتية مسكن مستقل - شقة أو دار • ومن المقرر في غضون السنوات الخمس عشرة المقبلة بناء مساحة سكنية لا تقل في مجملها عن ملياراً متر مربع •

ومن المزمع اتخاذ سلسلة من الإجراءات الرامية الى تطوير الوقاية الصحية للناس السوفيت وتحسين العناية بالامهات وتلبية حاجات الشباب بصورة اكمل واعطاء العمل والمحاربين القدامى ضمانات مادية اكبر •

ويرى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي أن الاهتمام الذي لا يفتر بحل القضايا الاجتماعية للعمل والحياة اليومية والثقافة وبمصالح الشعب وحاجاته واجب يقع على عاتق جميع الهيئات الحكومية والاجهزة الاقتصادية والمنظمات الاجتماعية ويعتبر الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي أن التوجّه بالتطور الاجتماعي والاقتصادي للبلاد لا يمكن أن يتحقق دون اطلاق الديمقراطية الاشتراكية الى الحدود القصوى ودون تحسين المنظومة السياسية للمجتمع • وهو يفعل كل ما في وسعه بهدف ضمان ممارسة الشعب للادارة الذاتية الاشتراكية بأكمل صورة ممكنة • ويشكل الحزب القوة القيادية لهذه العملية وجميعاً لها •

والالتزام بمقولة لينين « أن الاشتراكية الحياة الخلاقة إنما هي نتاج للجماهير الشعبية نفسها » يرى الحزب أنه من الهام تأمين الاستخدام الفعال لكل الشسكال الديمقراطية التمثيلية والمباشرة وتوسيع مشاركة الشعب في صنع واتخاذ وتنفيذ القرارات الحكومية والقرارات الأخرى توسيعا مطردا . لذا يحدد التقرير السياسي للجنة المركزية ووثائق المؤتمر الأخرى المجالات الرئيسية لتحسين المنظومة السياسية للمجتمع والخطوات التي ينبغي اتخاذها لتنشيط سوفيات نواب الشعب والنيابات واتحاد الشبيبة الشيوعية وسائر المنظمات الاجتماعية وجماعات العاملين وهيئات الرقابة الشعبية .

ومن المسلم به ضرورة وجود نظام كفء تقوم في ظله اللجان التنفيذية للمسوفيات واعضاء جهاز القضاء والوزراء ورؤساء الهيئات الإدارية الأخرى برفع تقارير منتظمة الى جماعات العاملين وجماعات السكان ويمارس العمال مختلف أشكال الرقابة على عمل الجهاز الإداري .

ولأهمية دور أكبر بالنقابات واتحاد الشبيبة الشيوعية والاتحادات الإبداعية والجمعيات الطوعية والمنظمات النسائية توصل المؤتمر الى ضرورة توسيع نطاق القضايا التي لا تستطيع الأجهزة الحكومية حلها الا بمشاركة المنظمات الاجتماعية المعنية او بموافقتها المسبقة وأنه ينبغي أن يكون لهذه المنظمات حق وقف تنفيذ القرارات الإدارية .

ويولى الحزب تطوير سائر الشكال الديمقراطية المباشرة اهتماما خاصة وبالدرجة الرئيسية الارتقاء بنور جماعات العاملين وتوفير جو من التعاضد الاشتراكي والتطلب فيها وتنمية احساس العمال بأنهم اسباب الإنتاج بلا منازع . وفي هذا السياق حددت مهمة تحسين آلية تطبيق المبادئ الديمقراطية المخصوص عليها هي قانون جماعات العاملين فيها نهائية وإعطاء دور كبير للاجتماعات العامة لعمال المصانع والمكاتب . وقد تم دعم المقترح حول تشكيل مجالس لجماعات العاملين وتوسيع الصفة الانتخابية للاداريين في المؤسسات الإنتاجية بصورة تدريجية .

ويرى الحزب أن من الهام مواصلة تحسين ممارسة النقاشات على الصعيد الوطني والتصويت على القضايا الرئيسية التي تهم حياة البلاد ومناقشة السنسكان مشاريع المقرارات التي يتخذها السوفيات المحلية واستخدام القنوات الأخرى لتوسيع الديمقراطية المباشرة بصورة أفضل : اجتماعات المواطنين ، تفويضات الناخبين ، والصحافة ، والإذاعة ، والتلفزيون ، رسائل الشفيلة وجديد الوسائل الأخرى لاستطلاع الرأي العام ، وتعلق أهمية بالغة على توسيع العلنية في عمل الأجهزة الحكومية والهيئات الأخرى وإطلاع السكان على المقرارات التي تتخذها هذه الهيئات وعلى كيفية تنفيذها .

وتهدف قرارات مؤتمر الحزب نحو ترسيخ الأساس القانوني لحياة الدولة والمجتمع بإطراد والالتزام الصارم بالقوانين وتوسيع حقوق وحريات المواطنين السوفيت وتعزيز ضمانات هذه الحقوق والحريات .

وقدم المؤتمر السابع والعشرون دليلا قاطعا آخر على الطابع الإيمى الحق للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي . وأكد ميخائيل جورباتشوف في حقل الاستقبال الذي أقيم في الكرملين للضيوف الأجانب أنه أيا كانت المسألة التي يعالجها الحزب ، سواء كانت تتعلق بالسياسة الداخلية أو السياسية الخارجية فإنه دائما يعتبر نفسه جزءا لا يتفصم عن سائر القوى الثورية والديمقراطية والتقدمية . وقال « أننا نأخذ في الاعتبار الحقيقة المسألة في أن كل نجاح من نجاحاتنا وكل

التنصير في النضال من أجل أهداف ومثل ثورة أكتوبر يعزز إمكان السلام والتقدم الاجتماعي .

ويرى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي واجبه الامنى الاول في عمل كل ما في وسعه لتعزيز الصداقة وتطوير صلات الاتحاد السوفيتي بلدان المنظومة الاشتراكية - وأن لاحظ المؤتمر أن صفات ايجابية جسيمة قد ظهرت في العلاقات مع البلدان الشقيقة منذ الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي المنعقد في نيسان ( ابريل ) ، اكد مجددا أن روح التعاون السياسى بينها تكمن في التفاعل بين الاحزاب الشيوعية الحاكمة وتحديد اشكاله واساليبها بما يمكن من اجراء مشاورات سريعة حول مجمل قضايا البناء الاشتراكي باكملها .

ويؤيد الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي اقامة علاقات مفتوحة مع سائر الاحزاب الشيوعية ومع بلدان النظام الاشتراكي العالمى بأسرها ويرحب بكل خطوة تقربها من بعضها البعض وكل تغير ايجابي في العلاقات فيما بينها . ويلاحظ القرار الذى اتخذ المؤتمر حول التقرير السياسى للجنة المركزية ، يلاحظ بارتياح تحسن معين في علاقات الاتحاد السوفيتي مع جاره العظيم ، الصين الاشتراكية ، ويشير الى انه رغم الاختلافات في تناول بعض القضايا الدولية تتوفر امكانيات واسعة للتعاون بين البلدين اللذين لا تنقسم اعز المثل بالنسبة لشعبيهما - الاشتراكية والاسلام .

ولاحظ المؤتمر في معرض تناوله للقضايا المتعلقة بالحركة الشيوعية والعمالية العالمية ان الظروف التى يعمل في ظلها الشيوعيون تتغير تغيرا سريعا وتتشابك قضايا جديدة تتطلب قوة على اعادة تقييم الكثير على اساس نظرية الماركسية - اللينينية واتخذ الحقائق الموضوعية في الاعتبار الكامل . ومن هذه الحقائق تنوع الحركة الشيوعية وتنوع المهمات التى تواجهها . ويؤدى هذا احيانا الى الاختلاف والافتراق . والحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي لا يضيف طابعا دراماتيكيا على الحقيقة القائمة في أن الاجتماع الثام لا يوجد دائما وحسب كل شيء بين الشيوعيين ، ولكنه لا يعتبر التنوع ريفلا للافتراق في الحركة . ويواصل حزبا عمل كل ما في وسعه للتعبير عن التضامن الطبقي والتعاون المكافئ بين سائر الاحزاب الطبقية والعمالية في العالم في سبيل الامر الرئيسى الذى يوحدنا وهو السلام الاشتراكية .

ان طائفة واسعة بشكل استثنائى من الاحزاب الديمقراطية النورية والاشتراكية بين المجاهدين كان ممثلو الحركات والتيارات الاجتماعية الرئيسية المناهضة للحرب . وقد اعلن المؤتمر بوضوح عن تضامن الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي بصورة ثابتة مع قوى التحرر الوطنى والاجتماعى وعن سياسته في التفاعل الوثيق انه رغم الخلافات التكنولوجية العميقة بين الشيوعيين والاشتراكيين فان الدراسة المتجردة مواقف وآراء بعضهم البعض مفيدة للطرفين وبصورة رئيسية في سياق تشديد النضال من أجل السلام والامن الدولى .

وحزبا على يقين من أن الاتجاه نحو تغير اصطفااف القوى على الساحة الدولية لصالح السلام والعقل والارادة الخيرة انما هو اتجاه مستديم ولا رجعة فيه من حيث المبدأ . ويمتدور قوى السلام والتقدم في العالم ازالة الخطر العسكرى الناجم عن الامبريالية . ووقف انزلاق العالم الى حافة الهاوية النووية وممن تحويل الفضاء الخارجى الى ساحة معركة .

وخرج المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي باستنتاج ذات أهمية نظرية وعملية هو أن الحرب النووية ليست وجدها التى لا يمكن

لنفوز فيها اليوم بل وسباق التصالح ايها وإن الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية يمكن أن يجري جسرا بشكل مناضة سلمية وتساوق سلمى . ولأجل المؤتمر انه لهذا الببب سيقى الإتجاه الرئيسى لجهود الحزب على الساحة الدولية النضال ضد الخطر النووى وسباق التسليح ومن أجل صيانة السلام العالمى وتعزيزه .

وقد أوصل التحليل الخلاق لوضع التطور العالمى وإفاقه الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى الى استنتاج مؤداه أن من الهام أهمية حاسمة ايجاد سبل التعاون الاوتق والاجدى مع الحكومات والحزب والمنظمات والحركات الاجتماعية الحريصة حقا على مصالح السلام فى العالم ومع الشعوب كافة من أجل اقامة منظومة شاملة للامن الدولى . وقد صاغ المؤتمر المبادئ الأساسية لمنظومة كهذه لترايط فيها لأول مرة الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية والانسانية من نظر الى هذه المبادئ فى العالم على انها كلمة جديدة فى السياسة الدولية . وهى مبادئ تلبس منطقا من أحكام برنامج الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى وتنسجم تنسجما تاما مع مبادئنا الخمسة فى السياسة الخارجية وأهمها تصريح السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى فى ١ كانون الثانى (يناير) . فلقد اقترح الاتحاد السوفييتى فى هذا التصريح معالجة قضايا نزع السلاح بأكملها مع التركيز فى المقام الاول على إلغاء الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الجماعى الأخرى . واقترح خطة عمل على مراحل محددة بجدول زمنى صارم ، وأشار المؤتمر الى أن الساعى التى تهدف الى تنفيذ البرنامج المطروح فى التصريح يجب أن تشكل الاتباء الرئيسى للسياسة الخارجية السوفييتية فى السنوات القادمة .

وينبع نهج الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى على الساحة الدولية من الطبيعة الانسانية للمجتمع الاشتراكى . وهو يرتبط ارتباطا لا ينضمم بأهسدااف الحزب الاستراتيجية الأساسية فى البلاد ويعبر عن اجماع الشعب السوفييتى فى تطلعه الى الانصراف الى العمل الخلاق والعيش فى سلام مع سائر الشعوب . وأكد المؤتمر السابى والعشرون مجددا بشكل قاطع ان الاشتراكية والسلام والعمل الخلاق لا ينقسمان .

أن كل العمل الذى ينفذ به الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى والخطط التى يرسها إنما هى دليل ساطع على أنه طبيعة الشعب السيامية بالمعنى الحقيقى للكلمة . وفى الظروف التاريخية الجديدة حيث تواجه البلاد مهمات كبيرة يضطلع الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى ، بالطبع ، بدور قيادى متعاكم فى حياة المجتمع السوفييتى . وينبع هذا من عوامل داخلية ودولية موضوعية مصددة بوضوح فى الصيغة الجديدة لبرنامج الحزب وتؤخذ دوما بعين الاعتبار فى السياسة وفى العمل اليومى لتوجيه اللواء الشيوعى .

وتنطلق جميع وثائق المؤتمر من الحقيقة الماثلة فى أن عوامل التعجيل لا يمكن أن يعينها الا حزب يستوى مصالح الشعب وله افق معل علميا ويعمله يؤكد ثقته بتحقيق الاهداف التى رسمها . ويستطيع الحزب انجاز المهام الجديدة بنجاح اذا كان فى تطور مستمر ، متحررا من عقدة « العصمة من الخطأ » ، يقيم النتائج المصرية تقريبا نقديا ويرى بوضوح ما ينبغي عمله .

أن المرحلة الحالية هى مرحلة تحول نوعى فى المجتمع وتعالى الحاجة الى الارتقاء باستمرار بمستوى النشاط السياسى والتنظيمى والايديولوجى للحزب بين الجماهير ، وتطوير نمط وأساليب قيادته للبناء الشيوعى . ويتطلب هذا إعادة البناء هذ فى أن كل منظمة حزبية ينبغي أن تنشط فى تنفيذ خط الحزب وأن تعيش فى جسو من البحث

الخلاقي . ولا يمكن إعادة الميثاء هذه أن تلجز إلا من خلال جهود الشيوعيين كافة وتعميق الديمقراطية الى الحدود القصوى داخل الحزب نفسه ومطابق مبدأ القسيادة الجماعية على جميع المستويات وتشجيع النقد والنقد الذاتي والرقابة واتخاذ موقف مسئول من العمل المناط بالمرء . وهذا ما تؤمنه التوجهات المناسبة التي اقراها المؤتمر والإحكام المتعلقة ببناء الحزب في الصيغة الجديدة لبرنامج الحزب والتعديلات التي أضلت على نظامه الداخلي . فهي تعزز وتوسع المبادئ الميثائية التي صاغها لينين وجربت في الممارسة حول بناء الحزب ونشط واساليب العمل الحزبي والأصول الأخلاقية التي تحكم سلوك الشيوعيين . ويعتبر الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي الالتزام الصارم بهذه المبادئ وتنفيذها بديان شرطا أساسيا لنجاح كل عمله .

وكما بين المؤتمر بوضوح ، ينقسم تطور الحزب في المرحلة الراهنة باستمرار نمو وتعمق صفوفه وارتفاع العلاقات الحزبية الداخلية عملا بمبدأ المركزية الديمقراطية . وتنتمي باطراد قوة الحزب وجذوره بين كل فئات السكان . ففي خلال السنوات الخمس الماضية قبل زهاء ١٦ مليون عضو جديد ويبلغ عدد أعضائه الآن ما يربو على ١٩ مليون عضو . ومن حيث التركيب الاجتماعي للحزب فإن ٤٥ في المائة من أعضائه هم من العمال و١١ في المائة من فلاحى المزارع الجماعية و٤٣٫٢ في المائة من المستخدمين وبصورة رئيسية من المهندسين والتقنيين والعلماء والمنقذين والمبدعين والعاملين في مجال التعليم والطب والثقافة .

ويتشكل تركيب الحزب وتتمو صفوفه على العموم وفقا للنظام الداخلي . ويرى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي أن العمال ينبغي أن يتبعوا موقع الصدارة في تركيبة الاجتماعي . فهذا يسهم أسجاما تاما مع طبيعته الطبقية وطابعه الميثائي انعام . وفيما يتعلق بالنسبة المئوية للأعضاء الجدد فإن ٥٩ في المئة أو دون الثلثين يقتلهم هم من العمال و ٢٦ في المئة من الإخصائيين العاملين في مختلف فروع الاقتصاد في حين أن أربعة أخماس جميع الذين قبلوا هم من الشباب وزهاء الثلث من النساء . وإذ لاحظ المؤتمر التغييرات الإيجابية في تركيب الحزب أوضح أن عملية قبول الأعضاء تتطلب المزيد من التطوير في كل المنظمات الحزبية وحدد مهمة إبداء حرص لا يكل على لقاء صفوف الحزب وإغلاق باب الحزب بإحكام بوجه غير الملتزمين وأكد على أهمية النضال بلا هوادة من أجل لقاء عضو الحزب ونزاهته . ويطلق الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي بمضاعفته لمسؤولية أعضاء الحزب الى الحدود القصوى وطرحه مطالب أشد بالالتزام كل عضو بالانضباط الحزبي وتطبيقه الصارم للنظام الداخلي ، من الافتراض القائل أنه ليس ثمة دور طليعي للشيوعيين عموما وأن هذا الدور يتجلى في أعمال ملموسة .

ولت المؤتمر إلتناء الهيئات الحزبية كافة الى التنفيذ الثابت لمبدأ القيادة الجماعية وتعزيزه بكل السبل . فالحزب يرى في ذلك شرطا أساسيا للحياة السلمية في كل منظمة حزبية ولاتخاذ القرارات المدروسة والمعتلة . وهو يسعى الى تأمين التطوير اللاحق لدور الاجتماعات الكاملة ومكاتب اللجان الحزبية ودور الاجتماعات الحزبية بوصفها هيئات للقيادة الجماعية وإشاعة جو من النقاش الحر والعمل فيها .

ولما لاحظ التقرير السياسي للجنة المركزية : أن تتقدم الى الإمام خطوة واحدة ما لم تتعلم العمل بطريقة جديدة وما لم تضح حدا للمحمول والزعة المصاففة بكل اشكلها وما لم تتحل بالشجاعة على تقييم الوضع تقييما واقعيما وثراء كما هو فعلا وتسمية الأشياء باسمائها والحكم على كل شيء بصراحة . ولألاحظ المؤتمر في هذا السياق ضرورة تشجيع النقد والنقد الذاتي وتشديد الجهود لإزالة حب الظهور والرضا عن النفس والأعداد بها . إذ يؤكد التقرير السياسي أنه ما منظمة في الحزب خارج إطار الرقابة ومحسنة ضد النقد ولا قادة معينين من المسئولية الحزبية . وهذا

من المتطلبات التي تتضمنها الصيغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي والنظام الداخلي لحزبنا ويألفه قانون ثابت من قوانين حياة الحزب بأكمله وكل منظمة من منظماته .

أولى المؤتمر القضايا المتعلقة بتحسين أسلوب العمل اهتماما كبيرا . فالأسلوب الذي تحتاجه اليوم هو الملموسية والروح العالية والثبات ووحدة الأقوال والأفعال واختيار أكثر الطرق والوسائل فاعلية ودراسة رأى الشعب بعناية والتنسيق الحاد لأعمال القوى الاجتماعية كافة . ويعمل الحزب كل ما في وسعه لترسيخ هذا الأسلوب على وجه التحديد في العمل الحزبي وفي نواحي إدارة الدولة والاقتصاد . وتضطلع بدور مسئول في هذا المجال المنظمات الحزبية القاعدية التي يوجد منها الآن في الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ٤٤٠ ألف منظمة . ووسع المؤتمر للجسار الحزبي بالاعتماد دوما على هذه المنظمات وتشجيع الاستقلالية في العمل وضمان أن تعيش كل منظمة حزبية حياة متعافية تتسم بالصراحة وعلمية الخطط والقرارات والروح الإنسانية والتطلب المتبادل للشيوعيين وحرصهم الذي لا يقر على القضية المشتركة .

ويربط الحزب القيادة الأفضل والأعلى كفاءة وتنفيذ جميع المهمات بنجاح ربطا لا ينصم بمواصلة تحسين العمل مع الكوادر وبإطلاق مبادراتها وإشباع مسئوليتها إلى الحدود القصوى . وقد تعززت في الآونة الأخيرة قطاعات عديدة من قطاعات عمل الحزب والدولة والاقتصاد بالكوادر وعين الكثير من العناصر التنظيمية الجديدة التي تفكر تفكيرا جديدا في مناصب رفيعة . ويعد أن أقر المؤتمر بالإجماع الإجراءات التي اتخذتها اللجنة المركزية لتحسين تركيب الكوادر من الناحية النوعية والاستعاضة عن الأشخاص الذين تفادوا أو أخفقوا في أن يكونوا بمستوى متطلبات الوقت الحاضر ، جعل لزاما على منظمات الحزب كافة أن تواصل اللتاج سياسة كوادر ميدانية مثبات وداب وأن تؤمن الالتزام الصارم بالمبادئ الليينينية في اصطفاء وتقييم الكوادر على ضوء صفاتها السياسية والمهنية والأخلاقية .

ويرى الحزب أن من الضروري الاستمرار في نهج الجمع بين الكوادر المتمرسه والكوادر الشابة وتحسين تنظيم العمل مع الكوادر وأعداد احتياطي يمكن الاعتماد عليه للترقية وأعضاء قدر أكبر من العلية على القرارات المتعلقة بالكوادر .

ويحدد التقرير السياسي للجنة المركزية بوضوح وبساطة جوهر قيادة الحزب فيلاحظ أن الحزب يوفر القيادة السياسية ويحدد الأفق العام للتطور ويتولى صناعة المهمات الرئيسية في الحياة الاقتصادية - الاجتماعية والثقافية ويصطفى الكوادر ويمارس الرقابة بصفة عامة . وفيما يتعلق بطرق ووسائل حل قضايا اقتصادية واجتماعية - ثقافية محددة تمنح حرية اختيار واسعة لكل هيئة إدارية ولكل جماعة من جماعات العاملين والكوادر الاقتصادية . وفي الوقت الذي يعمل فيه الحزب على تحسين أشكال وأساليب القيادة يعارض بشدة خطط وظائف اللجان الحزبية بوظائف أجهزة الدولة والهيئات الاجتماعية .

لقد ألقى المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي الشيوعيين والشعب السوفييتي بأسره بأفكار جديدة واعطاهم توجيهات واضحة حول الإتياء التي ينبغي عملها وكيف ينبغي عملها لتعجيل تطور البلاد الاجتماعي والاقتصادي ونالت القرارات التي خرج بها المؤتمر وخطة البناء الشيوعي التي رسمها تأييد الحزب والشعب بحرارة مولدة نهوضا سياسيا وإنتاجيا عاما . ويرى الحزب وأجهه الآن في تأمين تنفيذها الثابت وتحويل طاقة الخطط إلى طاقة أعمال ملموسة .

ويحدد المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي

اجراءات ملموسة تهدف الى تنفيذ قرارات المؤتمر السابع والعشرين والتوجهات التي تضمنتها التقرير السياسي للجنة المركزية الى المؤتمر . واكد ضرورة الاسراع بجز كل عناصر المنظومة السياسية السوفيتية في جهود دؤوبة لتنفيذ المهمات الواسعة النطاق التي حددتها المؤتمر . واتخذت سلسلة من الاجراءات لحل قضايا اساسية تتعلق بالتطور الاقتصادى والسياسة الاجتماعية وبناء الدولة والعمل الايديولوجى .

ومن المقرر على وجه التحديد ان يقوم كل فرع من فروع الاقتصاد وكل مؤسس بوضع برامج طويلة الابد لتجديد الانتاج وان تتخذ الخطوات اللازمة المحسنيين التخطيط وان يتم الجمع على نحو صائب بين العناصر الفرعية والاقتصادية للإدارة الاقتصادية وان يسن قانون حول نوعية المنتج . وكرس اهتمام واسع لتنفيذ سياسة الحزب الاجتماعية .

وكما لاحظ ميخائيل جورباتشوف فان اية خطط ترسمها ستتلقى في طي النسيان اذا ما بقى الشعب غير مكثرت واذا ما اخفقنا في استنهاض عمل الشعب ونشاطه الاجتماعى وطاقته ومبادرته . ومن هذه المنطلقات تقوم المنظمات الحزمية بالدعاية الواسعة لوثائق المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى لايصال روح قراراته وجوهرها الى كل مواطن سوفيتى . فهذه مسألة لا تتعلق بشرح الاحكام الاساسية التى صاغها المؤتمر وانما بتنظيم تنفيذ قراراته تنظيميا فعالا .

واذ تناقش سائر لجان الحزب ومنظماته الاساسية وجماعات العاملين كافة عمل اعلى هيئة فى الحزب ، تمكث على تحديد مهماتها الملموسة واتخاذ وتنفيذ الاجراءات بهدف اكمال خطط العام الجارى والخطة الخمسية الثانية عشرة ككل وتكثيف الانتاج على اساس تطبيق منجزات العلم والتكنية والخبرات المتقدمة وتعزيز الانضباط والنظام والتنظيم . وقد اخذ هذا يعطى ثماره من اليوم منارنا تأثيرا ايجابيا للغاية فى نتائج البناء الاقتصادى والثقافى . وهكذا ، اذ تتفشل الافكار التى طرحها المؤتمر اعمق فاعقى فى وهى الثابت وتكسب الجماهير تصحيح ، وسبما قالى ما يكون قوة مادية جبهة .

لقد نقل الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى مرحلة ما بعد المؤتمر وهو اكثر تنظيما وامتن وحدة واعلى كفاءة من اى وقت مضى يمتلكا مبادسة طويلة الابد مدروسة بعناية . وايضا كان حجم وتعقد المهمات التى تواجهنا فان الحزب عازم على تنفيذ كل ما خطط له ورسمه معتمدا على الامكانيات الضخمة للمجتمع الاشتراكي والطاقة الابداعية للجماهير .





# بعض التأملات

## حول نتائج المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي

بقلم :

زوتني اريزمندي  
سكرتير عام وعضو  
اللجنة المركزية  
للحزب الشيوعي  
في اورجواي

●● نقد اختار جون ريدمنونا مشرا للكتابة  
« عشرة ايام هزت العالم » ذلك الكتاب الذي  
دخل التاريخ والذي قدم فيه عرضا لأحداث  
راها راي المين . ونحن لا ننوي عمل مقارنة  
بين المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي  
السوفيتي وهو حدث لا يفصله فاصل زمني  
بغيد عن حادثة اجتياح قصر الشتاء مع نهاية  
« عصر التاريخ الاجتماعي للإنسان » ( عصر  
ما قبل «ثورة الاشتراكية في روسيا » . ومع  
ذلك لا يستطيع المرء ان يتجاهل الأهمية  
الضخمة لعقيدة انه اليوم وبعد حوالي سبعة  
عقود من اشراق فجر العصر الجديد الذي  
استلهمته عبقرية لينين - يستند الشيوعيون  
السوفييت لتحويل الخمس عشرة سنة القادمة  
- وكثير من التضحيات والضغط على النفس  
- الى مرحلة جديدة جذريا في تقدمهم  
الاقتصادي والاجتماعي نحو الشيوعية. وبمعنى  
آخر التوصل الى حدود جديدة حاسمة في تطور  
الاشتراكية مع الانقاء على استمراريتها ومسح  
تصحيح الاخطاء وادخال التعديلات الضرورية  
عليها ●●

• ستكون الثورة التكنولوجية هي الوسيلة الأساسية للتسارع والتطور والسير بالعلاقات الاجتماعية نحو الكمال . كما ستزيد من التسام وقوة الروابط بين الدولة والشعب بزيادة الديمقراطية والحكم الذاتي الاشتراكي وبمزيد من تطوير المشاركة العضوية والمباشرة . للجماهير في ممارسة السلطة السياسية وفي ادارة لمصالح الحيوية في مجالات الرفاهة والإسكان والصحة والتعليم وحسن استغلال أوقات الفراغ ... الخ . وستزداد دخول العاملين وأصحاب المعاشات بشكل ملموس وستتمتع الموارد المخصصة للاستهلاك الاجتماعي بشكل ثابت . وسيؤدي النمو الجسماني والفكري الشامل للأفراد الى رفع مستوى الجوهر الانساني نفسه في النظام السوفييتي - لأن جوهر الإنسان كما كتب ماركس - موجود في داخل الإنسان نفسه .

ومع ذلك ومرة أخرى في تاريخ استكشافاتهم الاجتماعية القصيرة لشمسيا قام الشيوعيون السوفييت الرواد المسلمين بالعلم والذين « خلقوا الاحلام المبهمة » - قاموا بمعجزات من البطولة وكان عليهم في بعض الاوقات ان يتغلبوا على الأخطاء وأن يتوصلوا للتجارب القاسية . ويحارب هؤلاء الشيوعيون الآن ليشقوا طريقهم في القرن القادم بثلاث خطط خمسية يمكن أن « تهز العالم » . وكل هذا يحدث في القرن العشرين حيث يصبح السلام شرطاً أساسياً لتحقيق مثل هذه الانجازات لأنه « في الوقت الذي فتح فيه التقدم السريع في العلوم والتكنولوجيا امكانيات لم يسبق لها مثل للسيطرة على قوى الطبيعة وتحسين ظروف المعيشة للإنسان نجد أن القرن العشرين « المنور » يسجل في التاريخ باعتباره زمن يتميز بنمو زوائد استعمارية مثل الحروب الدمرة وعريضة العسكرية والقاسية والإبادة الجماعية والفكر المدقع ملايين الناس . ويسير الجهل مع الاظلام جنباً الى جنب في العالم الرأسمالي الذي حقق الانجازات الثقافية والعلمية الهائلة . وهذا هو المجتمع الذي تضطر للعيش جيراناً له وأن تبحث عن اساليب للتعاون والتفاهم المشتركة معه . فهذا هو حكم التاريخ » .

ولفراً لتوسع مجال المهام الجارية جذرياً التي وضعها المؤتمر للمواعيد الصارمة التي حددها لاتهايا فان متابعتها وإتمامها في هذه الحدود يعتبر بحق عملاً بطولياً . وفي الحقيقة أن مثل هذه الخطط هي ببساطة أمر لا يمكن التفكير فيه في مجتمع يزعمون أنه يمر « بآزمة » وأنه في « سياق يائس » ضد الرأسمالية . التي جاذب أن هذه الخطط لا يمكن تنفيذها إلا بالكثير من الحماس والتضحيات من جانب الشعب كله . ولهذا السبب كان المؤتمر السامع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي مثبراً ضخماً للمبادرات والنقد الذاتي واستعراض الحماس الذي أظهرته الجماهير العريضة في القيام بمهامها التاريخية والذي كان يحيط أو يبيع في بعض الاحيان السابقة .

أن هذا البلد المتسامع الإرجاء والذي يضم أعراق ومجموعات وطنية عديدة يقدم على الطريق الذي اختاره . وهذه الانجازات الهائلة لا تعتبر شيئاً جديداً بالنسبة للاشتراكية رغم عدم استبعاد ابطاء معدل النمو في بعض الأحيان أو الاتجاهات السلبية التي تم استعراضها وكشفها في المؤتمر . لقد تغلب المجتمع الاشتراكي على سلسلة من الصعوبات الضخمة وحصل على اعتراف العالم كله .

ولنستعرض السجل المجيد المثير للاعتراف لدولة لاهين : أول ثورة اشتراكية في العالم تم التدخل الأجنبي تم الخطط الخمسية الأولى تم الحرب ضد الفاشية التي انقذت الحضارة الإنسانية تم فترة إعادة البناء وما تلاها من تطورات . ويعني آخر فإن الفكر ماركس والجزء قد أصبحت جزءاً من الممارسة التاريخية . لقد قطع الشعب السوفييتي طريقاً طويلاً منذ القضاء على الإمية حتي عصر استكشاف الفضاء وعن

الجبل والخرافات إلى العلم المتقدم ومن المخراش الخطي إلى الإلكترونيات والطاقة النووية والتكنولوجيا الحيوية ومن الأساليب الأسبوعية الاقتصادية إلى بعض المناطق الاشتراكية التي قامت - بمجرد انتصارها - مهمتها التاريخية في القضاء على الاضطهاد الاجتماعي والعرقى .

وكما نلنا ليلين فقد أصبح عصرنا هو عصر التغيرات الكبيرة في النظم الاجتماعية . فالاشتراكية تبني في أربع قارات وهناك أمم بأكملها تسنلهم النسل الاشتراكية . وهذه المرحلة الجديدة كلفيا ترتبط بمشاركة كل المجتمع الاشتراكي في هذه التطورات .

ويسبب الاختلاف في مستوى التطور الاشتراكي ويسبب كل الصعوبات المحلية والسمات القومية المختلفة وما شابه ذلك فان المسائل المتعلقة بتكثيف الإنتاج واستعمال الأساليب العلمية فيه قد تم مناقشتها أيضا في مؤتمرات الأحزاب الشائقة في المجموعة الاشتراكية . وكانت أهم خطوة في هذا الاتجاه هو مؤتمر السبعين الذي وضع الخطة الشاملة لتطوير التشغيل الذاتي المتكامل واندخال جنر جديد من الكمبيوترات والأجهزة الإلكترونية الأخرى في الاقتصاد وتطوير الطاقة النووية والتكنولوجيا الحيوية الخ . كل هذا إلى جانب تغيرات أخرى نلنا بها هاركس قبل على أن العلم باعتباره قوة إنتاجية مباشرة يتخذ دورا قياديا في الإنتاج . ومنذ أعوام الستينات أصبح الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية عامة هي العامل الحاسم في العملية التاريخية . ويمكن أن نتصور أنه في عام ٢٠٠٠ سيكون للاشتراكية قوة جذب هائلة كصانعة للتاريخ وستكون القوى المحركة في عصرنا في أقصى حركتها .

إن « اشتراكية الإسراع » وهي العامل الأساسي للتطور في الاتحاد السوفيتي في المرحلة الحالية ترتكز على شرطين :

( ١ ) إعادة بناء الاقتصاد على أساس علمية وتكنولوجيا وما يتبع ذلك من تغيرات في المجتمع نفسه وخاصة في المجالات السياسية والثقافية .

(ب) الانتقال من « سلام الخوف » إلى مبادئ التعايش السلمي والأمن الدولي التي قدمها ميخائيل جوربا تشوف بشكل محدد .

لا عجب أن الدوائر الرأسمالية التي تحرر الرأي العام مارألت تنقيا تلك الدعايات المعادة ورغم أنهم قد تغلبوا بالكاد على الصنمة إلا أنهم انتقلوا على الفور إلى تآكثيه اخفاء أي تقدم يحققه الاتحاد السوفيتي مع إبراز كل أخطائه وعدويه . وهم لا يستطيعون أخفاء سعادتهم بالنقد الذاتي الذي يوجهه لنفسه بهدف التخلص من الإخضاء والنقصان والجمود الترسخ والسلبية الفكرية في بعض القادة وضد الروتين والتراخي في إجراء التحولات التكنولوجية والتباطؤ في تغيير العناصر المعوقة وتقلص التعليم ( وهو الذي قد يقود العالم في التدريب الفني ) وإصرار بعض التقنيين على رفض الاستجابة بإيجابية للظواهر الجديدة ( وهو الرفض الذي استمر في بعض الأحيان سنوات طويلة ) مما يعطل معدلات النمو في ظروف العلاقات الاشتراكية الناشئة . ولكن من الذي يجري في ظل الرأسمالية على إقامة مثل هذا المؤتمر الذي يمثل فيه الجميع لكشف كل العيوب بهذا الحجم والحدة ؟ أن الحقيقة معروفة رغم العداء القائم بين النظامين . أن النقد الذاتي والخبرة على النظرة النقدية للمواقع هما عبدة ورسالة الأقوياء الذين يستطيعون مواجهة أزمة والتنبؤ بالمستقبل .

وبالطبع أن النقد الذاتي ليس جديدا على الماركسية اللينينية فماركس كان يعتبره

من الفضائل المميزة للثورة الاشتراكية .. ورفعها ليتين الى منزلة الاسلوب والطريق في القيادة والحكم . ولم يخش تلايمد ليتين ابداً من قول الحقيقة ولا شيء الا الحقيقة . في بعض الاحيان كانوا بعد الانتصارات الهامة يزيدون من القوة المتفجرة للمقدسات . ونحن لا نتعامل اليوم مع حالة « غفل » . ومن الخطا ايضا ونقص الدرجة ان ندعي ان المؤتمر كان مساند هؤلاء الذين يعتقدون ان الإمكانيات المهمة والخلقة للاشتراكية قد استنفذت فالحصر الصحيح لنفسه والنجاحات التي تحققت بواسطة الحركة الثورية في اغلب انحاء العالم هي احسن دليل على صحة هذه الإكذوبة .

ان الطريقة الشيوعية في التفكير النقدي العميق معادية تماما للمنظرة الحاملة الرومانسية للعالم . لقد كان الوقت المخصص في المؤتمر لتقييم النجاحات الواضحة قصيرا ومحددا بشكل قاطع وعمدى - لماذا ؟ ان السبب الاول واضح : - لكي نستطيع تصحيح الاخطاء ومحاربة المسلبية بلا رحمة ، ان الكرة الأرضية ليست الجلة والثارين مصنعها الانسان . والسبب الآخر متعلق بطلب الموضوع : ان النقد الذاتي عنصر أساسي في الاعداد للتحويلات الاجتماعية الكفيلة . ولهذا فان روح النقد الذاتي يجب ان تصود كل القادة في الحزب والحكومة : فيدون الفهم النقدي للواقع لا يستطيع اراء ان يركز كل قوته للدرجة المطلوبة للقيام بانهماء المادية والذاتية . وقد فضحت الظروف في داخل المجتمع الاشتراكي بما يسمح باخذ مواقف أكثر ايجابية وجديبة لضمان المزيد من الكمال للاشتراكية .

وفي المرحلة الحالية من التطور الاشتراكي وفي السياق السلمي ضد المناهض التاريخي لا يمكن تغيير الاستراتيجية بدون فرض متطلبات كبيرة على النفس وبدون اجراء مشاورات مع الحزب ومع الناس وهم البطل الحقيقي وراء الكفاح فيما قبل الثورة ووراء كل ما تم تحقيقه من انجازات فيما بعد الثورة . هؤلاء الناس في اسمائهم الحالية هم الذين شيّدوا اول صروح الاشتراكية الاسطورية : محطة قوى الد نبيير وأماجنيتو جورسك وهم الذين انتصروا على الفاشية وشقوا طريقهم للنضاء الخارجى . وهؤلاء الناس ليسوا فقط أبطال ولكنهم أيضا أناس مثقلون بدرجة كبيرة كما جاء في احصائيات الموتى عن انتشار التعليم والثقافة بين الشعب السوفييتي . لقد عقد المؤتمر الصايح والعشرون من اجلهم وعبر فيه جورباتشوف عن امالهم .

٢ - من الوجهة النظرية يبحثه يعتبر التقرير السياسى والصياغة الجديدة للبرنامج والتعديلات التي ادخلت على لائحة الحزب الشيوعى السوفييتى ووثائق المؤتمر الأخرى مثلا للقواعد العامة للماركسية اللينينية في الاتحاد العضوى بين المبادئ والتطبيق العملى لها وهو ميزتها الأساسية . ومما يبعث على السرور ان اسلوب صياغة هذه الوثائق - وهي ناحية كانت تلقى اهتمام ماركس ولينين دائما - اسلوب جديد ويبتعد تماما عن القوالب المكررة . ومن المفيد ان نتناول بعض جوانب التجديد ببعض التفصيل وان يكن باختصار - التي تساعد على فهم لب المسائل الحساسة .

اولا : يجب ان نتلوه جيدا للجزء الهام فكريا الخاص بالتناقضات الأساسية في العالم اليوم . وزعم انه لا يغير شيئا من وجهة النظر الماركسية في الموضوع بشكل عام الا ان هذا الجزء من الوثيقة يحتوى - الى جانب بعض العموميات المبينة - على تقييم جديد لتطور الامبريالية ( أى الرأسمالية ولكنها ليست رأسمالية القرن التاسع عشر أو النصف الاول من القرن العشرين ) وطبيعة احتكار الدولة الرأسمالى بدويلها . للإنتاج فى أقصى مراحلها واحتكاراتها عبر القومية وتظهر نظام استعماري جديد وقد الامبريالية سيطرتها على ثلث سكان العالم .

ان نقول المجموعة العسكرية الصناعية يعامل باعتباره مشكلة عامة . ومن ناحية المذهب وليس البنية - ومع وضع الكفاح من أجل السلام في الاعتبار - يتم التمييز

بين دور هذه المجموعة ( والذي تم شرحه بتفصيل كبير في البرنامج ) وبين الراسمال الاحتكاري ككل . وبالتطبيق لآراء لينين التي عبر عنها في أعماله التي أصبحت من الأعمال الكلاسيكية - يتم تركيز الانتباه على التضخم المهول للعسكرية . والتقرير يبحث الازمات الاقتصادية والبنوية المستمرة وكيفية عمل قانون التطور الرأسمالي غير المتوازن في عصرنا وأشكال تصدير رأس المال والمستوى الخطير الذي وصل اليه استغلال الأمم والتأثير الخاص للدين الخارجي . ويحلل هذا الجزء أيضا الاتجاه الرجعي المتزايد للامبريالية الذي اكتشفه لينين والذي يتجه الآن الى اقصاد ويمثل في الوحشية الصارخة والفاشية والدعوات لاستعادة الامتيازات الاجتماعية المفقودة . وأخيرا تتم مقارنة بين النتائج العالمية للثورة العلمية والتكنولوجية في كلا النظامين التضاميين . ومن المهم أيضا ملاحظة النتائج التي انتهى اليها التقرير بخصوص المستوى الذي يتزايد خطورة للاستقلال الكلي لما يطلق عليه العالم الثالث وكذلك الإشارة الى ما قاله لينين عن استعمال فائض الأرباح الضخمة لتقليل التوتر الاجتماعي في مراكز الرأسمالية الصناعية .

ثانيا : يتناول التقرير مشكلة الحرب والسلام الكبرى بطريقة جديدة وجريئة تتطلب تغييرا في طريقة التفكير . ويكرر التقرير الفكرة التقليدية القائلة بأن الامبريالية هي المصدر الرئيسي للحروب العدوانية . وفي نفس الوقت فإن مجال وامكانيات أولئك الذين يستطيعون تغيير ميزان القوى في صالحهم ومنع كارثة نووية يتزايد بشكل كبير . وهذه القوى تتقدم دائما باقتراحات جديدة . ونحن اليوم لا نتعامل مع أوبله - كالمتي كان يكتب عنها آنجلز - ولكن مع حرب نووية ستستغل في العالم ويمكن أن تدمر الفقير والغني بلا تمييز . وليس هناك شك في أن الانصائية نفسها ستتحول الى رماد في هذه الحالة - كما حدث مرارا للعلماء السوفييت والأمريكيون . ولهذا السبب فإن عدد أولئك الذين يدعون للنبار يتكتمش باستمرار بينما تكتسح العالم كله الحركات الجماهيرية الداعية للسلام والمحافظة على الجنس البشري ، ولهذا فإن المؤتمر السابع والعشرين تكلم عن السلام بطريقة مختلفة عن تلك التي ناقش بها الحزب هذه المسألة من قبل منذ مرسوم لينين الشهير لأن المسألة تتعلق الآن ببقاء الجنس البشري ذاته .

وكانت المبادرات التي قدمها ميخائيل جورباتشوف هي المؤتمر متمشية مع هذا الواقع الجديد - مقترحات إنهاء التجارب على الأسلحة النووية والقضاء على الأسلحة النووية بحلول عام ٢٠٠٠ ( والتي رفضها ريجان بطريقة المهرج الكريه ) . وفي المؤتمر قدم القائد السوفييتي سلسلة من الخطوط الرئيسية من أجل الأمن والتعايش السلمي ويهدف تسهيل الانتقال العملي من « توازن الرعب » الى علاقات الجسوار الطيبة والتعاون المعدد الجوانب على نطاق العالم كله .

والاقتراحات السوفييتية تفتح آفاقا جديدة ضخمة لكل من يحبون الحياة ولكنها مغلفة فقط أمام المجموعة العسكرية الاقتصادية وعملائها السياسيين والقلعة الشرسة « الطليعة بالذهب » من الرأسمالية الاحتكارية بفرقتها البالغة العدوانية والتي ولدت المازية يوما ما .

وحتى نوايت أيزنهاور نفسه وهو امبريالي ورجعي تكلم بقلق عن هذا الوحش عند انتهاء مدة رئاسته فقد كان أول من يشير اليه بالاسم المعروف حاليا وهو « المجموعة العسكرية الصناعية » . هذه المجموعة التكتلة قد تركزت بين أيديها مؤاوض أرباح تصل الى مئات البلايين من الدولارات هي مصدر التوتر العسكري وتهدد الشعوب بالحروب المدمرة النووية والبيكتريولوجية والكيميائية . وبمضاه إليها جنون حرب الكواكب حاليا . وهذا يذكرنا بكلمات جونا العظيم عن الوحوش التي تولد عندما يتلم الغفل والمتلق .

ويستلزم تقرير جورباتشوف الاضواء على لب المشكلة بمعارات بليغة مثل : لا مبدل من الكفاح ضد التهديد النووي ، طبيعة الأسلحة اليوم لا تترك لأى امة امل فى حماية نفسها بالاعتماد على الوسائل العسكرية والتكتيكية فقط ، الأسلحة النووية تجعل الانسان رهينا للحظ .

كل هذا يعنى أن الكفاح من أجل السلام يجب أن يسير ككل ويتفكر وعقلية جديدة لا « تفلق الباب » امام كل استفزاز متعدد . فمن الضروري مساعدة كل تعاون دولي ينادى على تلاقى عالمي حتى يمكن حل التناقضات العالمية التي ذكرها التقرير والتي تؤثر على جذور الحضارة ذاتها - مشاكل مثل مشاكل حماية البيئة والمجاعة في الدول النامية المستقلة حديثا أو حتى الاستكشاف السلمى للفضاء الخارجي وقاع البحار .

هذه النظرة الصريحة الغميقة في المسائيتها لآلات ترحيبا مخلصا من كل الناس الشرفاء رغم الجهود المعصومة من جانب أولئك الذين حاولوا تشويهاها . وفي نفس الوقت كانت لدى المؤتمر الفرصة للتأكد من أن جورباتشوف كان على حق عندما قال : « أن الولايات المتحدة بجهازها العسكري الصناعي مازالت هي القوة المحركة للعسكرة لأنها حتى الآن ليست لديها النية للتوقف » . وبالطبع اضاف القائد السوفييتي أن « مصالح وأهداف المجموعة العسكرية الصناعية ليست على الاطلاق هي نفس مصالح وأهداف الشعب الأمريكي » .

لقد رفض الرئيس ريجان المقترحات السوفييتية لإنهاء التجارب النووية وتطبيقا مذهبه السرد السمعة عن العالمية الجديدة أخذ على عاتقه مهمة اضافة سوفقد على حرائق الصراعات والأعمال العدوانية .

وبهذا المطلق الرئيس الذي لا يستمى فقد أصبح لجورج واشنطنون « تلاميذ » جدد مثل جوناس سافيمبي وجزارين آخرين يعملون في كل مكان كفتوات سوموزا والمزقة الذين يهاجمون نيكارجوا والذين يطلق عليهم ممثل رعاية المير السابق مثلثذ منحرف « أخوته الروحانيين » . والغالبية الجديدة وهي ستار من الدخان أطلق للصراع في سياق التسليح ولجنوب المحاذيات الثلاثية السلمية - قد تحولت إلى استراتيجية عالمية حقيقية للعدوان والتدخل العسكري والمغامرات المضادة للثورة . وقد وصلت إلى حد أن امر ريجان بضرب ليبيا بالقنابل وأرسال السفن الحربية في داخل المياه الإقليمية السوفييتية وهو الآن يبعث بمزيد من القوات لحدود نيكارجوا وفي نفس الوقت يجري على الاستهزاء بمجهودات رؤساء دول أمريكا اللاتينية الذين يمثلون عملية الكونفاندورا والمجموعة التي تؤيدها .

وهذا يعنى أن العالم يرى في الرئيس الأمريكي ممثلا ومدافعا عن السيطرة والعدوان والحرب وعدوا لاندوا للتقدم والحرية . ويعد جنيف والمقترحات السوفييتية التي تلت ذلك استعراض ريجان مرة أخرى لرفيخته الرضخية في التحكم في العالم وقطع رأس الاشتراكية على مذبح صاحب السعادة الدولار ( لو استطاع ) . أن مهمة الإنسانية جمعاء ومهمة كل الأمم التي تريد السلام والتي تعادى الوحش النووي أن تتصدى لكبح جماح العدوان . وذلك يمكن تحقيقه في آلاف عام الحسالية والتي تقترب من نهايتها . والقوى التي تستطيع ذلك يطلق عليها في برنامج الحزب الشيوعي السوفييتي : « القوى المحركة الرئيسية للتطور الاجتماعي والاشتراكية الحسالية ، الطبقة العاملة والحركة الشيوعية ، شعوب الدول المتحررة حديثا وكتلة الحركات الديمقراطية » . وينضم إلى جانب هذه القوى المحركة كل من يحكمه العقل والمطلق .

إن قادة الرجعية الإمبريالية وهم يتصرفون كخفافيرين سكاربي والثقلين من انفسهم

أكثر من اللازم يراهنون على مستقبل الحياة نفسها بهذا الصراع القوي • والمؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي يوجه رسالة هامة لكل الناس ذوي النيات الطيبة وهو نداء لبداء نظام عالمي للسلام والأمن وهكذا نقف بحماسة على الأرض •

ثالثا : ان استراتيجية الاسراع تلبي كلية من وحسدة النظرية والتطبيق ومن الواضح انها اهم الاسهامات الخلاقة في القرارات التي اتخذها المؤتمر •

ولكن هناك سؤال يتعلق بهذا الموضوع يجب الرد عليه وهو : هل اشار المؤتمر السابع والعشرون بشكل محدد مسألة المراحل - أي مسألة المنفوج الكامل للاشتراكية وتقدمها الى عتبة « الشيوعية » ؟ والجواب يتضمنه نفس عنوان الجزء الثاني من البرنامج : « مهام الحزب الشيوعي السوفييتي للوصول بالاشتراكية الى درجة الكمال وأجراء التحول التدريجي نحو الاشتراكية » • ويقدم النص الذي يلي هذا العنوان تقريرا للشيوعية ويكرر ما قاله ماركس ولينين عن المرحلتين : « لا يوجد خط واضح يفصل بينهما - فتطور الاشتراكية والكشف المتزايد عن إمكاناتها ومزاياها وتدعيم المبادئ الشيوعية العامة التي تميزها هو المقصود من تقدم المجتمع الفعلي نحو الشيوعية » • وفي نفس الوقت جاء في التقرير السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الموجه للمؤتمر أن الصياغة الجديدة للبرنامج « تؤكد مرة أخرى الأهداف الأساسية التي تحكم البناء الشيوعي وفي نفس الوقت تبين أن الخبرة التاريخية المراكمة قد تم ترجمتها بطريقة خلاقة وأن الاستراتيجية والكتيك قد طورت لتتطابق مع الخصائص المحددة لنقطة التحول الصاعدة » أما بالنسبة للصنيف الاشتراكية فإن البرنامج يعترف ويقرر أن الاتحاد السوفييتي يمر حاليا بمرحلة « الاشتراكية المتقدمة » •

ان تقديرنا العظيم للنتائج التي حققتها المؤتمر واضح وكان يمكن إنهاء تعليقنا على هذا •• ولكن يجب ان نلاحظ أيضا ان ميخائيل جورباتشوف قائد الشيوعيين السوفييت بعد نظره يقوم بالنقد على جبهتين : ضد هؤلاء السذجين يحملون بتخطي مراحل التطور والذين تقدموا بمهام غير واقعية بل وخيالية ( وقد تم محوها من البرنامج ) وضد أولئك الذين يدافعون عن الأخطاء القديمة والجديدة والذين يحاولون التستر وراء ما يشيرون اليه « بالصعوبات الموضوعية » للمرحلة الاشتراكية • وإذا اعتقد أن التقرير السياسي والصيغة الجديدة للبرنامج قد تخلينا عن الفكرة البدائية عن « برامج الشيوعية » والتي كانت تعرب أحيانا على أنها ما توصلت اليه الاشتراكية من مستوى معين من الأمن الاجتماعي والخدمات الرخيصة أو المجانية ( من الإسكان الى التعليم ) • ولكن علينا الآن ان نفهم بعين أكثر عملية المنفوج العضوي للمرحلة الشيوعية في رحم الاشتراكية وأن نرى العلاقة المتبادلة بينهما في مجملها وفي وحدتها الجديدة كما رسمها ماركس ولينين •

وعلى المستوى النظري فإن هذا التمسك بالواقعية والذقة في المستقبل يمثل نظره حاسمة للواقع ، وعلى المستوى العملي فهو يرتبط بمسألة الأساس المادي والتقني ويتكوين علاقات اشتراكية ناضجة ويحدث تغيير عميق في موقف الإنسان من العمل ومسابغيه من أجل التغلب على التناقضات ونقط الضعف الإنسانية القديمة قدم الإنسان نفسه • وهذا يفسر لماذا سيكون الاسراع والعلاقات الاشتراكية الناضجة والانتعاش في العمل أساسيا وضروريا في الخط الخمسية القادمة في الاتحاد السوفييتي لتحقيق التحول للشيوعية • ويتم التأكيد بصفة خاصة على سلسلة من المهام تتراوح ما بين التغيير في طريقة التفكير الى التوسع الشامل في الحكم الذاتي الاشتراكي • وفي هذا الخصوص يكون من المفيد أن يبعث المرء في وحدة عضوية حل بنود التقرير والبرامج التي تضع مهام محددة للمرحلة حتى عام ٢٠٠٠ - تبدأ بأعادة

بناء الاقتصاد على أسس علمية وتقنية وهي الخطوة الأولى الضرورية لتحقيق وفرة  
مبنية على أقصى زيادة ممكنة لكفاءة القوى الإنتاجية وانتاجية العمل وحتى القضاء  
موقف جديد نحو العمل • أو تبدأ من إدخال المكنة الجديدة في المناطق الريفية حتى  
إعادة بناء جذرى لسكان الريف علميا وثقافيا وأخلاقيا وتكنولوجيا حتى يستطيعوا  
التغلب على الاختلافات الأساسية بين المدينة والريف وبين العمل البدوى والعصر  
الذهنى •

ويجب أن نلاحظ أن البرنامج يضع المهمة المحددة في التغلب على الخلافات  
الكبرى ( التناقضات ) بين المدينة والريف أساسا • في الإطار التاريخي للمرحلة  
الإشتراكية الأولى للكون الشيوعى • وكل هذا سيتم من خلال العملية التى ستؤدى  
الى إلغاء الطبقات والقضاء على الفوارق بين العمال الصناعيين والفلاحين  
والمثقفين • ومعنى آخر نقصد أن تشهد ارتباطا عضويا قد نشأ فعلا بين عصرنا وبين  
المشايخ المستقبلية التى وضع خطوطها ماركس فى كتابه « نقد برنامج جوتة » ولينين  
فى كتابه « الدولة والثورة » •

إن حقيقة مناقشة هذه التحولات المستقبلية الكبيرة فى مؤتمر يتناول الجوانب  
العملية للوصول بالإشتراكية نحو الكمال قد تبدو للبعض بعيدة عن الواقع وبالتالى  
لا قيمة عملية لها رغم أن المؤتمر أكد بشدة على ضرورة التطبيق الكامل للقوانين التى  
تحكم الأجور وتوزيع الناتج القومى وفقا لمبدأ « من كل حسب طاقته ولكل حسب  
عمله » • ورغم أن مسائل أخرى هامة مثل استئصال الطفيلية والأمراض  
الاجتماعية الأخرى ومثل مهمة تنمية مفهوم أن الجماهير هى صاحبة كل شيء بملكه  
الاجتماعى • ومع ذلك فإنه من قصر النظر ألا نلاحظ العلاقة العميقة التى تربط بين  
الاستراتيجية التى رسمها الحزب الشيوعى السوفييتى للفترة حتى عام ٢٠٠٠ وبين  
خلق الظروف المموسة جدا للتحول للمرحلة الشيوعية حتى فى الوقت الحالى • يقول  
البرنامج « أن الحزب يربط بصفة منتظمة بين سياسته واستراتيجيته الاقتصادية  
والاجتماعية ومهام عمله التنظيمية والايديولوجية وبين منظور الشيوعى » •

أن تكرار البرنامج للتعاليم الكلاسيكية الخاصة بالتحول التدريجى لوجوه  
الدولة الى عدم وجودها ( أنجلز ولينين ) وعن ذبول وغالطها السياسية والقرية  
فى المرحلة الأخيرة - وهى مشكلة نظرية يعده من حلها الأقسام العالم إلى نظامين  
متعاديين - لا يلقى الحاجة الى مشاركة شعبية أكثر قوة فى إدارة المجتمع بل بالعكس  
يعطى هذه الضرورة دفعة قوية • وهذا يعطى منلول حديث للفكرة الخسنة عن تحول  
الحكومة من حكومة للشعب الى حكومة بالشعب • وأنا أصبح فى هذا المسباق  
بضرورة إعادة قراءة كل ما كتبه لينين عن السمات المميزة للسوفييتيات كشكل لحكومة  
من نوع جديد على أساس ديمقراطية عريضة وعيقة بشكل خاص •

٣ - سبق أن قال فيدل كاسترو أنه بدون ثورة أكتوبر ما كانت ستقوم الثورة  
الكوبية • وبماطبع فهو لم يكن يقصد الانجازات والتقدم الذى حققته الحركة الثورية  
والتي تدفن بنجاحها فقط للشعب الكوبى وقادته • لقد كان يتكلم من وجهة نظر  
تاريخية عريضة ليس فقط لأنه فى مرحلة متأخرة ونحت تمنع ويصر الوحش الإمبريالى  
ساهم الاتحاد السوفييتى والدول الإشتراكية الأخرى مساهمة فعالة فى الإغتراب عن  
النظام الجديد فى كوبا وتدعيمه ولكن أيضا لأن مجرد وجود الإشتراكية والتضارباتها  
التي غيرت من توازن القوى العالمى قد أدى لمزيد من التدعيم للمجموعة الإشتراكية  
والتي أنهارت الإمبراطوريات الاستعمارية وظهرت عديد من الدول المنحززة حديثا •  
وهذا أيضا مكن حركات التحرر القومى من الانتشار فى أمريكا اللاتينية • وأمريكا  
اللاتينية التى كانت تعتبر طبقا للثنتين المثل التقليدى للثيمنة أصبحت تقود الحوا  
الثورى فى العالم • لقد أكدنا مرارا على بعض العقائق الأساسية عن الوضع الحالى



## في أمريكا اللاتينية وسوف القص بعضها .

أولا : أن الثورة الكوبية التي جعلت من جزيرة الحسرية عضوا في المجموعه الاشتراكية والدعامة الأساسية والجمع الهادي لحركة شعوب أمريكا اللاتينية من أجل الاتحاد باسم تقرير المصير الاقتصادي والسياسي كانت أهم حدث في تاريخ القسارة من حرب الاستقلال . أن طبيعتها التجديدية قد ميزت الثورة في أمريكا اللاتينية بسمتين متضادتين الأولى تنوع المظاهر القومية من ناحية والثانية وحدة واضحة ومميزة تجعل من الممكن الإشارة إليها كعملية ثورية واحدة على مستوى القسارة وتشكل استراتيجية مشتركة في مواجهة الإمبريالية الأمريكية من الناحية الأخرى . وقد ظهر هذا بشكل خاص بعد كوبا .

واليوم لن يتبادر إلى ذهن أحد - كما كان يحدث أحيانا في الستينات - أن ينظر للثورة الكوبية باعتبارها ظاهرة معزلة بدون أي ارتباطات مباشرة لمستقبل القارة أو كحدث تاريخي شبيه بالزلازل في أحد مناطق أمريكا اللاتينية المعرضة للزلازل . لقد كانت هذه الثورة بحق فجر عصر جديد وانجاز كسر حلقة من الحلقات الرئيسية في سلسلة السيطرة الاستعمارية . لقد كانت البداية المظفرة في حرب الاستقلال الثانية . وبعبارة أخرى لقد فتحت الباب لعصر جديد من الثورات القومية والديمقراطية والاشتراكية وحركات التحرر التي يمكنها الآن الانتشار في كل البلدان جنوب ريو جراندي . لهذا السبب ولأن الثورة الكوبية كانت ثورة حقيقية فانها تخوض صراعها في مرحلة تاريخية جديدة تماما اخذة في الاعتبار جدليات الثورة والثورة المضادة التي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية على دول أمريكا اللاتينية التي تعتمد عليها باعتبارها الغذاء الخلفي لها .

وإذا بدأنا في تحليل الأحداث هذا منتصف الخمسينات عندما حدثت الثورات في بوليفيا وجواتيمالا فإن أكثر المتصلين عنادا لن يستطيعوا انكار أن العقود الثلاثة التالية من تاريخ شعوبنا السياسي الاجتماعي العاصف كانت شاهدا على تنوع ووحدة العملية الثورية لدينا في نفس الوقت وكذا على قسوة الظروف الناشئة عن التنازم الوثيق بين الصراع الطبقي والصراع ضد الإمبريالية .

إنشاء المناقشات التي دارت في المؤتمر السابع والعشرين حول المستويات المختلفة للتمرد الرأسمالي والاستغلال الفرص لشعوب أمريكا اللاتينية شد انتباهي التغيرات الواضحة في « الوضع الاجتماعي » في منطقتنا والتنوع الكبير في الأوضاع السياسية والأهداف التكتيكية والأساليب التي تتبعها الطبقة العاملة والقوى الثورية الأخرى والأحزاب الشيوعية وتفاوت التأييد الذي تحظى به في البلدان والمناطق المختلفة . ولكن وحدة العملية الثورية على نطاق القارة أصبحت الآن أكثر وضوحا أيضا : فلنح نواجه باستمرار هجمات وهجمات مضادة من جانب الإمبريالية الأمريكية وهذا يتطلب من حكومات وشعوب أمريكا اللاتينية أن تتخذ مواقف مشتركة .

أن طبيعة الثورة المضادة والنصوبية والجمع الغير محبوس والوحشية التي هي من صفات إدارة ريجان التي نشعر بها في كل جمهوريات أمريكا اللاتينية وأن كانت تتخذ اشكالا مختلفة في بعض الأحيان ، ونيكاراجوا والسلفادور هما الآن الضحية الأولى . كما لا يجب أن ننسى « الحرب » الممتدة والتي لا طائل من ورائها ضد كوبا وكذا اغتصاب جرينادا . وهناك بعض الحقائق التي تؤكد حدة وتعمق الكفاح ضد الإمبريالية ومنها على سبيل المثال تأييد بينوشيه وستروموز واستعراضات القوة العسكرية والمؤامرات ضد الديمقراطية والسيادة القسومية للدول التي تقع جنوب الولايات المتحدة وسلب الاقتصاد والحرب السيكولوجية واختراق « انقوات المسلمة » في أمريكا اللاتينية وتمويل الفاشية بشكل سافر .

ولكن من الناحية الأخرى فإن ثورة أمريكا اللاتينية - حركتنا الوطنية الديمقراطية قد دخلت أيضا مرحلة تاريخية جديدة . أن رياح التغيير الثوري والديمقراطي ومخالم دولنا من أجل تقرير مصيرها السياسي والاقتصادي وثقالم التناقضات الحداثية مع الإمبريالية وعلى رأسها الإمبريالية الأمريكية كل هذه نذر تشير إلى أن هناك معارضة حاسمة يجب خوضها في هذه الفترة الجديدة .

أن الهجمات المضادة للإمبريالية والفاشية التي وجهت في أوائل السبعينيات لشيلى وأرجواى والأرجنتين ويونيفيا ( إلى جانب الدكتاتورية العسكرية في البرازيل والنظم الاستبدادية في أمريكا الوسطى والكاريبي التي كانت موجودة من قبل ) قد تم إحباطها . لقد كان البعض يظن من حظر هذه الهجمة القارية والدولية من جانب الفاشية ويصف على استحياء الأنظمة التي أقيمت بأنها « دكتاتوريات الجناح اليميني » .

أما طرد القوى الرجعية المتطرفة فقد كان نتيجة لتغيرات تاريخية بعيدة المدى - وكانت ثورة الشعب في نيكارجوا هي أول التغيرات التي انتشرت في كل ربوع القارة : ثم انطلق الكفاح المسلح في السلفادور واستيقظ الشعب الشيلي وظهر الشعب الجواتيمالي بكتولة اسطورية وانهارت الدكتاتوريات الفاشية في دول أمريكا اللاتينية الجنوبية وانفجر السخط الشعبي في هايتي . ونضيف إلى ذلك مع التأكيد على أهميته - زيادة التناقضات بين الشعوب والحكومات في أمريكا اللاتينية وبين إدارة ريجان وسياساتها الشرسة والوحشية وبالذات تجاه نيكارجوا لأنه رغم أننا لا نستطيع وصف موقف دول الكونتادورا والدول المساندة لها بأنه موقف ثابت أو على الأقل واضح ضد الإمبريالية إلا أنه رغم ذلك ظاهرة جديدة في أمريكا اللاتينية - وحتى منظمة الدول الأمريكية - قد أدانت حصار نيكارجوا !

وفي الواقع أن كل حكومات أمريكا الجنوبية الديمقراطية وكذلك المكسيك مشتركة في مقاومة سياسة ريجان والمجموعة العسكرية الصناعية الأمريكية ، وزاد السدين الخارجي من خطورة الوضع . ويجب أن نؤكد أيضا أن دول أمريكا اللاتينية التي تستخدم الشكلا ديمقراطية في الحكم قد وصلت إلى مستويات عالية من التطور الرأسمالي وأصبح نشاط العمال الجماهير الكادحة في بعضها واضحا جدا . وفي السنوات السبعة عندما كان عديد من الدكتاتوريات الفاشية يعذب ويذبح الشعب في أمريكا اللاتينية كما تقول أنه رغم أن مقدم هذه الأنظمة كان غلبه خطورة في طريق التحرر إلا أن شعوب القارة ستقاومها وأن مجرد وجود هذه الأنظمة الاستبدادية سيهدد في تطبيق الأساس الاجتماعي والسياسي والأدبيولوجي للسيطرة الإمبريالية . وقد صحت نبوءتنا فيما يتعلق بحجم المعارضة التي يجب خوضها على المستوى القومي والمستوى الديمقراطي العام وكذلك عن الحاجة الملحة للربط بين هذا الكفاح وبين خلق جبهات معادية للإمبريالية ومن أجل تدعيم الأحزاب الشيوعية .

ثانيا : من الواضح جدا اليوم أن الحركات التي انبثقت في كل مكان من حركة الجماهير العريضة في أرجواى وبيرو وبلدان أخرى هي ثورات حقيقية بعيدة المدى الاشتراكية ومعادية للإمبريالية ( مثل تلك الحركات التي انحصرت في كوبا ونيكارجوا أو هزمت في شيلي وجرينادا ) وليست ظواهر منعزلة أو التواءات عارضة في تاريخ أمريكا اللاتينية « الإقليمية » . ويكون خطأ أكبر لو اعتقدنا أن هذه العملية تقتصرها الأساس المادي الضروري والمتنامي أو المستوى المطلوب للضخ القومي والديمقراطي الذاتي وبعض العناصر الاشتراكية .

أن جماهير العمال الصناعيين مشتركون في هذا الكفاح وحركة الملاحين قائمة رغم أنها تسير في المؤخرة والمثقفين الذين احتاروا وموقفهم السياسي يتزايد نشاطهم باستمرار وجمهرة الطلبة والشباب في ثورة دائمة وملايين النساء يتضمنن للصراع

ببطولة وتضحية ، ومن كوبا الى نيكارجوا . وأمريكا الوسطى يتراكم دم من الخبرات الإيجابية ، والسلبية ( السياسية والعسكرية بما في ذلك تجربتي مدرسة الستينات عن حرب العصابات والمدرسة الأخرى التي تسيطر عليها فكرة استبعاد كل شيء ما عدا أساليب العصابات وكلاهما من المجهودات الناجحة للتغلب على التفكير الروتيني - الى جانب بعض الحالات التي فقدت فيها الرؤيا الثورية ، ويجب أن نشير أيضا الى علامة أخرى تبين درجة النضج التي وصلت اليها هذه العملية وهي تزايد الفهم لضرورة الوحدة بين القوى الديمقراطية المعادية للإمبريالية - وبكفي ان نذكر حركة التمرد في السلفادور او ظهور منظمات لها وزنها السياسي مثل الجبهة العريضة في أوروغواي واليسار المتحد في بيرو وحركة الشعب الديمقراطية في شيلي والاتحاد الوطني في كولومبيا وما شابهها .

وماذا عن المكائيات المسادية لكفاحنا ؟ في أمريكا اللاتينية نمت الراسمالية وتستثمر في النمو رغم انها مشوهة بسبب العلاقات الزراعية المخلفة ومراكز قوى ما قبل الراسمالية والتبعية والذات للولايات المتحدة . وفي ظروف السياسات عبر القومية والدين الخارجي الضخم الذي وصفه كاسترو ببراعة باعتباره القى تغيير عن التبعية فان أزمة المجتمع في أمريكا اللاتينية قد اتخذت ابعادا عالية واصبح من غير الممكن التغلب عليها الا بالثورة . وهذه حقيقة ثابتة . ولكن هذا لا يمنع انه يمكن لدرجة ما محاربة هذه الأزمة باجراء اصلاحات بنوية وبفرض الدين الخارجي وسداسات صندوق النقد الدولي وأجراء تحولات ديمقراطية عامة وبذلك ندفع اللقمة الاجتماعي والكفاح من أجل التكامل لأمريكا اللاتينية ومن أجل نظام اقتصادي دولي جديد (ويجب هنا ان نلاحظ كلمات ميخائيل جورباتشوف عن « مراكز القوى الراسمالية الجديدة » والجزء من البرنامج الذي يشير بشكل مباشر الى أمريكا اللاتينية في هذا الخصوص) .

ان الديمقراطية التي ظهرت في قارتنا مرة أخرى يجب ان نلتزم ايضا لا ان نسترد قوتها لفظ . وإمدادها القومية العميقة يجب الا تصطدم بالاستراتيجية من أجل السلام وهذا الإمبريالية . ان شعوب أمريكا اللاتينية التي تحافظ على ديمقراطيتها واستقلالها السياسي والاقتصادي لا يجب ان تدفع دماؤها ثمنا لحل المشاكل الاجتماعية التي تؤرقها لمواجهة الإمبريالية الأمريكية والموقف المتفجر الناشئ عن قنبلة الديون الخارجية . ان شعوب أمريكا اللاتينية التي ترى في كوبا مثلا ملاشراكية لا تريد ان تكون « شحاذ على عرش من ذهب » كما أطلق عليها الكسند هبولت في إحدى المرات . وتحليل فيدل كاسترو العميق لمشكلة الديون الخارجية الحادة يدق ناقوس الخطر . وميخائيل جورباتشوف من جانبه يتكلم عن « كيباس النقود » التي « قد تتحول الى براميل من البارود » . وهذه أساليب للتعبير ولكنها تلخص الموقف بشكل كاف .

ان الحركة السياسية في أمريكا اللاتينية والتي تؤدي تهديدات الإمبريالية الأمريكية موضوعيا الى الأسراع بخطواتها والذات في نيكارجوا تجعل من واجبنا كشعبيين ان نضع استراتيجية محددة جدا تماما كما فعلنا الكفاح ضد الفاشية . وهذه الاستراتيجية يجب ان يكون مضمونها عريض وعميق . والمقصود بذلك خلق جبهة تشمل الشعوب والحكومات اما العمق فيشير الى إمكانية حشد كل القوى المحركة للثورة الديمقراطية المعادية للإمبريالية حول أهداف مشتركة . وهذا هو ما فعله في أوروغواي . فالأمة جميعها تتكاتف معا في رفضها للدكتاتورية وتصدر الصلوف « الجبهة العريضة » العظيمة البطلة والحزب الشيوعي .

ان المثل الذي يشره النظام الاشتراكي والمؤتمر السابع والعشرون الاخير سيمضي دفعة جديدة للكفاح الذي تقوده شعوب أمريكا اللاتينية . وليصبح عام ٢٠٠٠ فجر جديد بالنسبة لنا ، فجر حر خال من الصناعات الرعديّة التي تأتي لتكبرنا من « الشمال المضطرب » كما كان مارلي العظيم يسمى الولايات المتحدة .

## الازمة العامة للرأسمالية

# السمات الاقتصادية

لويس ماير  
- نائب مدير

ماكس شميدث  
مدير

معهد الاقتصاد والسياسة الدوليين • جمهورية ألمانيا الديمقراطية •

●● ازادت حدة الاضطراب الاقتصادي الذي تعاني منه رأسمالية الدولة الاحتكارية زيادة صارخة ، واضحت أزمة إنيتها وهياكلها السياسية أكثر حدة في السبعينات . وتعتقد أن أزمة أشكال علاقات الإنتاج في رأسمالية الدولة الاحتكارية والتي ظلت مهيمنة حتى عهد قريب كان لها دور خاص في التفاقم الاقتصادي العام . إذ واجهت تلك العلاقات مأزقا دلت عليه تلك التمهيدات الخطيرة في عمليات إعادة الإنتاج الأساسية ، كما سنرى من خلال تدهور اوضاع السيولة النقدية لرأس المال وبطء حركة النمو الاقتصادي في البلدان الرأسمالية الكبرى . . . وبدأت تتجمع نذراتجاهات مماثلة في الثمانينات مما يوحي بأن الأزمة العامة للنظام الرأسمالي تدخل مرحلة جديدة كيفيا ●●

من الامة يمكن للطبقة العاملة والحركة الشيوعية والقوى التحرر الوطني والحركات الديمقراطية الجماهيرية - لكل أولئك الذين يسعون الى دعم اساس التعايش السلمي بين النظمين والى حل المشكلات العالمية والاجتماعية ذات الامة الحيوية - نقول من الامة يمكن لهؤلاء جميعا تحليل هذه التوصلات الكلية والتناقضات وحركتها الجدلية في اتجاه تعميق الازمة التي يعاني منها النظام الرأسمالي واستجابة الدوائر الحاكمة عليها - ونظرا لاستحالة لقاء الضوء على كل جانب من جوانب هذا الموضوع في مقال واحد ، سوف نعالج اساسا اتجاهات الازمة المميزة لآلية رأسمالية الدولة الاحتكارية ، حتى نستكشف القسمة الجديدة للآزمة للامة الرأسمالية ، وبيان امكانيات وحدود الامبريالية للتعامل معها .

### مصادر التناقضات واتجاهات جديدة

« الازمة العامة التي غرقت فيها الرأسمالية في مرحلة الامبريالية هي مرحلة الانهيار المباشر للرأسمالية في شمولها وولادة المجتمع الاشتراكي » ( لينين - الاعمال الكاملة - مجلد ٢٧ ص ١٣٠ ) .

ولقد تطور هذا المجتمع وتحول الآن الى نظام عالمي ، واستهل حقبة الانتقال البشرية الى الكيان الشيوعي الاجتماعي الاقتصادي بينما تجاوز العالم الرأسمالي الاستغالي ذروته تاريخيا .

ونذكر من بين مجموعة العوامل الكاملة وراء اضطراب النظام الرأسمالي عاملين اثنين لهما دور خاص ، ويميزان رأسمالية الدولة الاحتكارية في الثمانينات .

اولا : حيث ان التناقضات الداخلية في رأسمالية الدولة الاحتكارية لا تزال هي المصدر الحاسم لتطور هذا النظام فانها تستمر في اضافة ظواهر جديدة للآزمة التي تتفاقم صراعاتها حدة . ومن بين هذه الظواهر ازمة هيكل الاقتصاد الرأسمالي والمالقة وغير ذلك من الموارد على المستويين القومي والدولي والتي يضاعف منها التقدم العلمي والتكنولوجي . وتؤدي هذه العوامل الى تفاقم حدة التناقضات العدائية وازديادها عمقا في « المضلعات المشرية » التي تتشكل من خلال التعارض بين الاستهلاك والإدخار ، وبين الاجور والارباح ، وبين النمو التضخمي للسعر وموازونات المدفوعات ، وبين ديون الحكومة والعجز في الموازنة ... الخ . ونتيجة لذلك حقلت الازمة في اواخر السبعينات ومطلع الثمانينات بالمسبة لآلية رأسمالية الدولة الاحتكارية في تنظيم العمليات الاجتماعية المستخدمة لمساعدة الرأسمالية على التكيف مع الوضع المتغير للعقود الاولى . وهذا هو ما يحفز على تعديل الانسكال التنظيمية والتكتيكات الاجتماعية ، والاستراتيجية السياسية .

وحدث صدع مماثل نتيجة الكساد العظيم ١٩٢٩ - ١٩٣٢ ولتفاقم اضطراب النظام الرأسمالي مرغما على ربط سياسة الدولة بالانكشافات ضبابا للبقاء . وكان لتنظيم رأسمالية الدولة الاحتكارية للاقتصاد اثر على العمليات الموضوعية في تعميق الازمة العامة للرأسمالية ، في مرحلتها الاولى . وها هو يحدث الآن مرة ثانية تحول في الشكل هذا التنظيم والذي يقرر باضافة قسمة جديدة طويلة الامد وبعبدة الاثر الى الازمة .

« ان الصراع بين القوى الانتاجية التي زادت زيادة كبيرة وبين علاقات الانتاج الرأسمالية يتفاقم ويزداد حدة وخطورة .. وان أي تعديلات أو معاومات من جانب الرأسمالية الحديثة لن تجدي في سبيل التغلب على التناقض العدائي الحاد بين العمل ورأس المال بين الاحتكارات والمجتمع » هذا ما تقوله الطبيعة الجديدة من برنامج الحزب الشيوعي السوفييتي ( موسكو - ١٩٨٦ - ص ١٣ - ١٧ ) . ان النظام الرأسمالي المقضي عليه تاريخيا لن يفلت من حالة الازمة الشاملة التي نفذت الى كل جوانبه بسبب تناقضاته الداخلية .

وعلاوة على التناقضات الحادة في العملية الإنتاجية طرأت مؤخرا تناقضات اجتماعية تزداد حدة وتفاقما في البلدان الرأسمالية الصناعية ناجمة عن زيادة البطالة بصورة لم يسبق لها مثيل بين الناس ، وعن السياسة المناهضة للمجتمع والتي يتبناها أصحاب النزعة المحافظة الجديدة ، وظهور « الفقير الجديد » . وأن المتطارد الصراعات الاجتماعية يؤدي إلى احتدام الأزمة في الأيديولوجية وفي السياسة وفي كل جهاز البناء القومي ، بينما يقلل الاحتياطي الأتزم للمناورة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

العامل النوعي الثاني الذي يحدد خصومات الأزمة العامة للرأسمالية أن الامبريالية في مواجهتها لسياسة السلم ، تتزعزع إلى التورط في صراع أساسي مع المصالح الحيوية للحربية ككل ، وهذا من شأنه أن يضيف قسمة أخرى إلى الأزمة العامة للرأسمالية ، وكما يوضح ذلك أريك هونيكر السكرتير العام للحزب « القضية الأساسية اليوم هي هل سيطلق سياق التسليح ليشمل كل مجال . ومن ثم يزداد خطر الحرب أم سيتحقق سلام مستقر مضمون للجميع » .

أن القوى الرجعية وتجارة الحرب في الولايات المتحدة الأمريكية وفي غيرها من البلدان الامبريالية ، يلتمسون وسيلة للخروج من الأزمة عن طريق سياسة المفارقات العسكرية وعن طريق استراتيجيات تهدف إلى تدمير الاشتراكية . وفي مقابل ذلك ترى الدوائر القيادية صاحبة الفكر المتعزم في العالم الرأسمالي لا يخفى عليها واقع الأزمة وتضائل مسابقة الهيمنة الامبريالية . وتدهور الظروف الخارجية المحيطة بالامبريالية نتيجة التحول الجذري في ميزان القوى على الساحة الدولية لصالح الشعوب المكافحة من أجل التقدم والسلم . ولقد شهدت هذه الدوائر ، عقداً بعد آخر ، كيف أن البلدان الاشتراكية ازدادت قوة ومنعة وتعرزت نفوذها الدولي وازدادت إمكاناتها الاقتصادية ، ووقوفها على قدم المساواة في المجال العسكري والاستراتيجي وأصبحت الآن القاعدة للحفاظ على التوازن السلمي بين النظامين . وبدأوا المنسحبون من كذالك الدور المتعاظم لحركات التحرر الوطني والحركات الديمقراطية التي كبلت عن نفسها كعامل جديد كفيها في الفضل ضد الامبريالية ويزداد الوعي بين الجماهير العريضة من الناس داخل المجتمعات الرأسمالية أو يدركون بوضوح أن الأولوية في اقتصاد بلادهم لشركات صناعة الأسلحة أي لحظة من رأس المال الاحتكاري ، مما يضر القوى الإنتاجية ويشوه المبادئ الاقتصادية القومية ويعمق ظواهر الأزمة الاقتصادية . وهذا كله يفضي إلى تقويض أسس النظام الرأسمالي ككل .

وبالت الرأسمالية اليوم وتحت وطأة مشكلاتها إلى مراجعة استراتيجيتها السياسية الخارجية فيما يخص بالحرب والسلم ، وباتت مكرمة على الاعتراف بسياسة التوازن السلمي بين النظامين ، وهذه كلها أمور ستؤثر حتماً على جوانب هامة من الاقتصاد الرأسمالي والسياسة الاجتماعية . ولذلك فإن الأوضاع الخارجية تمثل أيضاً نقطة حرجية في دينامية ورأسمالية الدولة الاحتكارية وباتت العوامل الخارجية والداخلية تعمل معا وتدفع إلى أقصى حد بحالة من عدم الاستقرار الذي يعاني منه قلب النظام الرأسمالي ككل .

والنتيجة أن الشروط التاريخية لانتهار النظام الرأسمالي للإنتاج وتفاقم أزمة رأسمالية الدولة الاحتكارية أصبح كل منها يضاهف من حدة الآخر ويفديه ، وهو ما من شأنه أن يحدد تحسين الأزمة العامة للرأسمالية التي بدأت لتشكل منذ أواخر السبعينات وتميزت بحركتها بخصائص محددة منذ مطلع الثمانينات . وأن الدافع الذي يدفع رأس المال الاحتكاري إلى الاحتفاظ بالظروف التي يعمل فيها تجبره على مقاومة الاتجاهات التي تؤكد القوانين التاريخية والتي تقضي إلى انهيار النظام الاجتماعي الرأسمالي ، وإلى ملازمة أشكالها « الداخلية » وسلوكها « الخارجي » .

مع التغيرات الموضوعية في العلم . وأن تكيف رأسمالية الدولة الاحتكارية مع أوضاع وجودها المتدهورة في عصر الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية شاهد على وقوف النظام الرأسمالي في المواقع الدفاعية التاريخية . ويمكن القول حسب هذا المعنى أن المرحلة الحاضرة للآزمة العامة تماثل مراحلها السابقة . ولكن تتجلى قسماتها النوعية في مشكلات الإنتاج الخاصة بقطر الإنتاج الرأسمالي والتي تتوالد اليوم بفعل الثورة العلمية والتكنولوجية . وتتجلى أيضا في تدويل الإنتاج ونمو المفوز الإنتاجية في عمومها .

### تحدثت وسائل تنظيم رأسمالية الدولة الاحتكارية

تتطور قوى الإنتاج في الرأسمالية بفعل التأثير الجامع وغير المحكوم للثورة العلمية والتكنولوجية ، وتوجيه علاقات الإنتاج الرأسمالية على نحو مناسب لمصالح المجتمع ، وبفعل تدويل الإنتاج . وقد أدت هذه العوامل خلال العقد الماضي إلى تلاحم حاد في التناقض التقليدي بين نسبة الكيفي والكمي في الإنتاج وعجز رأسمالية الدولة الاحتكارية عن تنظيم العمل ورأس المال ، وعجزها بقسامة عن تنظف العلاقات الشبكية القطاعية ، أي بين القطاعات المختلفة ، والتي تعد ذات أهمية حيوية لتطوير عمليات الإنتاج .

ونظرا للاستهلاك الواسع وطويل الأجل لرأس المال العامل دون أن يوازي ذلك تراكم في رأس المال وفقا للأصول المرعية ، فقد حدثت أزمات هيكلية اشتدت حدتها في مجال الإنتاج المادي وتفاقت التقلبات الدورية للإنتاج بصورة حادة واضحت لتفجر لتلقاها وتستمر لفترات طويلة أكثر مما كان يحدث في الماضي . وأن الآزمة الدورية التي شهدتها العالم في ١٩٧٤ - ١٩٧٥ ، وهي أقسى الأزمات منذ الثلاثينات ، وما أعقبها من كساد طويل أمده من ١٩٨٠ - ١٩٨٣ قد أدت إلى تدمير كميات ضخمة من رأس المال « غير الربح » . ولم يستطع النظام الرأسمالي أن يفي بكل دوره التوسعي والتنظيمي لذلك لم يحقق أي تقدم عام وملحوظ في سبيل الشفاء من هذا الداء الذي أصابه وعجز عن إعطاء الدفعة الحاسمة للمقود العام للدخول .

والملاحظ أن عمليات الاستثمار في الولايات المتحدة الأمريكية وفي اليابان وفي أوروبا الغربية بخاصة طيفية وغير مستقرة على مدى العقد الماضي . ويصدق عليها قانون الحلقة الخبيثة : حالات الكساد الدوري تتسبب على تعديلات هيكلية ترفع من مستوى التراكم ، والتحويلات الهيكلية العشوائية ( نمو بعض قطاعات الاقتصاد وإسباب قطاعات أخرى ) لا تقلد كثيرا في تطوير الصناعات التي تخلق فائض القيمة والتي يعتمد عليها معدل التراكم الحقيقي لرأس المال .

وتتجدد كل هذه التعقيدات مع الأزمات الدورية والهيكلية المتشابهة في الإنتاج ، بالإضافة إلى الآزمة في مجال الائتمان والتمويل . والملاحظ أن زيادة التراكم النسبي لرأس المال النقدي تتجاوز كثيرا الاستثمارات المباشرة في مجال رأس المال « الإنتاجي » أي في المشروعات التي تسلم السلع المادية وتقل فائض القيمة . وتلازم التخصم والركود على الرغم من البطء النسبي في زيادة الأسعار في بعض البلدان الغربية الكبرى في الثمانينات ، واستعصت هذه المشكلة على الحكومة والاحتكار ، وظلت هي مظنة الخطر الرئيسية بالنسبة لقرارات الاستثمارات . وهناك أيضا تضخم أسواق اللد العالية وصفقات المضاربات المالية ، وزيادة العجز الخطير في الموازنات الرسمية للبلدان الأميركية كل هذا يشكل عمليات موضوعية تعوق تشغيل التجارة الحائية واليات الائتمان والنقد .

ويواجه الإنتاج الرأسمالي أيضا ثنائيات جديدة بين العمل ورأس المال . فاعتماد الإنسان المباشر على الآلات وعلى نظم التشغيل الآلي قد نقص بفضل التقدم العلمي والتكنولوجي ، وهذا من شأنه أن يهيئ للمفرد قريبا للتعبير الإبداعي عن

لفظه • ولكن على النقيض من هذا كله تعمل رأسمالية الدولة الاحتكارية على زيادة حدة خضوع الشعب للعائل لتقنيات رأس المال وتجعلهم خاضعين نهاما للبرمات الهيكلية والدورية ، ولتآثر السلبية لعمليات إعادة التجهيز المبنى للنتاج ، وعجز سياسة البرجوازية عن انجاز أى تحديث حقيقى أصيل • وهكذا نجد فى الوضع الاجتماعى الجديد أن التناقض بين إمكانات التقدم الاجتماعى وبين الوضع العقلى للجماعات لتفاهم حده بصورة خطيرة مما يزيد أزمة النظام عمقا •

والملاحظ فى عالم الروابط الاقتصادية أن توسع الشركات متعددة الجنسيات يفتقر بتقويض أولويات السياسة الاقتصادية القومية ، وتوسيع نطاق المنافسة ، وزيادة حدة الصراعات بين الفرق الرأسمالية وبين القوى الرأسمالية وبخاصة بين البلدان الأقل تطورا والبلدان الصناعية المتقدمة • والملاحظ أيضا أن آلية تنظيم رأسمالية الدولة الاحتكارية الدولية وما لزم عنها من علاقات إنتاج لا تفيد شيئا فى مسيل أحد من الرقوانين الإنتاج الرأسمالى ، وقد انقلبت تناقضاتها الاقتصادية والسياسية وغلبت عليها التناقضات الحادة بين العمل ورأس المال •

وإن المهام العالية التى تطرحها الثورة العلمية والتكنولوجية نتيجة استنفاد الموارد الطبيعية وتدمير البيئة قد ضاعلت أخيرا من حدة مشكلات رأسمالية الدولة الاحتكارية • فلم يعد بإمكان رأس المال أن يتوقع أو يأمل فى توفر ظروف طويلة الأمد أو مستقرة لتحقيق أقصى قدر من الربح وتراكم رأس المال والعملية ... الخ • دون تكامل ودمج العلم والإنتاج والوصول إلى الحد الأمثل فى العلاقة بين موارد الطاقة والهيكل التحتية • أن الدوائر الحاكمة فى العالم الرأسمالى تلتصق مفرجها من الوضع العالى وأساسا عن طريق تحديث الهيكلين الرئيسيين اللذين يدعمان النظام وهما الاحتكارات والدولة الرأسمالية ، بغية كسب مزايا تنظيمية لتلحق بها على حركة الطبقة العاملة •

وإن الشكل الاحتكار الرئيسية والمصالح الرأسمالية تسعى للتوثيق وتضاهى جهودها من خلال اتفاقات مشتركة حتى يزداد التعاون فيما بينها لاستغلال الموارد القومية وموارد البلدان المنتجة الأخرى ، ومن أجل تحقيق توافق متبادل فى سبيل الوصول إلى مثاق تصويق جديدة • وتجرى الآن المزيد من عمليات الدمج بين الشركات والمجموعات المالية والمضاربات واستغلال أسواق النقد • ويصاحب هذا على مستوى الشركات طرق أكثر مرونة فى استغلال العمال والإدارة والتسويق •

ونظرا لأن ظروف إعادة الإنتاج وتحويل رأس المال إلى سيولة مقدمة قد أخذت طابعا دوليا ، فإن هذا يؤدى إلى زيادة دور الشركات المتعددة الجنسيات • فلا يزال قادة هذه الشركات فى « البلدان الاستعمارية » يمثلون المراكز الحاكمة والخليفة الصامية • وثمة أيضا المزيد من الاستخدام للنشاط لشكل جديدة من الروابط الداخلية القيادية مثل اتفاقيات الإنتاج المشترك والاتحادات المالية طويلة المدى واتفاقات التبادل التكنولوجى والاتفاقات الخدمات الصناعية والمصرفية القيادية وخدمات الإعلام بكل أشكالها المختلفة •

ويتم بالمثل تحديث وظائف الدولة الرأسمالية من خلال التغيير فى الأولوية السياسية وطرق التنظيم الاقتصادى والعلاقات مع الاحتكارات • والمعروف أن نهج كينز بالنسبة لمدلات النمو المرتفعة عن طريق التوسع فى الطلب ، مضافا إليه تكتيكات الإصلاح الاجتماعى ، كان هو السائد حتى أزمة ١٩٧٤ - ١٩٧٥ ولكن حل محله الآن ما يعرف باسم اقتصاديات « جانب العرض » الذى يطالب بخفض الضرائب على أرباح الاحتكارات ، ويطمح النمو التضخمى للأسعار ، والاقتصاد فى مجال الاتفاق الاجتماعى وما إلى ذلك • وتلتم الدوائر المهيمنة فى رأسمالية الدولة



الاحتكارية. في أن يساعد هذا الاقتصاد الرأسمالي على التطور مستقلا على التقلبات الدورية قصيرة الأجل التي تصيب الإنتاج . ويتعين على الدولة هنا أن تعمل كحاجز انتقائي للتقدم العلمي والتقني ولتكنولوجيات الأساسية لضمان توافر الظروف المواتية لعمل جماعات رأس المال الاحتكاري . ويتم هذا إما عن طريق سنخ بعض الصناعات عن طابعها القومي أو اخراج بعض المشاريع عن صفتها القومية وتشكيل أو اقامة ملكيات الدولة الاحتكارية المختلطة .

ويعد أن تم تركيز التدويل الرأسمالي ، على نطاق الاقتصاد العالمي ، على مجال النقد اساما ( تجارة وتصدير رأس المال والعلاقات النقدية ) هذا التدويل الرأسمالي الآن في ترسيخ اقدامه في مجال الإنتاج بما في ذلك البحوث والتنمية . وتقوم الدولة هنا بنفس الدور الخادم إذ تساعد الشركات متعددة الجنسيات على التكيف مع عملية تدويل الإنتاج ورأس المال . وقد دخلت هذه العملية الآن جولة جديدة للتوسع السريع تحت تأثير الثورة العلمية والتكنولوجية .

ولم تعد الرأسمالية قادرة اليوم في إطار نظامها الراهن على العمل بصورة عادية وفق الآلية الاقتصادية العالمية وعلى أساس مشترك بين الدول أو عن طريق نوع ما من « الحكومة العالمية » وتعمل بعض البلدان الرأسمالية والمؤسسات الدولية كشرائط للاحتكارات المتعددة الجنسيات . ولهذا فإن العلاقات العالمية الرأسمالية تتشكل على أساس مشترك بين الدول وكذلك بفضل مساعدة المؤسسات الرأسمالية الدولية . ( مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي ومجموعة الاتفاق العام بشأن التعريفات الجمركية والتجارة « الجات » والسوق الأوروبية المشتركة ... الخ ) . وازدادت الروابط متعددة الأطراف وتعمقت مصحوبة بالتناقضات الداخلية الحادة بين الدولة والوحدات الاحتكارات الخاصة للعلاقات الرأسمالية الدولية في الإنتاج وكذلك بين العناصر الغربية في هيكل التدويل الرأسمالي .

وفي هذه الظروف نلاحظ أن العامل العسكري الذي كان له دائما الدور القائد في السياسة الامبريالية قد أصبح هو الشرط الاول لكي يؤدي نظامه كله مهامه ووظائفه . فاحتكارات السلاح والشركات المصرفية المتخلفة معها والجهاز العسكري الحاكم تحدد جميعها الآن ليس فقط السياسة بل وايضا الاساس الاجتماعي والاقتصادي لهذا النظام . وتعتمد الدوائر شديدة الرجعية من جانبها على الامكانية الاقتصادية والعلمية والتقنية للشركات والصناعات الحربية التي ترسم معا سياسة والاقتصاد الامبريالية .

ان السياسة الاقتصادية للدولة وهيكل رأسمالية الدولة الاحتكارية واهدائها ، وبخاصة الولايات المتحدة ، انما تحددها اليوم أكثر فأكثر مصالح القوى العسكرية الصناعية ، أو قوى شركات الصناعات الحربية وحلفائها ، وبذلك تغطي ميزات واضحة لأولئك الذين يواصلون ويدعمون سباق التسلح واتضح هذا تماما خلال فترة الكماد الطويل ١٩٨٠ - ١٩٨٣ إذ لوحظ آنذاك ان انهيار معدل نمو الدخل القومي الاجمالي في الولايات المتحدة الامريكية وفي جمهورية ألمانيا الغربية وفي بريطانيا العظمى ، بالمقارنة بما كان عليه هذا المعدل خلال الفترة من ١٩٧٥ - ١٩٧٩ كان مصحوبا بزيادة سريعة في النفقات العسكرية وازدهار الشركات العاملة في هذا الحقل . وثمة جانب اساسي آخر لهذه العملية يتمثل في جهود الولايات المتحدة لتعزيز واقامة نوع من مجموعة عالمية للصناعات الحربية مستفيدة في ذلك من قيادتها لحلف شمال الاطلسي . وتعمل الولايات المتحدة من خلال قنوات عسكرية على تعزيز نفوذها وتأثيرها على سياسات واقتصاديات حلفائها ، معتمدة في هذا على الاستخدام المكثف والواسع للعلم والتكنولوجيا لاغراض عسكرية . ولقد تزايد هذا التأثير بمرور الوقت حتى امتد الى بعض البلدان الأقل تقدما .

لذلك نجد أن نزعة التوسع في رأس المال الاحتكاري والتي تجعل من رأسمالية الدولة الاحتكارية ذات طابع عدواني سياسيا ، تواصل تأثيرها ونشاطها على نحو كامل. لكي تكفل من جانبها التلوق الاقتصادي لمجموعات شركات الصناعات الحربية وتؤدي اتجاهها للتدويل .  
وأن الأدوات ذات المدى الواسع التي استعانت بها رأسمالية الدولة الاحتكارية لكي تكيف نفسها مع الظروف الاقتصادية والتقنية والسياسية التي سادت العالم خلال العقد الماضي إنما استهدفت دعم وتعزيز مواقف الرأسمالية في الثمانينات والصناعات . غير أن هذه الاستراتيجية لن تخفف من حدة الأزمة العامة للنظام .

### « استراتيجية التكيف »

تكاد الدوائر في البلدان الرأسمالية من أجل حل مشكلات أزمة التكيف مع الظروف المتغيرة سواء عن طريق « القوة » أو « الإصلاح » كما سبق أن أشار ليلين في عهده . وأن سيناريوهات التكيف الإصلاحية الاجتماعية والتكيف الليبرالي البرجوازي تنظر إلى الإنتاج الرأسمالي الموسع على « أساس اجتماعي » . والسيناريو المحافظ المائل الآن لا يعنى أساسا بطرق المصالحة على أساس النزعة الإصلاحية بقدر ما يعنى بالواجهة مع العوامل المساعدة المضادة بهدف مقاومة مظاهر الانساق الثالثة للثمة الاجتماعية .

بيد أننا نقول: إذا افترضنا أن لا داعي للاهتمام بمحاولات الرأسمالية للتكيف بحيث أن لا مستقبل لها . وإنما يجب في الحقيقة أن تضع هذه المهمة في حسابات الحوائج القوية والضعيفة في استراتيجية المناورة الامبريالية ، والعمل على تنظيم المقاومة الجماهيرية أولا لعمليات التكيف الشديدة الرجعية . وليس معنى هذا دعم الوهم القائل أن الأزمة العامة للرأسمالية يمكن القضاء عليها . أو تخفيف حدتها . ولكن كل ما تتطلبه عليه هو لحظة مفرطة ظروف النضال الاجتماعي للجماهير داخل إطار الأزمة العامة وتطورها في مناخ التعاضل السلمي بين النظامين .

هذه هي على وجه التحديد المهمة الناجمة من الواقع في الثمانينات حيث تنتمس الامبريالية التكيف مع وقائع الحياة وإن تبدى ذلك أساسا في صور عدوانية اقتصادية واجتماعية وسياسية . وتحاول رأسمالية الدولة الاحتكارية اليوم تجاوز الهوية الفاصلة بين أهداف وإمكانات النظام الرأسمالي ، وجعله أكثر فعالية . وتتبع استراتيجية لا تعكس فقط مجموعة محددة من العمليات والتناقضات الموضوعية بل تعكس أيضا المصالح الذاتية للطبقات الرجعية للبرجوازية الاحتكارية . والهدف الرئيسي هو دعم النظام الرأسمالي العالمي وتزويد سلطته الاقتصادية والسياسية بامتيازات تساعده على أحداث تغيير أساسي وعميق في ميزان القوى العالمي لصالح الامبريالية . ويهدف هذا السيناريو إلى ضمان عمليات إعادة الإنتاج من خلال إنشاء نظم أكثر دقة وتعقيدا لاستغلال الطبقة العاملة على الصعيدين القومي والدولي .

وعلى الرغم من أن القيود التاريخية التي تحد من مثل هذه الجهود هي حقيقة حتمية ولا فكاك منها ، إلا أن الرأسمالية حققت على الرغم من ذلك بعض النتائج الموضوعية . فقد أصبح رأس المال الآن قادرا على زيادة سرعة التقدم العلمي والتغلب واتخاذ بعض التدابير عن طريق الدولة لتنظيم العمليات الاقتصادية وإعادة توزيع الدخل لصالح الاحتكارات في البلدان الامبريالية للقائدة وبخاصة في الولايات المتحدة الامريكية . وهذا يساعد على إعادة صياغة نمط هيكل الإنتاج ، وتحسين بعض مؤشرات الكفاءة وما إلى ذلك . ويفتح هذا المجال وأساسا أمام بعض مجموعات رأس المال المالي ، خاصة تلك العاملة في مجال سباق التسلح ، ويهيئ لها فرص للتوسع والذهو بحيث تجد نفسها مستمتعة بمزاج نشط متمثلا في التفاؤل التكنولوجي والمغامرة السياسية والاجتماعية .

ولكن سياسة قمع حركة الطبقة العاملة ، والبطالة الجماهيرية الواسعة والحد من الاستهلاك كمثل قبيلة زمنية تحجبها كل هذه التغيرات . أن الخط المحافظ قد أجبر الشعب العامل على مواصلة النضال من أجل مصالحه في ظروف أكثر صعوبة ، حيث تدهورت أوضاعه الاقتصادية وأصبحت أكثر سوءا سواء بصورة مطلقة أو نسبية . ولكن حركة الطبقة العاملة المنظمة وطاقاتها الثورية لا يمكن قمعها . حقا أن الاستراتيجية المحافظة الجديدة محرومة من أي دعم جماهيري في بعض البلدان الرأسمالية القائدة ، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تهاوى وتآكل الهيمنة السياسية للقوى الرجعية .

وطبيعي أن رأس المال يفيد من بعض التغيرات في هياكل رأسمالية الدولة الاحتكارية ، مثل توفر مجال أكبر للمناورة ، وإتاحة ظروف أفضل للسيولة النقدية ، نتيجة التركيز الشديد والتركز داخل البلدان الغربية وفي الاقتصاد الرأسمالي ككل . ولكنه مضطر هنا إلى أن يدفع الثمن من طريق قبول مخاطر نظرا لأن الاشتكالات الجديدة للتعاون الاحتكاري لا تشكل سوى مجرد تعقد ، وليس تغير ، الجدل الذي يحكم الصراع بين الاتجاهات الطاردة المركزية والاتجاهات الجاذبة المركزية ، وسياسة التكيف والنضال داخل الاقتصاد الرأسمالي العالمي . وعلى الرغم من التعديلات الجزئية فقد تفاقمت التناقضات بين الإنتاج العشوائي للمنتج وبين الحاجة إلى تنظيمه ( مشكلة السوق بين الدولة والاحتكارات ) ، وبين العرض والطلب ( مشكلة السيولة النقدية ) وبين العمل ورأس المال . ويوضح هذا أن علاقات الإنتاج الرأسمالية لا يمكن تكييفها إلا في إطار محدود للغاية مع عملية زيادة الطابع الاجتماعي للإنتاج ونمو وتطور قوى الإنتاج . إن عملية تحديث هياكل الاحتكارات وتحديث وظائف الدولة وهي عملية غير متوازنة وقاصرة على مصالح الطبقة الممثلة لها ولا تستهدف غير الربح ، إنما هي عاجزة بصورة مطلقة عن حل هذه التناقضات العدائية العميقة الجذور . بل أنها تصنع تناقضات جديدة وتضاعف من حدة الحرب التنافسية الضروس بين تجمعات عديدة للطبقة الرأسمالية الحاكمة ، وتنبئ صراعات بين التكنولوجيا التقدمية والتقليدية ، وبين تنظيم الدولة وتنظيم الاحتكارات للعمليات الاجتماعية .

ونرى هذه الاتجاهات واضحة على سبيل المثال في المنافسة بين الولايات المتحدة وأوروبا الغربية واليابان في مسابقتي التكنولوجيا المتقدمة وأسواق الاستثمار ... الخ وقد تفاقمت هذه المنافسة وازدادت حدة أكثر فأكثر بسبب النمو غير المتساوي للنضال القومي الاجتماعي والسرعة غير المتكافئة للتقدم التقني وبسبب الاقتصاد الذي يلبس عليه طابع الحرب ، وأن تدويل الإنتاج ورأس المال يخلق شبكة معقدة ومتداخلة من الصراع والمنافسة بين « طرق » الحماية الجمركية والتكامل ، كما يطلق علاقة عاتقة إلى أقصى حد بين الدولة وقوى الاحتكار . وتعمل الولايات المتحدة هنا بهمة كبيرة لكي تخدم الاشتكالات الإمبريالية لعملية التدويل مصالحها هي والتصدى باستمرار لكل المراكز الإقليمية الأخرى . وتدخل الولايات المتحدة أيضا في تناقض ، بسبب ذلك ، مع اتجاهات التنمية العالمية مما يزيد من توتر العلاقات بين الولايات المتحدة وبين بلدان العالم الثالث حتى يبلغ التوتر أقصاه .

ومن المهم أن نلاحظ أخيرا أن المهمة الرئيسية لاستراتيجية المواجبة الاجتماعية الراهنة - وهي التكاثر أو تدمير الإمبريالية في أسياحة الغلبة - قد تثبت بالفشل التام في الماضي . فإن قوى الاشتراكية في نمو مطرد وسياسة سباق التسلح تتجه صوب طريق مسدود ، بينما تجد سياسة التعايش الضمعي بين النظامين مزيدا من التأييد من جانب الحركات الثورية وحركات التحرر الوطني والدوائر المحبة للسلام داخل البلدان الإمبريالية ذاتها .

ويكثف لنا تحليل الاستراتيجية المحافظة لرأسمالية الدولة الاحتكارية عن أن هذه الاستراتيجية قد صيغت في بوتقة الصراع المتأخر بين الاحتكارات ومراكز السلطة الإمبريالية ، حيث كل من الطرفين يصارع من أجل مصالحه الخاصة . وهذا هو السبب في أن تكيفهم مع الظروف الجديدة يتخذ أشكالا عديدة ومتباينة بينما يتطور خطهم الرئيسي في الصراع على القيادة بين قيادة هندية ، للولايات المتحدة أو نماذج وطرق قيادة « جماعية » للهيمنة الإمبريالية . وهناك بالطبع مجال للتأثيرات الناجمة عن عوامل ذاتية مثل الخبرة الدولية المختلفة للدوائر البرجوازية السياسية والاقتصادية ، وكذلك تصوراتها الفكرية . واستراتيجية التكيف هي في نهاية الأمر مركب من الأهداف القومية والإقليمية والسياسية والاقتصادية لقطاعات البرجوازية المختلفة في أيماننا . وقد حددت هذه الاستراتيجية أساسا بفعل القانون الموضوعي للنمو الاقتصادي والسياسي غير المتكافئ ، ذلك لأن رأسمالية الدولة الاحتكارية قد تشكلت وفق معدلات سرعة متباينة وبدرجات كثافة مختلفة . ونظرا لاستخدام اتجاهات احتكار الدولة خلال عملية تدويل رأس المال ، ونظرا لاندباء حصة التناقص والنمو غير المتساوي بين المراكز الثلاث - الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية واليابان - فقد تداخلت العلاقات بينهم ونشأت عناصر متشابكة للعلاقات بين القوى الإمبريالية .

لقد ظهرت خلال الأعوام القليلة الماضية ، كما أسلفنا ، سيناريوهات « مختلطة » تعكس المصالح المتداخلة للدوائر المحافظة الجديدة والدوائر البرجوازية الليبرالية والدوائر الديمقراطية الاشتراكية . وكان ظهور هذه السيناريوهات جانبا أساسيا وهاما في استراتيجية التكيف البرجوازية ، ولاتزال هذه السيناريوهات هي صاحبة الدور الرائد ، وأن كانت قد جذبت انتباه الماركسيين لما تتطوى عليه من نظم قوة وطرق إدارة والية إعادة الإنتاج في رأسمالية الدولة الاحتكارية . وتنتهي بذلك أمام الطبقة العاملة إمكانية تحويل الرأسمالية من سياسة « التكيف » المحافظة إلى أشكال أخرى للتطور الاجتماعي تكون مواتية بصورة أفضل للقوى الديمقراطية . والملاحظ أن نهج التكيف المحافظ لم يكد في أوائل الثمانينات إلا في أرجاء حل كل من المشكلات القديمة والجديدة ، وضاعف من عدم الاستقرار داخل النظام الرأسمالي . والوضع السائد الآن أن استراتيجية التكيف التي اصطلحها النظام الرأسمالي عاجزة عن التغلب على التناقضات الموضوعية وعلى القيود التي تحد من تطوره الداخلي أو تؤثر على ميزان القوى العالمي الجديد . والجدير بالذكر أن أطراف التقدم الاجتماعي في نهاية القرن العشرين ، وهو أطراف تحكيم قوانين الحركة الموضوعية ، إنما يتم مصالح الاشتراكية العالمية ، والطبقة العاملة والحركة الشيوعية ، ومصالح شعوب الدول التحررة حديثا ، ولجميع القوى الديمقراطية الأخرى المتكافئة من أجل السلم والتقدم الاجتماعي .



# سيادة الديمقراطية على جدول الأعمال

بقلم  
هيليبيرتو فييرا

السكرتير العام للجنة  
المركزية للحزب  
الشيوعي الكولومبي

●●● تقبل كولومبيا على أزمة سياسية عميقة لا تهدد أسس نظام الحزب التقليدي فحسب ، بل وجود الدستور الذي عفا عليه الزمن منذ فترة طويلة ، اذ تصادف هذا العام ذكرى مرور مائة سنة على اقراره . ولقد تفاقمت التناقضات السياسية والاجتماعية بصورة بالغة ، الامر الذي يتبع ، من جهة تحقيق بعض المكتسبات الديمقراطية، ويساهم، من جهة اخرى ، في اعادة تنظيم الدوائر العسكرية الاكثر عدوانية والجناح السرجعي المتطرف من الاوليغاركية المحلية .

وقد سبق ذلك وضع طرح فيه المؤتمر الثالث عشر للحزب الشيوعي الكولومبي نوفمبر ١٩٨٠ شعار النضال من اجل اشاعة الديمقراطية ، حيث كانت بلادنا تنوء تحت سلطة حكومة يقودها العسكريون وهي اكثر الحكومات شراسة التي شهدتها البلاد في السنوات الاخيرة ، رغم انها تعمل تحت لافتة الديمقراطية البرجوازية . وقد اشار المؤتمر في التبريد السياسي الصادر عنه الى انه تقام في كولومبيا بنية للدولة لا تتفق مع مبادئ سلطة الشعب وفي الوقت الذي تسعى فيه الدوائر الرجعية والعسكرية الى تشديد الاحقاق واقامة نظام حكم اكثر قمعا ودكتاتورية ، فان قوى الشعب الطليعية تناضل من اجل البديل الديمقراطي الحقيقي الذي يوفر امكانيات جديدة للتطور الوطني . ●●●

## الديمقراطية المحددة

طرح الحزب مسألة البديل الديمقراطي استناداً إلى أن كولومبيا تتميز بديمقراطية برجوازية محدودة للغاية ، ربما هي أكثر الديمقراطيات البرجوازية انقصاصاً في العالم الرأسمالي .

ما زالت تسيطر في بلادنا قوتان ، حزبان تقليديان ، كما تسميهما : الحزب المحافظ والحزب الليبرالي ، اللذين ظهرا بعد التصر من ثير الاستعمار الإسباني . وقد حدد هذان الحزبان حياة كولومبيا في القرن الماضي ، حيث تصارعاً على السلطة في حروب أهلية عديدة . ومع تطور الرأسمالية في القرن الحالي أخذ الحزبان يعملان بصورة أساسية كأداة للبرجوازية الكبيرة ، وفي عام ١٩٥٧ ، بعد سقوط دكتاتورية أخرى من الدكتاتوريات العسكرية ، وطدا بصورة دستورية تعاونهما في إدارة البلاد . وبفضل الاستفتاء الذي نظم بهما ( كان حزبا يعمل في ظروف الصرية ) جرى تركيز نظام قائم على « التراضي » لما يسمى بتقسيم المسؤولية بين الحزبين الليبرالي والمحافظة في قيادة السلطة التنفيذية . وقد ثبت ميذا حكمهما المشترك لكولومبيا في الدستور والقوانين الأخرى .

وما هم الشيوعيون الكولومبيون منذ عقدين من الزمن يقفون في طليعة نضال الجماهير البطولي ضد نظام الأوليغاركية هذا . وبفضل تحركات القوى الديمقراطية وسخط الشعب ( الذي عبر عنه في الانتخابات بامتناع عدد كبير من الناخبين عن التصويت ) حدث بعض التغيير التكتلي في هذا النظام . وأدت العملية المذكورة إلى إطلاق عليها اسم « إعادة التنظيم التدريجية » إلى أنه أصبح من الممكن ، ابتداء من عام ١٩٧٠ ، انتخاب ممثلين عن التنظيمات الحزبية الأخرى ، إلى جانب الحزبين الليبرالي والمحافظة ، كممثلين في المجالس البلدية ، ومنذ عام ١٩٧٤ سمح بالتحاق أعضاء في مجلس النواب من خارج الحزبين التقليديين .

وفي الوقت نفسه مازال الدستور يتضمن المادة ١٢٠ التي تلزم رئيس الجمهورية بأن يحكم في جميع مستويات السلطة بمشاركة « مناسبة وعادلة » من وزراء وموظفي الحزبين وهيئات الإدارة التي تمنح لهما بالكامل ، كالسلطة القضائية ، مثلاً ، والأسوأ من ذلك ، جهاز النظام الانتخابي أيضاً . ويكلمات أخرى ، أن القضاء وكبار موظفي القضاء في كولومبيا لا يمكن أن يكونوا إلا من أعضاء الحزب المحافظ أو الحزب الليبرالي . وهما يتقاسمان هذه المناصب بالتساوي . والأمر نفسه يتعلق بالمجالس الانتخابية التي تلتخص مهمتها في الإشراف على الانتخابات وتنظيمها وأعضاء الأصوات .

يشكل هذا النظام المعادي للديمقراطية عقبة جديّة على طريق تغيير بني الدولة والمسير عندما نحو الديمقراطية . ولذا يعتبر حزبا أن أشاعة الديمقراطية الحقيقية وجدها تمكن كولومبيا من الخروج من الأزمة التي تضرب مؤسساتها .

حدد المؤتمر الثالث عشر للحزب الشيوعي الكولومبي القوى الديمقراطية المقاترة على وقف هجوم الرجعية وفتح صفحة جديدة من النضال في سبيل سلطة الشعب . وبفضل هذه القوى بالذات ، تحولت انتخابات عام ١٩٨٢ ، من حيث الجوهر ، إلى مناقشة كان الهدف منها تحديد ما إذا كانت البلاد مستفجرة من المازق عن طريق الضار العلمي . واضطر مرشحو الأوليغاركية للمشاركة فيها . وفيما بعد أطلق على هذه المناقشة التي بدأتها المعارضة الشعبية اسم « مناقشة السلام » . وأدت إلى أن حكومة بيتانكور بدأت تتخذ إجراءات ضد الصراع المسلح بين الكولومبيين وتدعو في الوقت نفسه إلى التسوية السلمية في أمريكا الوسطى الأمر الذي أثار دهشة الكتيرين ودفن ، دون شك ، مرحلة جديدة في حياتنا السياسية .

وعلى الصعيد العالمي أبدت كولومبيا موقف الراجلئين العادل من سيطرة بريطانيا الاستعمارية على جزر المالوين ، وبخلت حركة عدم الانحياز ، وساهمت بنشاط في تشكيل مجموعة كونتادورا . كل ذلك اختلف الى حد بعيد عن السير التقليدي في هذه أمريكا الشمالية .

وفي الحياة الداخلية أدى قانون العفو والمفاوضات مع المجموعات المسلحة الى توقيع اتفاقية حول وقف إطلاق النار مع القوات المسلحة الثورية الكولومبية - وهي أقدم تنظيم للانصار في البلاد وأكثرها قوة - ومن ثم مع حركة ١٩ نيسان / أبريل ( د - ١٩ ) . ومع ما يسمى بجيش التحرير الشعبي وكذلك مع النطاق الذاتي العالي . والتشكيل الوحيد الذي رفض توقيع الاتفاقية هو ما يسمى بجيش التحرير الوطني ، وهو للأصنف لا يملك قيادة موحدة ويقسم الى مجموعات عديدة متنافسة .

أدى وقف إطلاق النار الى قيام حركة جبهة في كولومبيا من أجل السلام الديمقراطي ، تهدف الى وضع حد للصدامات المسلحة التي تجرى في البلاد منذ ٣٠ عاما بين القوات الحكومية ( وبالأدرجة الأولى الجيش والبوليس ) والمصائل الانصار الباسلة المرتبطة ارتباطا لا ينفصم بالجماعات الفلاحية .

تعهدت الحكومة ، بموجب اتفاقية إطلاق النار التي وقعت مع القوات المسلحة الثورية بإجراء الإصلاحات الديمقراطية الأكثر إلحاحا . بيد ان فترة رئاسة بيتانكون تعاضى وسط أحداث لا تنتهي عن الإصلاحات . وانتهت المفاوضات برفض الأغلبية البرلمانية ( المؤلفة الآن من الليبراليين الموحدين مع بعض أوساط المحافظين الرجعية ) الموافقة على أهم هذه الإصلاحات . وهكذا جرى إيقاف وتجميد مشاريع القوانين الهامة جدا التي تقدم بها الشيوعيون حول الإصلاح الزراعي والإصلاح المتعلق بالنار والإصلاح الانتخابي . وقد تعرض هذا الأخير بصورة خاصة للهجمات من قبل الأغلبية البرلمانية الرجعية ، التي تلقى وراءها بالطبع الأولينجارية ، وبالأدرجة الأولى كبار ملاكي الأرض ومرضى المناشف وأصحاب البنوك وأرباب العمل الأكثر نفوذا . وهذه من حيث الجوهر القوى الرئيسية التي تعارض أية تحولات ، وتدعمها ، كما هو معروف ، وتدفعها الامبريالية الأمريكية الشمالية التي تعتبر « الديمقراطية المحدودة » الكولومبية نموذجاً تريد فرضه على أمريكا اللاتينية بأسرها .

وفي حدود معينة تحاول السلطات المتصل معلقة ألها وقت بتعهداتها ، إذ طرحت الإصلاحات وعملت من أجل تنفيذها . الا انها في الواقع أظهرت خمولاً تاماً . والإصلاح الوحيد الذي سعت الحكومة فعلاً الى تحقيقه هو الانتخابات العامة لرؤساء البلديات . وهي تجرى في جميع بلدان أمريكا اللاتينية باستثناء بلادنا ، الأمر الذي يدل على التنافس المربع في مؤسسات الدولة الكولومبية من وجهة نظر الديمقراطية .

تحول النقاش حول الانتخابات العامة لرؤساء البلديات الى قضية أساسية وفضل عمليا الحامين الآخرين من عمل البرلمان الكولومبي بالكامل وقد تعرض مشروع القانون مراراً عدة للسقوط بسبب العوائق التي اقامتها الأغلبية . وفي نهاية المطاف ، وبفضل تفانزلات أولئك الذين دافعوا عنه ( بمن فيهم الشيوعيون ) تم إقراره ، ولكن بشرط ان يدخل حيز التطبيق ابتداء من عام ١٩٨٨ .

تحدثنا عن هذه المسألة بإسهاب سعياً منا الى اظهار الى أين ذهب الأولينجارية الكاومبية في معارضة حتى هذه الإصلاحات السياسية . والمثال الذي أوردها بين أن انفضال من أجل التحولات الديمقراطية ربما سيكون أكثر حدة مما اعتقد الشيوعيون في وقتهم عام ١٩٨٠ . وفي الوقت نفسه ينبغي التنويه بأن النداء الذي تحسالي في المؤتمر داعياً الى الشاعة الديمقراطية لقي صدًى هائلاً واستقبل بارتياح لدى

الجماهير الشعبية الواسعة وحتى لدى بعض أعضاء إدارة بيتانكور .

### هجوم العسكريين

لغة في البلاد مؤامرة يبيتها العسكريون موجهة ضد الهدنة المعقودة مع مجموعات الانصار الأساسية . وقد ولدت هذه المؤامرة في اوساط قيادة الجيش العليا ولا تعكس أمزجة العسكريين كافة . بدأ الملامرون بأن حاولوا تسف أسس اتفاق وقف طسابق النار نفسه حيث اغتعلوا الصدامات المباشرة بين الجيش والانصار ، ونظموا العديد من الاستفزازات واغتيال الزعماء الشعبيين ، ولا سيما قدامى المشاركين في الكفاح المسلح الذين انتقلوا الى النشاط السياسي العلني .

انجرت لاستفزازات الضباط الرجعيين هذه الحركة « د - ١٩ » التي اعتصرت أن من غير الممكن الحفاظ على الهدنة ، كما أعلنت ذلك قيادتها في تموز ( يوليو ) من العام الماضي ، واستأنفت الأعمال العسكرية . في البداية لم تشارك في هذه الأعمال إلا مجموعات منفصلة في المناطق الجبلية الوسطى ، ثم كانت الغلبة في « د - ١٩ » ، للأسف ، للمغامرين الذين دعوا الى القيام بالأعمال « الجريئة » التي تنجم عنها نتائج دعائية صاخبة وتسبب أخطاء سياسية كبيرة . وعلى هذا النحو ارتكب خطأ فادح إلا وهو الاستيلاء على قصر العدل - مقر المحكمة العليا ومجلس الدولة في كولومبيا . أن قادة « د - ١٩ » لم يأخذوا في الحسبان التغيرات السياسية التي جرت في البلاد خلال السنوات الأخيرة . فجاء عملهم استجابة لرغبات قادة الجيش الدفينة ، الذين كانوا يبحثون عن ذريعة ماثلة لشن حملة دموية . وانتهى الأمر بمأساة حقيقية ، حيث أودى بحياة جمع معتقدي القصر وحياة ١١ من أعضاء المحكمة العليا ، بمن فيهم الأعضاء الأكثر ديمقراطية وتقدمية .

أظهرت هذه الأحداث المأساوية أن العسكريين يقومون بدور مشنوم في كولومبيا ويقاطرون بصورة مستقلة عن السلطة التنفيذية دون أي اعتبار لرئيس الدولة . ويعتبر البعض مثل هذه الأعمال بمثابة انقلاب على الرغم من أنها في الواقع ليست سوى تهل للجوهر العدواني للعسكرية الكولومبية وعزمها على العمل من وراء ظهر الرئيس والحكومة اللذين لا ينبغي أن يكونا إلا مجرد واجهة مبنية لنظام الحكم .

ولم ينتقد الحزب الشيوعي بحدة عمل « د - ١٩ » فحسب ، بل مواقف بيتانكور أيضا ، الذي رفض في أثناء حصار القصر الحوار مع الانصار . ولكن المستودية الأساسية تقع على عاتق الضباط الرجعيين ، وبالدرجة الأولى على وزير الدفاع فيفا أوريبى ، إذ تعتبر أن المذبحة التي وقعت خطط لها مسبقا لاطهار أي مصير ينتظر حركة الانصار ، وإخافة كل من يناضل في كولومبيا من أجل التحولات الديمقراطية البهيمية .

غدا اقتحام قصر العدل نقطة انعطاف عتدت الوضع السياسي في البلاد بصورة جديدة . فقد شن العسكريون حملة أرهااب شاملة بعد ما أسسروا بقوتهم . ويذريعة ملاحقة مقاتلي « د - ١٩ » هوجم حي سيلوى السكنى في مدينة كالى ، حيث أزهق المهاجمون حياة الكثيرين من سكان الحي بلا تمييز بمن في ذلك الشيوخ والأطفال واستأنفت الاستفزازات ضد وحدات الانصار . وفي منطقة أورابا قصف معسكر القوات المسلحة الثورية الكولومبية من الجو ، حيث قتل ٢٢ شخصا . وفي اليوم التالي ألقيت القنابل على اجتماع نقابة عمال مزارع الموز . وكانت حصيلة الهجوم سقوط أربعة قتلى واصابة الكثيرين بجروح خطيرة .

أثارت هذه الأحداث احتجاجا شعبيا واسعا ، بما في ذلك أضراما شاملا في



منطقة أوروبا • وقد أدمنت أعمال « الثوريين » المحلية من قبل ممثلي العسالة •  
من فيهم كبار القضاة والموظفين ، وأدت إلى تعمق المخطط العام على العسكريين إلى  
درجة كبيرة •

يضعف الحزب الشيوعي والقوات المسلحة الثورية الكولومبية أمام البلاد والرائي  
العام العالي مخططات العسكريين المعروفة باسم « أوبرايفو - ٨٥ » و « خطة  
كوندور » ، بوصفها جزءاً من هجوم الرجعية العام • وينبغي أن نأخذ في الحسبان  
أن الاستخبارات العسكرية تمارس أعمالها تحت اسم القوات المسلحة الثورية  
الكولومبية ، فهي المستلوة عن محاولة اغتيال الرفاق هيرناندو أورتابو ، خاتمة  
كاسيدو والفارو فابيكس ، أعضاء اللجنة التنفيذية لحزبنا ( التي ماتت بالفشل  
لحسن الحظ ) • وهي أيضاً تضطلع بالدور الرئيسي في الحملة الدعائية القذرة التي  
ترمى إلى التشهير بحركة الانتصار الكولومبية • وقد أكدت ذلك كله التكتل الذي تعرض  
له • ١٩٦٠ نصيراً من أفراد ريكاردو فرانكو بناء على أوامر مباشرة من قائد المجموعة  
الدهو خوسيه فيدور رى ( هو نفسه خافيير ديلفادو ) • فقد عذبوا ، ومن ثم اعدموا  
رمياً بالرصاص بوصفهم « عملاء للاستخبارات العسكرية » زعم أنهم انضموا في  
صفوف المجموعة • علماً بأن مجموع عدد أفراد المجموعة نفسها لا يزيد على المائتين •

وقد وقعت ، للأسف ، أعمال اغتيال ناجحة ، سقط ضحيتها مجموعة كاملة من  
القادة الشيوعيين والشعبيين والديمقراطيين • مع العلم أن القتلين المؤجرين عملاء  
الاستخبارات العسكرية ، لم يحاولوا حتى أخفاء آثارهم •

القمع سر « خطة كوندور » و « أوبرايفو - ٨٥ » على لسان أحد ضباط  
الاستخبارات العسكرية ، الذي تحدث عنها ، ليس إلى قادة القوات المسلحة الثورية  
الكولومبية فحسب ، بل وإلى أعضاء لجنة السلام التي شكلتها الحكومة في إحدى  
جلساتها التي جرت في مطلع العام الحالي أيضاً •

إن الحزب الشيوعي الكولومبي الذي يخوض منذ زمن طويل نضالاً جريماً  
ودعواياً ضد العسكرية يفضح سياسة القمع الإجرامية التي توجهاها بصورة مباشرة  
البيعة العسكرية الأمريكية الشمالية العاملة باستمرار في هيئة أركان القوات البرية  
والتي يقع مقرها بمحاذاة مكتب وزير الدفاع نفسه •

لذا نلحق ، بالطبع ، بين التيارات الموجودة في القوات المسلحة ، ولا ندبر  
العسكريين بصورة عامة ، بل العسكريين الرجعيين ، رغم أنه من الصعب إحصائياً  
التفريق بينهم • ويدرك الشيوعيون أن ثمة بين الضباط قادة يتحلون بسمعة عالية  
ويحسون جوهر العملية الديمقراطية والوطنية الجديدة • ويتسم بدلالة بالغة في هذا  
الجال مثال الجنرال ألقاعد خوسيه مابليان • فقد اكتسب هبة كبيرة في صفوف  
الجيش الكولومبي • ويتخذ هذا الرجل اليوم مواقف تقدمية ، شيفضح تبعية الجيش  
الكولومبي للبتاجون ، معتبراً أن ممثليه ينبغي ألا يشاركوا في الاجتماعات العسكرية  
لعموم أمريكا تحت رعاية الولايات المتحدة ، ويدافع عن الهدنة مع القوات المسلحة  
الثورية الكولومبية وتبكيكالات الانتصار الأخرى ، ويقترح إجراء إصلاحات ذات طابع  
ديمقراطي وبين مثال الجنرال مأتاليان أن ثمة أوساطاً في الجيش لا توافق على  
سياسة قيادته وتبعيتها للبيعة العسكرية الأمريكية الشمالية •

أثار المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي الكولومبي إلى أن الشيوعيين  
يأملون حدوث تغيرات تقدمية في القوات المسلحة في البلاد يمكن أن تضع حداً لتدبيراتها  
للمتاجون • في هذه الحالة فقط يمكن للجيش أن يقوم بدور المدافع عن المساندة  
الوطنية ، المنجور من التوجه الفاسي ومن تنفيذ الوظائف البوليسية المتسببة التي

تعرضها عليه الاوليغاركية . واكد المؤتمر ضرورة الشبابة للديمقراطية الحقيقية في صفوف القوات المسلحة وتطهيرها من الأشخاص الذين تورطوا في أعمال التعذيب والذين ينتمون الى العصابات الارهابية شبه العسكرية .

## التحالف الوطني

ان التحالف الوطني هو العنصر السياسي الجديد الأكثر أهمية في الوضع الراهن في البلاد . وقد تشكل هذا التحالف بناء لاقتراح القوات المسلحة الثورية الكولومبية عقب توقيع اتفاقية الهدنة من أجل إقامة جبهة عريضة تناضل في سبيل أشاعة الديمقراطية وأجراء الإصلاحات السياسية والاجتماعية التي تحتاج إليها البلاد . وقد توجد في التحالف عدد من قدامى الانتصار من القوات المسلحة الثورية الكولومبية والدفاع الذاتي العمالي وجبهتا جيش التحرير الشعبي اللتان توافقتا على سياسة لهدنة وأعضاء المنظمات القاعدية للحزبين الليبرالي والمحافظ . ويشارك في التصرب الشيوعي مشاركة نشيطة في عمل التحالف منذ تأسيسه .

في تشرين الثاني ( نوفمبر ) من العام الماضي أجرى التحالف الوطني مؤتمره الوطني الأول الذي أقر فيه برنامجه الأساسي والمكتب قيادته - الجمعية الوطنية . وسرعان ما مدت المنظمة جذورها في المناطق الريفية . وفي المدن أيضا بنمو تاليفها ، ولكن بوتائر أبطأ .

انارت نجاحات التحالف الوطني دعرا حقيقيا وسط قسم من العسكريين الذين صنعوا سياسة الاستقراوات والقمع . وفي محاولة لتعزيز مواقعها عمدت هذه الاوساط عنيفة الانتخابات التي استدعاء أكثر من ٦ الاف احتياطي الى الجيش وأصبحت يلقى شديد أيضا القيادات الأكثر رجعية في الحزبين التقدميين ، التي لجأت الى مختلف المناورات من أجل الحيلولة دون التصويت للتحالف الوطني . وفي العام الماضي حاولت هذه القيادات في دورات البرلمان تمرير قانون يلغي الأصوات التي حصل عليها التحالف باتهامه هذه المنظمة بـ « فرض العقيدة بقوة السلاح » . وبكلمات أخرى اتهم الانتصار بأنهم يسعون الى الحصول على دعم الجماهير بقوة السلاح .

وقد عمل الحزب الشيوعي على دحض هذه الاكاذيب معلنا انه لا يوجد في كولومبيا ما يسمى بـ « فرض العقيدة بقوة السلاح » ، ولكن كان يوجد دائما « الارهاب المسلح » الذي كانت تلجأ اليه الاوساط الرسمية او المجموعات الإجرامية التي تخدم اللاتيفونديين ، في الصراع مع الحركة الشعبية .

وقد كان الفضل الكبير الذي اصحاب مشروع التناون الرجعي هذا في مجال النواب احد التجازات الديمقراطية الكولومبية ، الامر الذي يدل دون شك على وجود احتياطات لدى القوى التقدمية .

امار الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي الكولومبي الذي انعقد في كانون الثاني ( يناير ) من هذا العام ، الى أن صلات الشيوعيين بفئات السكان الواسعة محدودة في مثل هذا الوضع الذي يميز المناورات الاحتياطية والقمع ، وبالطبيعة المتمثلة في اجراء الحملة الانتخابية في ظروف حالة الطوارئ . واوصى الاجتماع بايداء مروة كبيرة في عقد التحالفات واختيار الشركاء المستعدين للانضال ضد العنف الملكي ، والساعين الى السلام الديمقراطي والالتزام باتفاقيات وقف إطلاق النار والمداخعين عن مصالح الشغيلة . وأشار في هذا السياق الى أن النفوذ الذي يكتسبه التحالف الوطني في البلاد كلها يساهم في زيادة عند الأصوات في صالح الديمقراطية الى حد كبير .

وتجدر الإشارة إلى أن الجبهة العريضة للقوى الديمقراطية والمعادية للامبريالية ، التي ترأسها بمساعدة التحالف الوطني ، لا تتشكل من أجل المشاركة في الانتخابات مباشرة ، كما نأمل ، إلى عامل هام في حياة كولومبيا الاجتماعية .

### سياسة الوحدة

بممارسة حزبنا نهجا يرمي إلى تحقيق الوحدة السياسية التي يعبر عنها بالدرجة الأولى تطور التحالف الوطني المطرد . وفي خدمة الهدف نفسه يصب عمل القسويين في النقابات وفي ميادين الحياة الاجتماعية كافة .

وفيما يتعلق بالحركة النقابية ، فإن الحزب الشيوعي الكولومبي يسعى إلى تأمين وحدة الطبقة العاملة والتغلب على تشتتها الذي يشكل نقطة الضعف الرئيسية في العملية الثورية عندنا والتي يستغلها رأس المال الوطني وواشنطن بمهارة . وقد تمسك الحزب على الدوام بسياسة الوحدة رغم أنه اضطر في الماضي ، بحكم الظروف التي خلقتها الرجعية ، إلى دعم تشكيل الاتحاد النقابي مستقل هو الاتحاد النقابي لشيفلة كولومبيا ، الذي وحد النقابات الأكثر كفاحية وطلبية والتي أصبحت القاعدة الأساسية للنضال في سبيل وحدة الطبقة العاملة .

ونسعى إلى رهن صفوف الفلاحين ومختلف الحركات الاجتماعية والفئات الهادشية والنساء بمنظمتاهن العديدة . وهذه الوحدة ضرورية أيضا بالنسبة للمنتقلين المبدعين والطلاب الذين يحاولون الخروج من الأزمة الناجمة عن النضال اليسارية المتطرفة التي كانت سائدة في وسط الشبيبة حتى فترة غير بعيدة . ونسعى إلى الوحدة أيضا الأوساط الواسعة من المؤمنين ذوي المواقف الديمقراطية والثورية . وكان يعبر عن أفكارهم القس - النصير كاميلو توريس ريستريبو ، الذي قتل على أيدي قوات القمع . وثمة بين رجال الدين اليوم الناس يعملون بنشاط في التحالف الوطني ، علما بأن بعضهم أعضاء في حزبنا .

أكد الاجتماع الكامل للجنة المركزية ( كانون الثاني / يناير ) أن الوضع يتطلب ربط الاتجاهات الديمقراطية المختلفة والتيارات السياسية في حركة الانصار المسلحة في البلاد . وقد اعطت تجربتنا للتقارب معها نتائج ايجابية عموما ، وينبغي الاستمرار في هذا المنهج الامر الذي لا يعيق ، بالطبع ، نقد الأخطاء من نوع التحالف بين قيادة د - د - ١٩ « ومجموعة الاستفزازي خو سيه فيدور دي »

يدرك الحزب الشيوعي جيدا مدى الأهمية التي يرتديها توضيح ضرورة تحقيق الهدنة بين الانصار والحكومة لجميع الفصائل المسلحة ، الامر الذي يعني الاعتراف بالانصار كطرف ذي صلاحية ليس في عين السياسيين لحسب ، بل ومن وجهة نظر القانون والقضاء أيضا . انطلاقا من ذلك خطا حزبنا نشاط مختلف مجموعات جيش التحرير الوطني التي رفضت وقف إطلاق النار ، وكذلك الرفاق في حركة « د - ١٩ » الذين لم يسمدوا أمام الاستفزازات وبدعوا العمليات العسكرية في الوقت الملائم للعسكريين . وإذا تفهم جوهر الأحداث بوضوح فائنا نسعى إلى إبقاء الحوار والعلاقات مع جميع مجموعات الانصار ، بما فيها جيش التحرير الوطني الذي لم يلق السلاح وكذلك حركة « د - ١٩ » .

وطالب الحزب الشيوعي الحكومة بأن تستأنف المفاوضات مع حركة « د - ١٩ » ( على الرغم من الأعمال العسكرية التي قامت بها هذه المنظمة ) وأن تقترح عليها مجديا القبول بالهدنة والانضمام إلى جبهتنا الذين يناضلون من أجل الشيعة الديمقراطية .

## الاتفاق

أن الأزمة الاقتصادية في كولومبيا ، كما في جميع جمهوريات أمريكا اللاتينية ( باستثناء كوبا الاشتراكية ونيكارجوا الساندينية ) ، تنعكس بقوة على مستوى حياة العاملين وازدياد المزارعات الطبقية حدة . وازدياد في بلادنا تحركات الطبقة العاملة التي تأخذ شكل الاضرابات أو مطالب تحسين ظروف العمل وتتحول في حالات كثيرة الى أعمال عصيان مدنية ، كما هو الأمر في كولومبيا . وهي واسعة جدا من حيث عدد المشاركين فيها وشمولها للمناطق كاملة ، حيث تعبى الفئات الاجتماعية على اختلاف أنواعها من أجل حل قضايا ملموسة .

إن ظواهر التآزم في الاقتصاد الرأسمالي بالوضع المتدهل يمكن أن تتفاقم كما يمكن أن تضعف ، وقد خففت عندنا بعض الأشياء الآن بسبب الارتفاع الحاد في أسعار مادة التصدير الأساسية - البن . وهذا مايجب أن نحذره من الجفاف الذي شهدته البرازيل والذي قضى على ٥٠ في المئة من المحصول . ومن المعتقد أن أسعار البن ستستمر في الارتفاع .

وبما يتعلق بالأزمة السياسية قائمها تحمل عندنا طابعا ثابتا وشاملا : فتطور الجمهورية تيمية بصورة متزايدة مؤسسات نظام الحكم التي عفى عليها الزمن والسلطة الرئاسية المطلقة ، وبالدرجة الأولى نظام الحزبين السائد ، ولذا فإن الأزمة سوف تشد وتتعقد ويمكن أن تتحول في الانتخابات الدئاسة الى تحركات جماهيرية ومظاهرات سياسية . إلا أن الحزب الشيوعي على يقين من وجود مخرج ديمقراطي من المأزق الناشئ ، وهو يتابع طرح شعار النضال في سبيل اشاعة الديمقراطية بوصفه المهمة الرئيسية ، ولعتقد أن ثمة في كولومبيا قوى كبيرة تسعى الى تحقيق سلطة الشعب ، وهي تملك احتياطات كبيرة ، وإذا ما تمكنا من توحيد أعمالها فإن مخططات العسكريين والرجعية ستبوء بالفشل . ويعلم الشيوعيون أنه لا تزال ثمة مصاعب جديدة ، ولكن إمكانات المخرج الديمقراطي من الوضع الناشئ متوفرة ومن أجلها بالذات يتأمل حزبا بنيات .

ويدهي أن من تخيلهم النتيجة الديمقراطية للنضال الدائر اقوياء ، ويلبني أن تؤخذ مخططاتهم الرجعية بالحسبان . يمكن أن تتحقق مخططات العسكريين واليمينيين المتطرفين عبر طريقين . اولهما التمرد المسلح ، أي الشكل الكلاسيكي المتبع في أمريكا اللاتينية لإقامة نظام حكم استبدادي أراهي . ولكن هذا المخرج لا يتفق مع الوضع الراهن ويتناقض مع آماني الخالية الديمقراطية الساحقة من الشعب الكولومبي ويتعارض تماما مع عامل ، يصعب تغييره أهميته السياسية ، ألا وهو وجود حركة النصار في كولومبيا ، ثم الاتفاق على هدنة معها الآن وقد مدت جذورها عميقا في البلاد . وإذا ما جرت محاولة انقلاب رجعي فإن أعمال الانصار ستأخذنطاقا بالغ الاتساع وستصبح حافزا لتعبئة الشعب ، الأمر الذي تتركه جيدا « الغوريلا » المحلية ويجعل استراتيجيات الولايات المتحدة الامبريالية مضطرة لأخذها في الحسبان .

الفرصة الثانية أمام القوى الرجعية والعسكريين هي النزاع السلطة بطريق شرعي نسبيا في انتخابات الرئاسة المقبلة ، وذلك بدعم الأوساط اليمينية المتطرفة ، وتحديد تلك التي يتزعمها الفارو المحافظ غوميس اورتادو المرشح لرئاسة الدولة فهو يمثل في حزبه تلك القوى المعارضة للقوى التي يحاول الرئيس التكميل باسمها الآن .

كل الدلائل تشير الى أن العسكريين يحلمون بتشكيل حكومة استبدادية ذات واجهة ديمقراطية مزعومة . أن كل القوى الشعبية الحقيقية سوف تتوحد ضد نظام حكم من هذا النوع وسوف تحل ، دون شك أوقات عصيبة على البلاد . وستتدخل من جديد

## على الأرجح المعارك الاجتماعية والصدامات المسلحة التي أقصت بها الأرواح السابقة من الحياة الكولومبية .

لقد لحقت بهذه المخططات ضربة جديده في انتخابات الهيئات التشريعية في ٩ آذار ( مارس ) من العام الجارى ، لأنها أظهرت أن القوى التي تدعم القارو . جوميس أورتابوا أضعف من انصار الليبرالى فيرجيليو باركو - التكنوقراطى والوسطى المرتبط ارتباطا وثيقا بالولايات المتحدة - وقد سمح مرشح ما يسمى بـ « الليبرالية الجديدة » ، الذى ظهر في كنف الحزب الليبرالى وهند بانتزاع الأصوات من مرشحه الأساسى ، أما التحالف الوطنى فقد حقق نجاحا كبيرا على الرغم من القمع والاعيب الانتخابية .

### نمو القوى الديمقراطية والمحبة والسلام

يعيق العسكريون والرجعية عملية اشاعة الديمقراطية المنتشرة في أمريكا اللاتينية اليوم . وقد بدأت هذه العملية في بلدان المخروط الجنوبي مع الأحداث المعرونة في الأرجنتين والأوروغواى والبرازيل . وفي هذا السياق تتناقض أعمال الشريعة العليا العسكرية الرجعية ، التي تحاول منع عملية اشاعة الديمقراطية في كولومبيا . تتناقض تناقضا تاما مع أليل الراهن نحو توطيد السلام وانفراج التوتر الدولى .

إننا نعلم أن تضامنا هو جزء من العملية الثورية المتصاعدة في القارة . ويبحث هذا فيما تلاقزا عميقا على الرغم من المصاعب التي واجهتنا ، والتاجمة عن عريسة العسكريين الذين يسعون إلى أعاقه المخرج الديمقراطى من الأزمة التي تجتاح الأمة . أن نهوض القوى الشعبية والمعادية للامبريالية في المنطقة يؤثر وسوف نظل يؤثر في مسار الأحداث في كولومبيا أيضا . وفي الوقت نفسه فإن تجربتنا التي لها سماتها الخاصة ، تجد صدى في دول أمريكا اللاتينية الأخرى - حيث تحظى صلابه مواقف الحزب الشيوعى الكولومبى ، الذى يجمع في سياسته بين جميع أشكال الاعمال الجماهيرية ، تحظى باحترام كبير . وتجذب هذه التجربة منذ سنوات عديدة اهتمام الأحزاب والشعوب الشقيقة المتزايدة ، بوصفها تجربة أصيلة وذات عبرة كبيرة بالنسب لبلدان أمريكا اللاتينية الأخرى .

إن تضال شعوب القارة في سبيل مستقبلها ، الذى يؤدى الشيوعيون الكولومبيون قسطه فيه أيضا ، يطرح اليوم في جدول الأعمال مهمة إقامة جبهة أمريكية لاتينية موحدة معادية للامبريالية لا مثيل لها في الماضي من حيث حجمها واتساعها . أعنى بالدرجة الأولى الحملة ، التي لقيت صدى هائلا ضد عبء الدين الخارجى الذى لا يحتل والتي أطلق الرليف فيديل كاسترو شرارتها بعد نظر . وتجد اقتراحاته صدى عميقا في جميع دول المنطقة ، بما فيها كولومبيا . فعواقب الدين الخارجى لا تنعكس عندنا على مستوى حياة العمال وحدهم بل وعلى حياة السكان كافة ايضا .

إن الحزب الشيوعى الكولومبى هو في الوقت نفسه حزب وطنى وامس ماتصاق . يتضامن على الدوام مع تضال الأحزاب والشعوب الشقيقة . ونتوجه نحن اليوم إلى الأحزاب الشيوعية ببناء دعوها فيه إلى أن تزيد أعمالها التضامنية على الصعيد العالمى لمفضح المآزب الإجرامية للعسكريين في بلادنا . ونعتبر أن مختلف أنواع أعمال التضامن ( تبعا لإمكانات كل حزب ) ستشكل بالنسبة لنا مساعدة لا تقدر بثمن في عزل العسكريين واجباط مخططاتهم الإجرامية الموجهة ضد الحركة الديمقراطية عموما وضد الحزب الشيوعى الكولومبى بوجه خاص .

• من أفغانستان •

# الدوشمان .. من هم؟ .. هل هم « مجاهدون » ؟

اعداد :

مجموعة عمل بلجنة قضايا السلم والاشتراكية  
حول التوثيق العلمى والمعلومات

●●● تلقيهم الصحافة البرجوازية بـ  
« المجاهدين » وتعنى « المكافحين من أجل  
العقيدة » . ويتحدث الرئيس ريجسان من  
« وطنيين » يفوضون حريا من أجل تحرير  
السحب الافغانى . ولكن فى افغانستان يطلق  
عليهم « الدوشمان » وتعنى بالافغانيه قتلا  
الطرق . فمن يكونون فى الحقيقة ؟ ●●●

## من التاريخ الحديث

● في ٢٧ أبريل ١٩٧٨ اندلعت في كابول ثورة ديمقراطية وطنية ، معادية للاقطاع ، معادية للإمبريالية تحت قيادة حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني . وحدث ذلك في بلد ذي اقتصاد متخلف وعلاقات اجتماعية قديمة . واجتاحت الثورة الاقطاعيين واتباعهم . وبدأت البلاد تغييرات جوهرية في حياتها الاقتصادية الاجتماعية ، والثقافية ، والسياسية ، والاجتماعية .

وواجهت هذه التغييرات التقدمية في افغانستان رد فعل وحشي من الرجعية الداخلية والدولية تحت قيادة الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة . ومنذ أوائل ١٩٧٨ بدأت واشنطن في تشكيل جبهة افغانية معادية للثورة . واستلقت الى المهاجرين من انصار الملكية ، والجماعات والمنظمات الاسلامية والقومية اليمينية المتطرفة وكذلك البسارية المتطرفة . وبدأت الدول الامبريالية تمويلها بسخاء . وتقدر المعونة الاجنبية للمعادين للثورة في افغانستان بحوالي ١٠٠٠ مليون دولار سنوياً . وتأتي نسبة كبيرة من هذه الاموال من الولايات المتحدة ، ويقدم الباقي بعض بلدان حلف الاطلسي الاخرى ، وكذلك اليابان ، والعربية السعودية ، واسرائيل ، والصين .

وتستخدم هذه الاموال لتعزيز المنظمات القائمة المعادية للثورة واقامة منظمات جديدة ، وللمحافظة على معسكراتها وقواعدها شبه العسكرية ، وتدريب وتسليح العصابات ، التي كان تشكيلها منذ البداية هو الشغل الشاغل لاجهزة مخابرات الدول الامبريالية وبعض البلدان الاسيوية ، لقد ترك الاف الافغان ، الذين خدعهم الدعاية الخبيثة ، يمارم وهربوا الى بلاد اجنبية ، واساساً باكستان ، حيث اقاموا في معسكرات من الخيام . واصبح هؤلاء الناس المرعوبين ، والبالسين والبالسين مصدرًا للتعذيب من جانب « المجاهدين » .

وظهر المرتزقة الاول - من الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وفرنسا ، وايران ، والعربية السعودية - في بشاور ، عاصمة الاقليم الشمالي الغربي لباكستان ، وقد تحولت هذه المدينة الى عش الزنابير للثورة الافغانية المضادة . واكتسب الكثيرون من هؤلاء القتلة المحترفين خبرة كبيرة في الحروب القذرة ضد الوطنيين في فيتنام ، والكونغو ، ورويسيا ، وانجولا .

وبدأت امدادات ضخمة من السلاح تصل الى المعادين للثورة عام ١٩٧٨ . وقد نقلت هذه الاسلحة عبر مراكز المخابرات التي انشأتها اجهزة المخابرات الامريكية على الحدود الباكستانية الافغانية . ولعب دوراً نشطاً في تنظيم شحنات الاسلحة ، على وجه الخصوص ، زيجليو بريجنسكي ، مستشار الامن القومي للرئيس الامريكي في ذلك الوقت .

واوكلت التحضيرات المباشرة للحرب لخبراء المخابرات المركزية تحت رئاسة لويس دوبريه . وقاموا بتشكيل مجموعات من الاسابيين والمخربين للتسلل الى افغانستان ونظموا تدريبهم . واقام حوالي ١٢٠ معسكر تدريب لهذا الغرض في باكستان بالتعاون مع اجهزة المخابرات الامريكية . وفي هذه المعسكرات قام مدربون امريكيون ، وفرنسيون ، وبريطانيون ، واسرائيليون ، وباكستانيون بتدريب « المجاهدين » على استخدام الاسلحة والمتفجرات واستخدام اساليب ارباب خبيسة . ومنذ ١٩٧٩ اقيمت قيادة اقليمية للمخابرات المركزية في اسلام آباد تقوم بتنسيق العمليات العسكرية وعمليات التجسس والارهاب في افغانستان .

والى جانب ذلك ، استمرت عمليات سبيل الخ النفس للسكان من حسلال

الإذاعة ، والمنشورات والكتيبات التي تحض على التضريب ، وعلى معارضة الحكومة ، وأعمال الإرهاب في أفغانستان . وفي أحد تلك المنشورات جاء أن اغتيال أحد أعضاء حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني يعادل ٣٠.٠٠٠ صلاة لله .

وفي أوائل ١٩٧٩ دخلت التحضيرات للحرب مرحلتها النهائية . لقد أولت الإدارة الأمريكية المعونة الاقتصادية لأفغانستان ولقّصت التجارة معها . وفي فبراير تحدث الرئيس كارتر إلى شبكة من ب س ، وهدد صراحة باستخدام القوة العسكرية لحماية « المصالح الحيوية للولايات المتحدة » في الشرق الأوسط . ويعد ذلك مباشرة اجتاز آلاف المتطرفين الحدود إلى داخل أفغانستان من خلال ممرات أعدت قبل ذلك . وقام العسكريون الباكستانيون بدعم الوحدات المعادية للثورة بل وحتى قادوا بعض المعارك .

### في ذكرى الثورة المضادة

إن الحرب غير المعلنة التي تخوضها الولايات المتحدة ضد الشعب الأفغاني باند أفغانية تتواصل لمدة سبع سنوات . ويشارك في هذه الحرب في الوقت الحاضر أكثر من ٨٠ مجموعة معادية للثورة ومنظمات مختلفة قاعدتها في باكستان وجنوباً في إيران ، وزعماء هذه المعصابات من سلالة الأسر الإقطاعية الفخية ورجال الدين الأغنياء . وتكشف الأمثلة التالية عن تكوين زعماء بعض أنشط المجموعات المعادية للثورة التي تصارب حكومة الشعب .

يترجم غلب الدين حكميتار « الحزب الإسلامي الأفغاني » وقد أقام صلات مع المضارب المركزية في السليمانات ، وحاول كرئيس لجماعة الإخوان المسلمين المتعصبة جعلته بقاءا العصور للوسطى . وقد شارك شخصيا في أعمال الإرهاب . وحكم عليه بالسجن عام ١٩٧٠ لقتله أحد الطلبة ، لكن زعمائه في وكالة المخابرات المركزية سرهان ما رتبوا إطلاق سراحه .

ويعد الإطاحة بالملكية شكل حكميتار مجموعة في باكستان لأعمال القرصنة ضد الشعب الأفغاني . وزادت الأعمال المخططة بالدم من سجل « مائره » . وكان أحد هذه الأعمال في عام ١٩٧٥ حرق ثلاثة من سكان الريف أحياء في مقاطعة كوندوز .

وفي أواخر ١٩٧٨ أصبح زعيما « الحزب الإسلامي الأفغاني » وشكل في قواعد في باكستان بالمعونات الممنوعة من الولايات المتحدة أكبر عصاية من النشابة المدنية . ومن بين جرائمها القيام بتفجيرات في أربع مطاعم في كابول وحرق سكان قرية مايان بوش أحياء وتدمير ١٥٠٠ مدرسة ومباني المؤسسات ، والجسور ، والأساجد . وحكميتار مدان شخصيا بقتل الكثير من الأفغان . وأوضح دليل على ذلك هو اعدام ١٢٠ شخصا لرفضهم الانضمام إلى الانفصال المسلح ضد الحكومة الشعبية .

ورغم تظاهره بالكفاح من أجل العقيدة ، فإن ما يفعل حكميتار أساسا هو زيادة ثروته . ويقتني الأموال من النهب والسرقة وبيع السلع المسروقة وكذلك الأسلحة التي تقدم لقطاع الطرق والمخدرات . ولا تفوته فرصة الاستيلاء على الأموال التي ترسلها الأمم المتحدة لمعونة « اللاجئين الأفغان » .

إن الاهتمام بالمصالح الخاصة والوحشية المعادية هي سمات رؤساء الدولمان الآخرين . ويرأس سيد أحمد جيلاني « الجبهة الإسلامية الوطنية لأفغانستان » . وهو



ارستقراطي بالوراثة ، وكان شخصيا قريبا من الملك عندما كانت الملكية في السلطة ، وكواحد من كبار ملاك الأراضي يمتلك بيع سيارات اليجو الفرنسية في أفغانستان ويمتلك فيلا في لندن وبينشاور . وقد عمل في المخابرات البريطانية ثم أصبح عميلا للمخابرات المركزية ، ويعد ثورة إبريل هرب إلى باكستان ، حيث شكل بجسوبة من قطاع الطرق ، ويقوم رؤساء عصاباتهم بجمع المعلومات عن الناس الذين يتعاونون مع الحكومة الشرعية ، بما في ذلك الشخصيات الدينية ، ثم يقتلونهم . ويجسد جيلاني مساندة من القصار الملكية .

ويرأس تحرير الجهر للملكية ، هو صحيفة الله مجدي « جبهة التحرير القومي لأفغانستان » ، ويحذر هو الآخر من الاستقراطية الإقطاعية الدينية ، وكان قبل الثورة يملك حوالي ٢٠٠٠ هكتار من الأراضي .

أما « الحركة الثورية الإسلامية » فيترأسها رجل دين معروف من كبار ملاك الأراضي هو مولاي محمد نبي . وكان في ظل الملكية يتعاون مع أجهزة المخابرات . وقد اتهم باختلاس مبالغ كبيرة من أموال حزبه . وله علاقات بالموساد ، وكسالة المخابرات العسكرية الإسرائيلية ، وبعد هذا « النصير للأخلاق والمحافظة على نقاء الإسلام » بتأقاذ الشعب الأفغاني من « الرأسمالية ، والإلحاد والشيوعية »

ويرأس برهان الدين ربابي الدكتور في العلوم الدينية ، والذي كان فيما مضى من كبار ملاك الأراضي وأحد مهندسي السجاد « الجمعية الإسلامية لأفغانستان » . وهو يحتفظ بحساب ضخم في بنك عمان تحت اسم مستعار . وإلى جانب قذفل الإبرياء ، وتدمير التفجيرات ، وإشعال الحرائق ، تقوم عصابات هذا الزعيم الديني الإرهابي بتهريب المخدرات إلى إيران وأحجار اللوزود المروقة إلى باكستان .

وقد يقال أن المنظمات المعادية للثورة « للمجاهدين » لها برنامج مشترك - الإطاحة بالحكومة الشعبية . وهم يستفيدون من الامة السائدة بين السكان ، وإيمان الشعب العميق بالدين وتقاليده التي مضت عليها قرون في اطاعة الخانات ، ورؤساء القبائل ، وملوك الأراضي ، ويستترون خلف رؤية الدفاع عن الاسلام . والاسلام بالنسبة لهم ليس ديناً قدر ما هو طريق خاص للتطور ، يختلف عن التطور الرأسمالي والاشتراكي ، ويعطى الاولوية لقوانين الشريعة . ومن ثم دعوة الثورة المضادة للضمال من أجل تحرير البلاد من « الحكومة الممعدة » ، ومن أجل اقرار قواعد الاسلام في المجتمع الأفغاني .

ويطوع زعماء الثورة المضادة بدهاء المبادئ الدينية للدفاع عن مصالح الطبقات الاستغلالية . وهكذا ، مثلا ، يواصلون القول بأن الإصلاح الزراعي يتعارض مع الاسلام . وتؤكد دعايتهم انه ينبغي أن يكون هناك سلام بين الطبقات . ويوضح في الاعتيار حقيقة أن التقاليد القبلية والعشائرية تقطع على جوهري الاستقلال الاقتصادي الذي ساد أفغانستان قبل الثورة ، وأحد أهداف « المجاهدين » هو ازالة هذه الشعب ضد التغييرات الاقتصادية الاجتماعية التقدمية .

إن عداء الدولمان العام لثورة إبريل لا يستبعد وجود تناقضات حادة داخل صفوفهم يعنيها عدم التماثل العرقي والقومي ، والانتماء إلى مدارس ومذاهب اسلامية مختلفة ، والمصالح الشخصية والتنافس بين المشايخ . وأحد العوامل الأخرى في ذلك الصدام بين الخطوط الأساسية لبرامج العصابات المختلفة . فبعضهم يريد لأفغانستان أن تكون « جمهورية اسلامية » ، بينما يتحدث آخرون عن الدفاع عن السكان ضد غير المؤمنين ويأمل آخرون أن يروا عودة الملكية . وغالبا ما تنفجر التناقضات في صدامات مسلحة .

وفي ظل هذا الوضع لم تؤدِ المحاولات العديدة لتوحيد المنظمات الكبيرة المعادية للثورة الى نتيجة لفترة طويلة ، وتحت ضغط وكالة المخابرات المركزية ، اقيم « التحالف الاسلامي للمجاهدين الافغان » في بيتشاور عام ١٩٨٤ . ويضم سبع مئة مقاتل ، بما فيها تلك المنظمات التي يقودها حكمتيار ، وراياني ، وجيلاني .

ويامل زعماء الثورة المضادة في استخدام التحالف للحصول على معونة اجنبية اضافية . ومع ذلك ، فليس سرا ان توزيع المعونة الاجنبية كان على الدوام المصنوع اساسا لقناعتهم . وتقول « واشنطن بوست » ان اعضاء التحالف فشلوا لحد كبير في اقامة وحدتهم السياسية او العسكرية . وبالإضافة الى ذلك ، فخلال مناقشة حول الاستراتيجية المشتركة جرى تبادل لاطلاق النار وقتل أعوان حكمتيار سبعة من زعماء « الجمعية الاسلامية لافغانستان » .

## سلاحهم الارهاب

يستخدم اعداء الثورة ، مهما كانت الخلافات بينهم ، اساليب متماثلة في الصراع : الارهاب في اكثر صوره وحشية . وقد لقي حلقه على ايديهم الالف من الناس ، الايرباء خلال السنوات السبع لأعمال القرصنة الواسعة النطاق . هاندوشمان لمسوا سوى سفاحين اوغاد . وهم لا يستثلون النساء ولا الشيوخ او الاطفال . واعمال القتل تعقب التعذيب الوحشي ، واعمال العنف العظيمة . ويتلقى هؤلاء القساؤون الذين ولقا لسر لكل جريمة قتل مدرس او رجل دين ، او مسئول حزبي او حكومي ، او طبيب او فنان ، او جندي ، حرق مدرسه او مستشفى ، نسف جسر ، او عمل من أعمال التخريب لأحد التسهيلات الصناعية .

ولان مرتزقة الرجعية الدولية هؤلاء يعانون الهزيمة في الصدامات آتياشرة مع الجيش الافغاني فانهم يركبون جرائم وحشية مثل تسميم طلبة مدرسة للبنات في كابول - وسقطت مائة فتاة فيما بين ١٤ ، ١٨ عاما ضحايا لهذه العملية ( توفيت مئتين ١٤ فتاة ) . او يزعجون القنابل التي تنفجر في احدى دور السينما في وسط كابول أثناء عرض فيلم للأطفال ، او في مطار كابول ، او في احدى عربات التrolley پاس في ساعات الازدحام ، او في ميدان سوق مزدحم .

وفي الوقت الذي يدعون فيه الدفاع عن الاسلام ، يقوم هؤلاء « المجاهدون » بقتل رجال الدين وتدمير الآثار الاسلامية . لقد فجروا قنبلة في جامع العهد النبوي لتكتيك في كابول ، والقوا بقلبستيدوية في فناء كلية دار الحفاظ ، وفجروا قنبلة في فندق للحجاج في مزار الشريف المنطقة التي يوجد فيها ضريح الخليفة علي ، حيث يتعبد الافغان للتدينون ، واطلقوا صاروخا في المضاء المزدحم لجامع حيرات ، الذي يعتبر واحدا من اكثر الاماكن المقدسة عند المسلمين . ولقي مئات من افراد رجال الدين ، بما في ذلك شيخ المسجد المركزي في كابول مولان عبد الحميد حاتم على ايدي الارهابيين من الدوشمان في الحرب غير المعلنة ضد الشعب الافغاني .

ويشاره المستشارون الامريكيون مباشرة في هذه الاعمال الوحشية . وقد نشرت مثلا فترة ليست بعيدة مذكرات رجل يدعى تشارلز ثورنتون ، قتل في صدام بين عصابات متنافسة في مقاطعة شاة فالينكوت ، باقليم كاندهار . وفي هذه المذكرات يحكي ثورنتون كيف كان هو وغيره من خبراء المخابرات المركزية ، الذين حضروا الى ماستان متخفين كاطباء وصحفيين ، يشرفون على التدريب العسكري للدوشمان ، ويضطلعون للتدمير الوحشي لطائرة مدنية تابعة للخطوط الجوية الافغانية بصاروخ من صنع امريكي . وقتل نتيجة الحادث اثنان وخمسون شخصا . بينهم نساء واطفال .

وقال اثنان من القراصنة اسرا للصحفيين في مؤتمر صحفي ان الدولمان الذين يتخفون في ملابس جنود افغان او سوفيت ، ويعملون بناء على تعليمات من المستشارين الامريكيين ، يهاجمون القرى المسالمة ، وكانت احداها قرية البسانجي في اقليم ياكشيا . وصور الامريكيون هذا الهجوم الذي قام به «المجاهدون» ثم عرضوا الفيلم في الشبكات التلفزيونية القريبة « كدليل حاسم » على الاعمال التي ترتكبها القوات الافغانية والسوفييتية ضد السكان المحليين .

وبالإضافة الى ذلك ، فقد جرت محاولات إجرامية لاستخدام الاسلحة الكيماوية في أفغانستان ( وصاحبها اغتراءات ضد القوات المسلحة السوفييتية ) ويقدم الدليل على ذلك القنابل الكيماوية الامريكية الصنع التي ضبطت مع رجال العصابات والتعليمات التي وقع عليها « زعماء المسلمين » عن كيفية استخدام هذه القنابل ضد السكان .

وقد نشرت في كابول وثائق موثوق بها تكشف جرائم الدولمان وصلاتهم للوثيقة بالوكالات الرسمية في الولايات المتحدة وبلدان حلف الاطلسي الأخرى .

ويبدل الدولمان كل ما في وسعهم لإشاعة عدم الاستقرار في الاقتصاد الافغاني، ولعل النقل والواصلات ، ووقف الإنتاج الصناعي . وفي خلال الحرب غير المعلنة عبروا ١٨١٤ مدرسة و ٣١ مستشفى وضرروا ٩٠٦ تعاونية فلاحية ، وحطمو ١٠٠٠٠ كيلو متر من خطوط الواصلات ، والعديد من الجسور ، وغير ذلك كثير . وتمسك الخصائر المادية بالباشرة الى ٣٥ مليون افغاني ، وهو مبلغ يعادل أكثر من ثلاثة أرباع كافة الاستثمارات الحكومية في الاقتصاد الافغاني خلال عشرين عاما قبل سنة ١٩٧٨ .

### لقد جرفت الاقنعة

ويهدف هذا الزهاب الواسع النطاق الى اشاعة عدم الاستقرار في الأوضاع في البلاد ، وتخويف السكان ، وتقويض نفوذهم في فترة الحكومة على اعادة الحياة الى طبيعتها . ومع ذلك ، فليس كل شيء يحدث وفق سيناريوهات الدولمان فالخوف منهم والكرهية ضدهم تتزايد . ولا يريد الافغان ان يعيشوا في خوف دائم من الغارات ، وكره الشباب على الانضمام الى عصابات الدولمان ، وخطر الانجرار الى صدامات دموية وحشية بين الجماعات والازهار المختلفة . وحتى للكثيرون ممن كانوا في البداية يعارضون بقطاعات الحكومة الثورية تتزايد كراهيتهم « للمجاهدين » ويتزايد مجادل من يهجرون صفوف الدولمان ، وغالبا تسلم وحدات بأكملها .

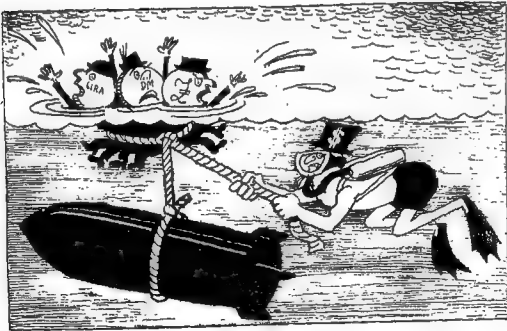
وفي محاولة لوقف هذه الاتجاه تزيد واشنطن من معونتها المالية وغيرها ، بما في ذلك معونتها الدعائية للثورة المضادة في أفغانستان . ويحدث من استسلموا من رجال العصابات عن « مركز افغاني للمعلومات » اقيم أخيرا في باكستان بمشاركة مباشرة من جانب المخابرات المركزية . ومهمة هذا المركز الرئيسية هي الترويج لاعمال التمرد على الراي الافغاني ( بينما يخفي الطابع الاجرامي لهذه الاعمال ) واعداد « دليل لا يتطرق اليه الله » عن الجرائم الوحشية التي يقوم بها الجيش الافغاني ضد المدنيين .

ومع ذلك ، فمن المستحيل تغطية او تمييز الاعمال الوحشية للدولمان ووصف اعمال الولايات المتحدة في تقنية هذه الحرب غير المعلنة بأنها « مساعدة انسانية للاجئين الافغان » . وقد جعلت لجنة الوطنيين الافغان القيمين في باكستان اخيرا برسالة الى الرئيس رونالد ريغان اعلنوا فيها : « انه تعلن انه نصير لحقوق الانسان

وتتأيد بإعادة السلام الى المنطقة • ولكنك في الحقيقة تفعل كل ما في وسعك من أجل اشغال ... العدوان ضد افغانستان وتقديم مزيد من الاموال والاسلحة الى القتل وقطاع الطرق الذين لا يعرفون رحمة • ان وضع اللاجئين والافغان ... ينمو من سوء الى اسوء نتيجة لتشاظك • ولقد عرفوا بانفسهم تكاليف الدفاع عن حقوق الانسان • الذي تستخدمه بمهارة • وهو التجارة بدماء اناس لا حول لهم • وهم يحاربونه • وتعلن لجنة الوطنيين الافغان المقيمين في باكستان ان الافغان ليسوا في حاجة الى مساعدتك المغامرة • فهي تستخدم ضد الشعب الافغاني وضد اللاجئين •

وتتواصل العملية الثورية في افغانستان • وتتطلب لجاحات حكومة الشعب في التنمية الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية مساندة اقسام متزايدة الاتساع من السكان • كما تتمر خطوات القيادة من أجل توسيع القاعدة الاجتماعية السياسية للثورة الافغانية • ان حزب الشعب الديمقراطي الافغاني وحكومة الجمهورية يريدان حوارا بناء بين القوى السياسية والعامة المختلفة ، بما في ذلك تلك القوى التي ما تزال تحتفظ بمواقف سلبية من التغييرات الراديكالية في البلاد • وقد توجهت اللجنة الثورية اخيرا الى كافة الافغان تدعوهم الى التعاون من أجل مصلحة التجديد الوطني ووقف اراقة الدماء • وكانت هناك استجابة ايجابية لهذا النداء من جانب الشعب • وتلخص الى عملية التحويلات الاجتماعية مزيد من فئات وجماعات المجتمع الافغاني • ويفقد الدولمان التأييد في البلاد ويعتمدون بشكل متزايد على التدخل من الخارج •

ان الثورة الافغانية تجتاز طريقا مليئا بالاشواك ، بيد ان تطورها يقبل تماما مساهمات اعداء الشعب الافغاني لاعادة الساعة الى الخلف •



سياسة تعود الى القاع

# العقل .. ضد جنون حرب النجوم

لقاء مع عدد من العلماء  
الباورين من مختلف دول العالم

●● ان توقع نشر الاسلحة في الفضاء انار قلق الراى العام العالمى الى اقصى حد . وان برنامج الولايات المتحدة لاستحداث نظم صاربة في الفضاء يضع الشربة الان في مواجهة مشكلة حادة الا وهى كيف يشفى ان يكسون استخدامنا لنتائج الثورة العلمية والتكنولوجية . وتصف وناق المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى هذه المسألة بأنها قضية اساسية في مجال الصراع الاجتماعى السياسى الدائر الان . والخيار بين امرين فقط اما ان يكون التقدم التكنولوجى والعلمى سبيلا لتحقيق الوفرة والرخاء في العالم وخلق الفرؤف المادية اللازمة للرفاهة الاجتماعية والتطيسود الشامل للانسان ، او ان تتحول الاشياء التى يخلقها الانسان بيديه وعقله الى سلاح مدمر وتهدد وجود الحياة ذاتها على الارض .. فما هو راء العلماء ، وهم القوة الدافعة للتسودة العلمية والتكنولوجية ؟ ●●



توجهت مجلة السلم والاشتراكية بهذا السؤال الى عديد من كبار العلماء المرموقين  
للتعاطف رايدهم بالنسبة للمشكلات التي ولدتها خطط الولايات المتحدة للنشر الاسلحة  
فى الفضاء الخارجى ، والمعروفة باسم خطط حرب النجوم . وتلقت المجلة اجابات  
من العلماء الاتية اسماؤهم :

● يروغيسور لينوس بولنج الحائز على جائزة « نوبل » الولايات المتحدة  
الامريكية .

● يروغيسور دوروثى هودجكين الحائز على جائزة نوبل ( بريطانيا العظمى )

● يروغيسور ايفجينى فيليكوف ، نائب رئيس اكااديمية العلوم السوفيتية .

● يروغيسور بيتر ستارلنجر ( جمهورية المانيا الاتحادية )

● يروغيسور ألبرت جاكارد ( فرنسا ) .

● دكتور آلان دين ( معهد ستوكهولم الدولى لبحوث السلام ) .

وتعرض فيما يلى اجاباتهم بعد ان اوجزناها بصورة طليقة جدا .

بدأ الراى العام العالمى يناقش تسليح الفضاء الخارجى باعتباره خطرا حقيقيا  
ومدمرا للبشرية ، وذلك عقب أن طرح الرئيس ريجان مبادرة الدفاع الاستراتيجية .  
ماذا ترون بشأن الخطر الناجم عن تنفيذ هذه المبادرة ؟

### لينوس بولنج :

اليوم ويسبب سياسة الردع النووى القائمة الان التثقت امكانية اشتعال حرب  
بين الاتحاد السوفيتى وبين الولايات المتحدة واصبحت شيئا لا يمكن التفكير فيه .  
ويجب علينا أن نعرف بأنه قد تم اتخاذ الخطوة الاولى فى سبيل إلغاء الحرب من  
العالم . ولكن مشروع حرب النجوم يشكل خطرا يهدد السلم العالمى ، حيث أن  
التطورات المتوقعة للتراما بهذا النهج قد تدمر ، فيما يبدو أهمية الردع النووى ،  
وتجعل الحرب بين الدولتين النوويتين أمرا محتملا . ومن ثم ينبغي علينا أن نجاهد  
فى سبيل استمرار واستقرار الردع النووى وأن نقلل من كم الاموال التى تجرى  
الانفاقا . . . . . على التسليح . أن مبادرة الرئيس ريجان والمعروفة باسم مبادرة  
الدفاع الاستراتيجية هى وسيلة لزيادة الفاقد المهدد من ثروة العالم على التسليح .

### دوروثى هودجكين :

اننا ضد مبادرة الدفاع الاستراتيجى . انما باهظة التكلفة الى حد كبير ، ولن  
تفعل ، ولذلك فهى اهدار كامل للمال اللازم لانفاقه فى مجالات اخرى . واننا اننا اذا  
شئنا التخلص من الاسلحة النووية كما يقول ريجان فسيبئنا الى ذلك هو التخلص  
منها ولا شئ آخر . فنحن لسنا بحاجة الى أن يكون لدينا مثل هذا الجهاز الموهل فى  
الفضاء لتحقيق هذا الغرض .

### آلان دين :

أرجح أن مبادرة الدفاع الاستراتيجى ستؤدى الى تفاقم سباق التسلح فى مجال  
الاسلحة الهجومية ، ويقلل من استقرار الازمة .

« يستخدم هذا المصطلح في مجال العلوم السياسية في الغرب للدلالة على مواقف  
الازمة الدولية التي تفتقر الى صراع مسلح » . ( المحرر )  
اننا اذا شئنا ان نفقد الأسلحة النووية فعاليتها فان هذا يتطلب اتباع نهج جديد  
اكثر راديكالية .

### بيتر ستار نيجر

يشير الى تسليح الفضاء الخارجي بأنه مشروع دفاعي ، يستهدف ، كما يزعمون  
جعل الحرب النووية غير مجدية وذلك بضمان وقاية مائة في المائة للناس والمدن . غير  
ان أكثر العلماء بل وعديد من الرسميين على أعلى المستويات في الادارة الامريكية ،  
يروون ان مثل هذا الدفاع غير ميسور وغير ممكن . وحين تعوزنا الوقاية بنسبة مائة  
في المائة ، فان انشاء مثل هذه الشبكة الدفاعية سيؤدي ، ولن ينقص ، عدد الأسلحة  
النووية الهجومية ، لذلك فان استقرار التعاضد بين البلدان ذات النظم  
الاجتماعية المختلفة سوف يتضاءل . لهذا فان الاوصوب وصف مبادرة الدفاع  
الاستراتيجية بأنها مبادرة زعزعة استقرار استراتيجية وليست مبادرة دفاع

### البرت جاكارد

ان الولايات المتحدة في محاولتها الدفاع عن نفسها تشرع في برنامج طويل  
الذي يكال لها ، مع نهاية القرن ، القدرة على تدمير صواريخ العدو قبل ان تصل  
الى الاراضي الامريكية . وهذا في حد ذاته هدف مغر ، ولكن الفكرة نفسها فكرة  
قصيرة النظر شأنها شأن بناء خنادق واقية من القنابل الذرية لفترض ان ارض  
الولايات المتحدة باتت حقا بمثابة من الصواريخ وبما من منها - ستتناثر على وجه  
البطن بالانشاء النووي الناجم عن الصراع الذي ستورط فيه بلدان اخرى ويمسها  
الدمار بسببه . اذ بعد الصراع بأسبوعين سيبرى الامريكيون الليل في راحة النهار ،  
وسوف تهبط درجة حرارة الجو ٢٣ درجة ستجبراد تحت الصفر ، في الولايات المتحدة  
ايضا ، وسوف تؤثر الاشعة فوق البنفسجية والغيار الذي على الامريكيين كذلك .  
وسوف يؤدي هذا كله الى قتل الآخرين ست او سبع مرات ولكنه سيقتل الامريكيين  
ثلاث او اربع مرات فقط ، ترى هل يعتبر هذا مفروعا جذابا ؟ لا يهم اللون القومي  
للالسلة النووية ، فانها جميعها سواء موجهة ضد نيويورك او موسكو ، انما هي موجهة  
ضد الانسان وهذا الجنس البشري كله .

### الفجيني فيليكوف

أرى ان مبادرة الدفاع الاستراتيجية هي محاولة ثانية من جانب الولايات المتحدة  
الامريكية يجلسا عن منظر مقبول لتهرب من التوازن النووي القائم بين اتصاه  
الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية والولايات المتحدة الامريكية ، وبين حلف الشمال  
الاطلسي ومعاهدة وارسو . ان التكافؤ الاستراتيجي يمنع واشنطن من استخدام  
مفرونها الضخم من الأسلحة سواء للرد سياسيا أو عسكريا . فعالة الجمود النووي  
- او التوازن القائم بين القدرات الاستراتيجية بحيث ان أي من الجانبين عاجز عن  
كسب حرب نووية حتى ولو كان هو الاول في توجيه الضربة - هذه الحالة تثير الشك  
في إمكانية استخدام القوة المسلحة كأداة سياسية مفيدة ، كما تخلق منطقيا ، فكرة  
الحاجة الى مواصلة استكمال وسائل الحرب .

وتعكس فكرة حرب الهجوم رغبة الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة في ضمان  
تفوق عسكري حاسم وذلك عن طريق انشاء « درع شامل ضد الصواريخ » . ولكن  
من الواضح لجميع الخبراء ، بما في ذلك الدعاة الى مبادرة الدفاع الاستراتيجية ، ان  
اي نظام ضد الصواريخ العابرة للقارات مهما بلغت درجة تقدمه العلمي والتكنولوجي

ومهما كانت ضخامته لا يمكن أن يكفل وقاية كاملة من الصواريخ أو أسلحة الفضاء  
الشيء الممكن تكنولوجيا وجود سلاح قادر على اعتراض صاروخ أو رأس نووي •  
ولكن هذه ليست محاولة لإنشاء شبكة دفاع موثوق بها ضد أي هجوم معاد • وأن  
مبادرة الدفاع الاستراتيجي يمكنها جزئيا فقط أن تحمي هذه المنطقة أو تلك من انتقام  
العدو • وإذا كان الحال كذلك فإن سباق الأسلحة الهجومية سوف يزداد بعدة كبيرة  
وسوف تتضافر بالتالي القدرات النووية - وهذه حقيقة لا ينكرها ، بالمقاسية كاسبان  
واينبرجر. وزير الدفاع الأمريكي وهو من أكثر المتحمسين لمبادرة الدفاع الاستراتيجي •

ولكن لا يزال هناك اعتبار آخر • أن نشر الأسلحة في الفضاء الخارجي سيقبل من  
مستوى الأمن في جميع أنحاء العالم • وأن شبكات الهجوم الفضائية ذات الصواريخ  
ذاتية التوجيه المعدة لاعتراض الرؤوس النووية للعدو يمكنها بعد إجراء تعديلات  
معينة أن تدمر أهدافا على الأرض وفي البحر وفي الجو في أي مكان في العالم •  
ويجرى العمل في هذا الاتجاه داخل الولايات المتحدة • وهذا هو ما سوف يؤدي إليه  
إنشاء مثل تلك الشبكات • أن الفضاء اليوم خال من أي أسلحة تهدد الاتحاد  
السوفييتي أو الولايات المتحدة أو أي بلد آخر ولكن إنشاء شبكات الأسلحة الفضائية  
يعني القدرة على ضرب الطائرات والسفن العابرة على سطح البحار وخاصة مراكز  
للقيادة والتوجيه التي من المفترض أنها مراكز منيعة ، وسوف يؤدي هذا إلى زعزعة  
المواقف في العالم كله •

والزعم بأن مبادرة الدفاع الاستراتيجي ستجعل الأسلحة النووية غير ذات جدوى  
لأنها هو زعم لا يصده غير السذج والبلهاء • فالواقع أن الأسلحة النووية هي السلاح  
الغالب والمهيمن على جميع أنواع التسليح ، وهذا ناليف حقيقة سنظل نعيها وتشير  
إليها زمتا طويلا • وهي أسلحة فتاكة إلى أقصى حد مما يتعذر معه أن تسقطها من  
حسابنا بشأن توازن القوى الاستراتيجي أن مشروع حرب النجوم ضروري للتقدم  
العلمي والتكنولوجي ، وأن بحوث أسلحة الفضاء حتمية ولا شك منها • فعادًا تظن  
بالنسبة لكل هذا الكلام ؟ وكيف ننظر إلى العلاقة بين العلم والسياسة اليوم ونحن عند  
منعطف تاريخي يتوقف عليه مستقبل البشرية إلى حد كبير •

## دورتي هودجكين :

أشك في أن هذا ضروري للتقدم • وأنة على الرغم من المجال الموهلة التي تم  
رصدها لهذا الغرض إلا أن نتيجتها غير مؤثرة • أن السبيل المباشر ، سبيل البحوث  
العلمية ، أكثر إنتاجية • ونرى هذا بوضوح كبير في المجال الذي يعينني ، وهو مجال  
تخصصي الفنى - بيولوجيا الجزئ • وأعني تلك القائمة الضخمة من التطورات التي  
تحققت بفضل هذا المجال العلمي المتخصص تحديدا ، ويدون تلك التكلفة الباهظة •

## لينوس بولنج :

أن بعض نواحي التقدم العلمي والتكنولوجي قد تتمخض عنها البحوث المتعلقة  
بحرب النجوم • ولكن تقدما مماثلا يمكن تحقيقه بتكلفة أقل بكثير إذا ما تخيلنا عن  
مبادرة الدفاع الاستراتيجي واستخدمنا بعض المال المدخر لتطوير البحث العلمي في  
مجالات أساسية محددة •

## الآن دين :

أن بحوث أسلحة الفضاء تدعم التقدم في العلم والتكنولوجيا ، ولكن على حساب •



زيادة احتمالات مواجهة نووية • ولكن يمكن تجنب هذه المواجهة بفضل الاستخدام الحكيم للعلم والتكنولوجيا للسيطرة على السلاح والحد منه وسبل التحقق من ذلك •

### بيتر ستاولنجر :

لا ريب في أن مبادرة الدفاع الاستراتيجية ستزيد من سرعة البحوث في المجال العسكري • ولكننا لا نجد في تاريخ العلم شاهدا واحدا على أن مثل هذه البحوث تدعم التقدم في القطاعات المتحضرة • ويات ضروريا اليوم بصورة مطلقة الحيوية دون أن تدفعنا البرامج العسكرية إلى توجيه مواردها وثرواتها توجيهها خاطئا والانحراف بها بعيدا عن المشروعات الحضارية إلى درجة تفل الميزان العالي خلا خطيرا وتقل يميز أن تقدم البحوث وما يقرب على ذلك في الاقتصاد القومي • وأن ضخامة الاستثمارات مستقبلا في ميدان العلم سوف يستلزم أن نحولي الأمر اهتماما سياسيا خاصا •

### البرت جاكارد :

الطريقة التي يستعيب بها بعض السياسيين للخطر النووي المتعاظم يمكن وصفها بأنها « استسلام » ، كما يمكن وصف سلوكه من سيكونون ضحايا لمثل هذه الكارثة إذا وقعت بأنه « اذعان » •

وطبعيا أن كانت الإرادة الواعية هي الاصل • فقد وافق روزفلت على مشروع باتنهان تحت ضغوط شديدة من جماعة من علماء الكليكة بمن فيهم اينشتاين ، إذ كانوا يخشون من أن يتمكن النازي من اختراع السلاح الذري • وكان التقدير النووي الذي أجراه الاتحاد السوفييتي عام ١٩٤٩ نتيجة زعماء الاتحاد السوفييتي في إنهاء احتسار الولايات المتحدة الأمريكية للسلاح النووي • ولكن التطورات التالية للأحداث توضح أن الطرفين يتحركان في إطار رد الفعل كل جانب يتحرك بالضرورة ، ردا على الجانب الآخر • وأنها حلقة خبيثة تدور فيها ، وممثلو أسرحية هم دمي تحركهم قوى لا تخضع لأي سيطرة •

ونجد أوضح مثال في « القوة الضاربة » الفرنسية • ماذا يمكن أن يقول التاريخ عن الشخص أو الأشخاص الذين اتخذوا قرار تزويد بلدا فرنسا بالأسلحة الذرية ؟ لقد فجرت فرنسا أول جهاز ذري لها في عام ١٩٦٠ وقتما كان الجنرال ديجول رئيسا لها ، ولكنه كان حلقة في سلسلة طويلة سبقتها • فمثلا عام ١٩٥٨ أعلنت حكومة فليكس جيلار أن على فرنسا أن تمتلك « القنبلة » على الرغم من أنها كانت وقتذاك حلقة واقعة واكتملت • وأن أي تحليل لتطورات الأحداث التالية يجعل من الممكن تحديد الأشخاص المسؤولين الذين تعاقبوا الواحد بعد الآخر وقرروا مواصلة العملية دون اتخاذ قرار آخر ، ذلك لأن إيقاف هذه المحاولة هو القرار حقا •

وجدير بالذكر أن قيادة الجيش الفرنسي في ١٩٥٢ شكلت « قيادة الأسلحة الخاصة » ومهمتها دراسة شروط إنتاج الأسلحة النووية وتأمين الموارد الضرورية لذلك • وكان الأمر بداية مجرد حركة تقنية على يد رجال رسميين لأعداد ملف للموضوع يكون ميسورا إذا ما أبدى السياسيون يوما ما اهتماما بالأمر • ولم يبق شيء أمام السياسيين سوى الإعجاب الكامل بالعمل الشامل ويعملون الاوامر بمواصلة البحث ، نظريا أول الأمر ، ثم البحث المتخصص الدقيق والشامل بعد ذلك • كان هذا هو ما حدث على وجه الدقة •

ويمكن تلخيص ما حدث بما يطرا على خلفية صغيرة لاثرت نتيجة خطأ في التنظيم

أو أنها بدأت على نحو عرضي عملية أيضاً جديدة وإذا بها تتكاثر بطريقة غير محكمة وعشوائية وتخلق أصابة تستشري في كل أجزاء الجسم ثم تدمره في النهاية .  
وإذا نظرنا إلى النظام النووي نظرة شمولية نجد معادلاً دقيقاً لعملية التدمير السرطاني ، والبلدان المشاركة في عملية الانتشار النووي هم جسيمة هذا المرض الخبيث .

### أفجيني فليكيوف :

إن جانباً كبيراً اليوم رهن بالعلاقة الصحيحة بين العلم والسياسة ، والسياسة هي القائد كما هو واضح هنا . ولكن ، كما أشار لينين ، العلم يخدم أيضاً مصالح الصراع الطبقي . وهذا هو أساس التفاعل بين العلم والسياسة ، ويدرك علماء كثيرون اليوم مسئوليتهم إزاء المستقبل ويعارضون نشر الأسلحة في الفضاء . ولكن هناك أيضاً أنصاراً يعملون على تنفيذ مشروعات تهدد البشرية بالفدح الإخطار . وإذا كانت السياسة هي الأولى وصاحبة اليد الطولى هنا إذ يجب على السياسيين أن يدركوا أن الاحتمالات التي تخلفها مبادرة الدفاع الاستراتيجي لمستقبل العالم هي احتمالات كئيبة مظلمة . إن جميع الاتفاقات المعمول بها اليوم بشأن الفضاء الخارجي ثم التوصل إليها ولما اكتشف الفضاء حول الأرض بطريقة سلمية . ترى هل يمكن التفاوض بالنسبة لأي شيء مستقبلاً إذا ما أصبح الفضاء الخارجي مسرحاً للتنازع العسكري ؟ أشك في ذلك . سوف يتحول الفضاء إلى قاعدة عسكرية مشتركة حيث قوانين الطبيعة تحكم أسلحة جنسيات مختلفة يمح بها الفضاء وتمثل خليطاً متعددًا أو يكون هناك أكثر من سبب لتنبؤ الصراع . أحسب أنني عاجز عن تصور نقاش مثل هذا الصراع وأثره على البشر فوق الأرض .

ما الذي نراه ممكنًا عملياً للحيلولة دون تسليح الفضاء الخارجي ؟

### لينوس بولنج :

إن ما نحتاج إلى عمله هو عقد معاهدة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي والحكومات الأخرى لوقف تسليح الفضاء الخارجي .

### دوروثي هودجكين :

سأحدث في حدود ما يهم حركة الباجواش .

( وهي حركة مدنية من العلماء من أجل السلام ونزع السلاح والامن الدولي والتعاون العلمي . وأول راع لها كان ألبرت آينشتاين وشاركه في ذلك فريدريك هولمو كوري وبرتراند رسل عام ١٩٥٥ . وعقدت الحركة أول مؤتمر لها في مدينة بجواش في كندا عام ١٩٥٧ - المحرر ) ...

ما يمكن عمله الآن هو ما نعمله بالفعل . عقدنا مؤتمراً في لندن قبل الاحتفال بعيد الميلاذ وشارك عدد من الخبراء في شكلون الفضاء الخارجي وشهدوا من بلدان عديدة ، ودرسوا باستفاضة كل الاحتمالات التي يمكن أن تترتب على تنفيذ مبادرة للدفاع الاستراتيجي . وقالوا إن مثل هذه المبادرة من غير المرجح أن تفيد شيئاً ، وأحسب أن من واجبتنا حثيث الخبراء للتأثير على الحكومات لمنع نشر أسلحة في الفضاء .

واعتقد أن خطة جورباتشوف خطة جيدة جداً . لقد دار نقاش طويل على مدى أعوام بشأن ماذا يمكن أن نفعل للفضاء بصورة آمنة على الأسلحة النووية دون الإخلال

بالامم لاي دولة من الدول ، ودون ان تترك بلدا ما في وضع الهيمنة . ولذلك يمكن القول ان في ضوء ذلك الاقتراح ان هذا الهدف يمكن الوصول اليها على مراحل تدريجيا . اذا كنتم تريدون حقا التعاون معا ، اذن افعلوا ذلك تدريجيا وسوف تشعرون عند انتهاء كل مرحلة انكم اكثر امنا ، وسوف يعرف كل طرف الاخر معرفة افضل ، وتزداد الثقة بينكم اكثر واكثر ، هذا شيء واحد من بين الشياء اخرى كثيرة نؤمن بها في حركة الباجاواش منذ زمن طويل .

### الآن دين :

ان تسليح الفضاء الخارجي لا يمكن منعه الا باتساع نهج شامل حيث لا يقتصر الامر على الاسلحة المباشرة فقط مثل اقمار الفتاكة والاسلحة الإشعاعية بل وايضا الغاء او الرقابة على الاسلحة غير المباشرة مثل شبكات دعم الاتصالات والملاحة . ويمكن السماح ببعض القنم او الشبكات العسكرية مثل اقمار التجسس التي تعزز استقرار الازمة وان كان بالإمكان بعد ذلك اخضاعها لرقابة وكالة دولية .

### بيتر ستارلنجر

تسليح الفضاء الخارجي لا يتعارض فقط مع مصالح الشعوب بل يتعارض ايضا مع الاهداف المعلنة لجميع الحكومات . ان التناقضات بين النظم الاجتماعية لا يمكن حلها الا بالوسائل السلمية . وان أي نزاع مسلح سوف يدمر كل شيء . ويجب علينا ان نوضح للناس ان تسليح الفضاء الخارجي يدفعنا اكثر واكثر في اتجاه حرب نووية . وان الناس حين يتكلمون من هذا سوف يضطرون بشدة لحمل جميع الحكومات للشروع في مفاوضات من أجل نزع السلاح والوصول الى اتفاقات معقولة ويمكن التحقق من تنفيذها ويكون فيها جميع الاطراف على قدم المساواة .

### البرت جاكوب :

تعيش البشرية تحت رحمة مرض خبيث يهدد كيانها ويضعفها اليوم ولكنه سيقتضى عليها غدا اذا ما سمحنا له ان يستشري . وليس في هذا أي مبالغة تستهدف أحداث صدمة للقارئ . ولكنه قول حق لسوء الحظ ، والحقيقة تتجاوز كثيرا قدرتنا على فهمها حتى ان عقولنا تكل امامها وتتوقف عن التفكير وترفض تخيل الكارثة الماثلة امامنا وشيكة الوقوع .

لقد ازالت الساعة لتغيير اتجاهنا . وان العلماء على اختلاف مشاربهم واراتهم ومعهم ممثلي جميع البلدان يستشعرون جزعا وضيقا لان كل منهم يقف عاجزا لا حول له ولا قوة ، ولكننا نستطيع ان نفعل شيئا ونكون اقوياء اذا ما تعاوننا وتضافرت جهودنا ، منذ ذلك نستطيع ان التاريخ ولننتذكر معا الحكمة الصينية التي تقول : « ان حبة البرد صغيرة ولكن اذا هبت عاصفة فلحبة فان ملايين حبات البرد تتجمع فوق شجرة فتقتلها وقد تلثيها وتستأصلها من جذورها » .

### افيجيني فيليكوف :

نحن بحاجة الى مبادرات سياسية جريئة وقرارات حاسمة . وان خطة جورباتشوف المرحلية للقضاء على الاسلحة النووية والكيمياوية حتى عام ٢٠٠٠ تشكل أساسا جيدا او ميسورا من أجل جهود مشتركة يبذلها الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة والبلدان الاخرى للقضاء على خطر الحرب النووية والحد من سباق التسليح في جميع انواع الاسلحة بما في ذلك اسلحة الفضاء .

وطبيعي أن جماهير الناس لا يسعها الوقوف بمأى عن عملية نزع السلاح .  
ولسوء الحظ فإن الرأي العام الأمريكى يؤمن بخظرية خاطئة عن النتائج المترتبة على  
تنفيذ مشروع مبادرة الدفاع الاستراتيجى . إنها تتألف خطرة على كل الشعوب .  
وسوف تلقى الولايات المتحدة أربعة قرون للمساك بالمستحيل وهو ضمان التفوق  
العالمى عن طريق الأسلحة النووية . وتفرس الإدارة الأمريكية فى أذهان الأمريكيين  
أن هذا الهدف يمكن الوصول اليه بفضل مبادرة الدفاع الاستراتيجى . ولا شك عندى  
فى أن الوهم السوفييتى سيزول فور ظهور أسلحة القضاء لدولة أخرى فوق رؤوسهم .  
سيدركون وقتلذ أن واشنطن ارتكبت خطأ فادحا إذ بدأت سباق التسلح فى الفضاء .  
ولكن سيكون قد فات الأوان . لقد أزلت الساعة وعلمنا أن نعمل الآن . ويجب ألا نزعج  
العالم الى مغامرات خطيرة هوجاء تهدد بقاء الإنسانية ذاتها على الأرض .

لقد أبدى كثيرون من العلماء العالميين المرموقين اهتماما متزايدا فى السنوات  
الآخيرة وشاركوا بنشاط فى الحركات المثلية الواسعة المناوئة لسباق التسلح وتعمل  
من أجل علاقات دولية سلمية ومن أجل تبديل جميع الأمم جهودا مشتركة منأاء لحل  
مشكلات عصرنا الأساسى . فما هو فى رأيكم مدى المسئولية التى يتحملها العلماء  
الآن تجاه مجتمعهم ؟

### لينوس بولنج :

كل مشكلة هامة من مشكلات العالم الحديث يدخل العلم طرفا فيها بدرجة أو  
بأخرى . وصورة العلم لدى العلماء وفهمهم له أكبر كثيرا من صورته لدى المواطنين  
العاديين واعتقد أن العلماء ملزمون بمساعدة زملائهم المواطنين فيما يقتضيه بهذه  
الموضوعات وأن يعبروا لهم صراحة عن رأيهم فيها .

### دورلى هودجكين :

هناك جوانب عديدة للعلاقة بين العلماء وبين المجتمع . ويتعين على المرء أن  
يركز تماما على المشكلة التى يعالجها . وإذا كنا لا نستطيع أداء أهم الأمور دون درجة  
من التركيز إذن يجب أن يتاح هذا الشرط للعلماء . بون العزلة عن أى شىء آخر فى هذه  
المهنة . ولكن إذا ما اكتشف العالم أنه آخر اكتشافا هاما للغاية قد يؤثر على  
حياة الشعوب ، فأننى لا أظن أن بإمكانه البقاء محايدا وغير مهال إذا ما استخدم  
هذا الاكتشاف للأضرار بالناس بدلا من استخدامه فى الهدف الذى أراداه العالم له .

### الآن دين :

تتمثل مسئولية العلماء فى فهم القضايا الفنية والسياسية المتداخلة بالبحوث  
والمعلقة بسباق التسلح ، ثم تقديم تحليلهم ، بعد ذلك ، ليكون متاحا للرأى العام  
كمقابل بوازن الحجج المناهضة والمعادية التى يقدمها المسئولون عن شركات صناعة  
الأسلحة .

### بيتر ستارنجر :

يجب أن يسهم كل إنسان بدور من أجل منع نشوب الحرب . وليس من حق العلماء  
أن يقفوا بمأى عن ذلك خاصة وأن طرز الأسلحة الحديثة يجرى تطويرها بفضل  
مناهج علمية . لهذا فإن العلماء هم أول من يعرف الخطر الذى تمثله أحدث نظم  
الأسلحة . ومن واجبهم أن يشركوا الآخرين معهم فى هذا المعرفة . وأبلى ما أعلنه  
علماء كثيرون فى جمهورية ألمانيا الاتحادية ضمن نداء مائلز : « نعتهد بأن نواصل -

بحوثنا في إطار الظروف السياسية والعسكرية والتقنية اللازمة للحفاظ على السلم وضمانه وتأمينه ، وأن تحيط الجماهير علما بما تحققة من نتائج . وترجو من جميع العلماء أن يسهموا شخصيا بعرض معارفهم وتناجهم ضمن حوار أشبه بحوار عمل من شأنه أن يوضح الأمور ويوسع نطاق الحوار إلى خارج الإطار التقليدي » . واستمعنا بفضل العمل النشط بهذه الروح أن نعقد عديدا من المؤتمرات الهامة داخل جمهورية ألمانيا الاتحادية وشارك فيها كثيرون من رفاقنا العلماء الأجانب . وما نحن نمبر على التدريب ونواصل الجهد في هذا الاتجاه . وقد احتفلت جميع المعاهد والجامعات في بلدنا بأسبوع السلم وذلك خلال شهر نوفمبر الماضي .

### الفيجي فيلوكوف :

أعتقد أن الوظيفة الاجتماعية للعالم هي أن يكون قادرا على تحليل الحقائق ، وأن يتحدث بامانة عند التعبير عن فهمه هو لما يحدث . وجدير بالذكر أن لجنة العلماء السوفيت للدفاع عن السلم والمناهضة لخطر نشوب حرب نووية قد عقدت سلسلة من الدراسات المتعلقة بالامن الدولي وأعلنت رأيها في ذلك على الملا . وليس الامر امر دعابة ولا موقف انتهازى بل هو وجهة نظر خضعت لدراسة شاملة مثانة وتدعيمها برامهن علمية مثال ذلك أن موقفنا من مبادرة الدفاع الاستراتيجي لم يتغير منذ ابريل ١٩٨٢ ، يوم أن عقدنا حوارا شاملا بشأن تسليح الفضاء الخارجي وأعرضا عن أرائنا في « نداء العلماء السوفيت » . ولا تزال تقديرات البدء وثناجيه صحيحة تماما حتى اليوم . ولما قلنا ذلك كله مرارا وتكرارا مع زملائنا من علماء أوروبا وأمريكا والحبلة لنا اليوم أكثر اقتناعا بأن الرد على اقتراح الولايات المتحدة بشأن نشر أسلحة في الفضاء يجب أن يكون بالنفي على مستوى العالم كله . واعتقد أن أولى المهام الملقة على عاتق العلماء هي توفير معلومات وإلية لحكوماتهم ولزملائهم من المواطنين ولكل القطاعات المعنية لدى جماهير البلدان الأخرى حتى تلتصق للجميع النتائج لثرتة على تسليح الفضاء الخارجي ●



حلم من وراء المحيط !

يو. تشيرياخوف

# مشكلة الديون

## من « أرسطو » .. الى « بيكر »

●● يشهد النظام المالي في الغرب تدهورا من التناقضات الصارخة ، فقد تحولت الولايات المتحدة ، وهي من أغنى دول العالم ، الى اكبر مدين ، أما البلدان النامية فاصبحت من مصدري ردوس الاموال ، اذ تنقل منها سنويا الى الدول الغربية مئات المليارات من الدولارات .. وكلما تلتفت الدول الغنية وبخاصة الافريقية منها كمة اكبر من القروض والاعتمادات ، بقي عندما تقود أقل ●●

●● وشباب هذا الخلل في مجال تداول الاموال والثمن المعاصف لديون البلدان النامية الخارجية هي أسباب معقدة ومتنوعة ، وليس هناك من شك في ان المشوطة الديون التي بلغت رقما خياليا - تريليون دولار - والتي تضيق الخناق على عشرات البلدان بل وعلى قارات بكاملها ، هي نتيجة مباشرة لسباق التسلح . ان حوالى ٢٥٠ مليار دولار - وهو المبلغ الذى يضحى سنويا من البلدان النامية - يعادل عمليا ميزانية الولايات المتحدة العسكرية الضخمة . وليس هذا محض صدفة .

واذا نظرنا الى الازمة النقدية بصورة عامة لرأينا انها ناجمة ، كما لاحظنا ارسطو ونظرته الناقية ، من ان بعض الناس لا يستفيدون من الثروة بينما يستفيد منها البعض الاخر اكثر مما يلزم ، وكلا العنصرين يخل بالمعيار الضرورى . ويتبين الاخلال بالمعيار الضرورى بوضوح خاص في توزيع الثروة بين دول العرب الصناعية والبلدان النامية ، علما بان هذا الفارق يلمس باستمرار عملا ، لم يمتد لافريقيا كلها في العام الماضى ان « تكسر » سوى مليارى دولار . وهذا مبلغ تافه بالمقارنة بالاموال التي تتراكم سنويا في الغرب والتي تكفى بمئات مليارات من الدولارات .

ويرجع ذلك إلى عدد من العوامل أهمها علاقات الإقراض الدولي • والنشوة  
 السنون هي أيضا نتيجة من نتائج علاقات الإقراض بين الغرب وبين البلدان النامية •  
 وليس من قبيل المصادفة أن يتحول الإقراض إلى وسيلة فعالة لضخ الثروات •  
 فالبلدان النامية التي استنزفتها الاستعمار ، كانت تأمل بأن تتمكن عن طريق علاقات  
 الإقراض الدولي من جذب الأموال الخارجية من أجل التنمية ، بيد أن أصحاب البنوك  
 استغلوا هذا الوضع وحولوا القروض إلى أداة عنيفة لزيادة النهب عن طريق رفع  
 الفوائد المصرفية • واليوم تشكل فوائد الديون المستحقة على الدول النامية حوالي  
 ٩٠ ٪ من مجموع الإرباح التي يجنيها الغرب من نشاط بنوكه واحتكاراته في الخارج •  
 وتصرف هذه الدول حوالي نصف عائداتها من التصدير • بل وأحيانا كلها • للمقايضة  
 فوائد ديونها • وفي الوقت الحاضر تصاوي ديون البلدان الأفريقية حوالي ثلثي  
 قيمة ناتجها القومي الإجمالي السنوي • ونتيجة لذلك وجدت حكومات الدول نفسها  
 عاجزة عن تسديد ديونها ، في حين يعيق اقتصاد القارة الأفريقية كلها في  
 أزمة •

وأصبح من الواضح أن أصحاب البنوك الذين يعتبرون النقد وسيلة للنهب  
 لا غير ، ليست لديهم أية « أهلية » في الشؤون المالية حتى أن الإدارة الأمريكية  
 اضطرت إلى التدخل لتصبح دورة رموس الأموال المنشوبة • وشكل ذلك مفاجأة  
 حقا لأن واشنطن الرسمية كانت على مدى سنوات عديدة تفضل كليا من الخسائر  
 خطوات لتنظيم مشكلة الديون ، وتجاهل آراء ومطالب البلدان النامية ، بحجة  
 أن أزمة النقد هي وليدة شرعية للعبة السوق الحرة •

والمقصود بهذه الخطوات هو ما يسمى بخطة بيكر ( نسبة لوزير المالية  
 الأمريكي ) التي ينبغي في نطاقها - حسب رأي واشنطن - أن تجري خافة المفاوضات  
 بين المدينين والدائنين ، والتي أعلنت في الدورة الأخيرة للملك الدولي للتصميم  
 والتنمية وصندوق النقد الدولي في سبيل • وقد أكد الرئيس الأمريكي في مقابلة مع  
 صحفي مكسيكي أن « هدف هذه الخطة يكمن بالضبط في استخدام التنمية والنمو  
 وسيلة لحل مشكلة الديون وكذلك لرفع رفاحية شعوب البلدان النامية » • وتلص  
 خطة بيكر على قيام البنوك الأمريكية الخاصة بتقديم قروض جديدة ، تسهيلية  
 للبلدان النامية من أجل تسديد فوائد ديونها • أما الحكومة الأمريكية فقد أعربت  
 عن استعدادها لزيادة « تنفيذ » البنوك لهذه الخطة ، والمشاركة في تسويق القروض  
 التي تقدمها البنوك الخاصة وكذلك صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للتأمين  
 والتنمية • واستنادا إلى ذلك ، على ما يبدو ، استنتجت « واشنطن بوست » أن  
 « إدارة ريجان تختل عن مواقفها السابقة القائل على نهاية السوق الحرة » إذا

#### مشكلة ديون بلدان العالم الثالث •

وعندما نشرت خطة بيكر كتبت صحيفة أمريكية أخرى هي « نيويورك تايمز »  
 يعلق واضح « أن شعوب العالم الثالث أخذت تدرك أنها ، وهي الصغيرة ، مضطرة  
 لتسليف الشعوب الغنية » • كما أن خطر انفجار « قنبلة الديون » المحتسب يعلق  
 للحوادث العليا في الإدارة الأمريكية • إلا أن الأمر لا يقتصر على ذلك •

أن الولايات المتحدة لا مصلحة لها في الركود الاقتصادي للبلدان النامية وذلك  
 لأن توسيع العلاقات الاقتصادية معها عامل متزايد الإهمية من عوامل استمرار  
 النشاط الاقتصادي في الولايات المتحدة نفسها ، التي يتعلق اقتصادها بالأسواق  
 الخارجية إلى حد كبير • فأكثر من ٤٠ ٪ من الصادرات الأمريكية وحوالي نصف  
 الواردات كانت بداية الثمانينات من نصيب الدول النامية ، بيد أن ديونها الفاحشة  
 تحد من التجارة المتبادلة وتكاد تفسدها •

ولذلك فمن الواضح أن الولايات المتحدة مهتمة لدرجة معينة بالتنمية الاقتصادية

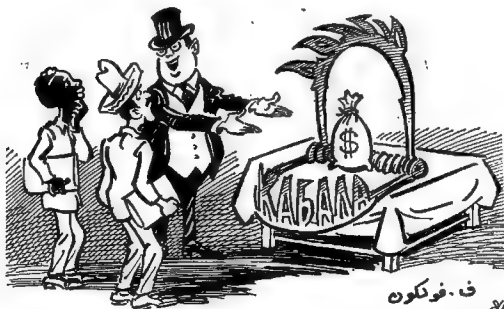
للدول المحررة • ولكن ليس بالتنمية السلمية ، وإنما بالتنمية الوحيدة الجانب ،  
الخاضعة لمصالح الاحتكارات فوق القومية والبرجوازية الطفيلية المحلية ، لكي  
تواصل البلدان النامية ، من حيث الجوهر ، تحويل النمو الإقتصادي في الولايات  
المتحدة نفسها • وجدير بالذكر أن الولايات المتحدة تحصل من بلدان إفريقيا وآسيا  
 وأمريكا اللاتينية عموما على ثلثي عائداتها من الاستثمارات الخارجية والقروض  
والتأمين والفنل والخب • مما شكل عام ١٩٨٢ ، مثلا ، أكثر من ٢٠ مليار  
دولار •

وتسعى خطة بيكر إلى هذه الأهداف على وجه التحديد • ولتأخذ على سبيل  
المثال ، القروض التسهيلية التي وعدت بها ، والتي تبلغ قيمتها الإجماليه ٢٠ مليار  
دولار • فهذه القروض غير مخصصة للتلبية حاجات البلدان المقترضة ، وإنما لتبينة  
الظروف لدفع الخوائد المرتبة على الديون القديمة • ولأن من سببها أن عاجلا  
أو آجلا • ومن وجهة النظر هذه تعرضت المبادرة الأمريكية الجديدة لنقد أجماعي  
من لحظة إعلانها •

وخلال المباحثات التي جرت بين ممثلي الإدارة الأمريكية والبلدان النامية ،  
وجهت الأخيرة اهتمامها الرئيسي إلى عدد من الشروط الواردة في خطة بيكر والتي  
يتعارض تطبيقها مع نهجها السياسي الداخلي والخارجي • مثلا يشترط تقديم  
القروض إلى البلدان النامية على أساس تطبيق إجراءات التفتيش - أي تضيق مجال  
تغطيات قطاع الدولة ، وتقليص النفقات على الحاجات الاجتماعية • وفي نفس الوقت  
يطلب منها توفير إمكانات غير محدودة لتقليل رأس المال الأجنبي ، وفي مقدمته  
رأس المال الأمريكي ، أي الاحتكارات فوق القومية ، وكل ذلك يجعلنا نستنتج أن  
الغرب يستغل ديون الدول النامية الخارجية للتدخل الفظ في شؤنها الداخلية والتبيل  
من سيادتها الوطنية • والهدف من خطة بيكر هو تنفيذ هذه العملية •

وعلى ذلك فإن المبادرات التي ستقدمها البنوك الخاصة ، كما تنفذها الإدارة  
الأمريكية الجديدة ، سوف تعود على واشنطن بمليارات جسيمة • ولا تعود نوايا  
والمنطق الرسمية للقيام بدور المنسق لرعوس الأموال الخاصة إلى عدم أهمية أصحاب  
البنوك أو إلى نوافع خيرة • بل أنها لا تسعى إلى الاستفادة من الأموال للحصول على  
الإرباح حصص ، وإنما من أجل تنفيذ نظرياتها السياسية المعروفة •

لقد اثنان كلينج جيلبرت في كتابه « النقد : كيف نفلسا وإلى أين يذهب »  
أن النقد في جوهره ليس شرا • وفي رأيه لا يصبح النقد شرا إلا عندما  
يستخدم كوسيلة للتهب ، وعندما تنصرف فيه الاحتكارات • ولكن خطة بيكر تدل على  
وجود طريقة خالصة •



ف. فونكون



## أخبار .. وآراء .. وتعليقات

### نداء من أطراف معاهدة وارسو الى أعضاء حلف الأطلسي

المبادئ العسكرية والسياسية والاقتصادية والإنسانية . ومن الضروري مواصلة وتعميق الحوار السياسي بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة والسعى الى جعله مثمرا .

وتقترح الدول الأطراف في معاهدة وارسو على البلدان الأخرى تركيز جهود موحدة بهدف إيقاف سباق التسلح ويهدف نزع السلاح ولا سيما في الاتجاهات التالية :

- إيقاف التجارب النووية ومساعدة على هذا فرض الاتحصاد النوويين والولايات المتحدة إيقاف المؤقت المتبادل على التفجيرات النووية .

- ائتلاف الصواريخ السوفيتية والأمريكية المتوسطة المدى في المنطقة الأوربية على أساس متبادل مع عدم قيام بريطانيا وفرنسا عندئذ بزيادة أسلحتهما النووية .

- التوصل الى اتفاق في المباحثات السوفيتية الأمريكية حول الأسلحة النووية والفضائية .

- ائتلاف السلاح الكيميائي في قرننا الحالي .

- تقليص القوات المسلحة والأسلحة التقليدية على الصعيدين العالمي والإقليمي .

- فرض رقابة فعالة في كافة المجالات وجميع مراحل تقليص الأسلحة ونزع السلاح .

وجاء في البيان أن الدول المشاركة في الاجتماع ترى إحدى مهامها الأساسية تعزيز الأمن والتعاون في أوروبا . وأوردت الوثيقة الجوانب الكثيرة لخفض مستوى الجاذبية العسكرية في القارة وهو ما تدعو اليه البلدان الاشتراكية . وتم التأكيد على أنه لا يزال يحفل أهمية قصوى في المرحلة الحالية الاقتراح الرامي الى عقد معاهدة مع بلدان حلف الأطلسي حول

في ١١ يونيو اختتمت اللجنة السياسية الاستشارية للبلدان الأطراف في معاهدة وارسو اجتماعها بالعاصمة المغربية ، بودابست . وفي الجلسة الختامية أصدرت اللجنة بيانا مشتركا عن الاجتماع ، كما أصدرت نداء من الدول الأطراف في معاهدة وارسو الى الدول الاعضاء في حلف الأطلسي وكافة البلدان الأوربية حول برنامج تقليص القوات المسلحة والأسلحة التقليدية في أوروبا .

وجاء في بيان اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية للدول الأطراف في معاهدة وارسو أنه جرى في الاجتماع تبادل الآراء حول الوضع في أوروبا والعالم عموما ، وتمت مناقشة المهام الملحة للمشاركة في سبيل نزع السلاح وإعادة بناء العلاقات الدولية وتعزيز الأمن الأوربي والعالمي وتطوير التعاون بين الدول .

وأعرب المشاركون في الاجتماع عن قلقهم الجدى من الوضع المتوتر في العالم والذي يعد حسب رأيهم نتيجة لأعمال الولايات المتحدة وحلف الأطلسي اللذين لا يرغبان في الاستجابة لمبادرات الاتحاد السوفيتي السلمية الكبرى . وفي الظروف الراهنة ليس يوسع أى دولة أو مجموعة دول بناء أسلحتها ورخايتها على سياسة القوة العسكرية أو الإكراه فمثل هذه السياسة ليست مقبولة وحسب ، بل ومهلكة بالنسبة للجميع . تكمن مهمة عصرنا الجذرية في صيانة السلام . ولا يمكن تحقيق الأمن للجميع إلا بالوسائل السلمية وبالجهد المشتركة لكافة البلدان وليس هناك في الوضع الراهن من بديل معقول للمتعاش السلمي بين الدول .

ويؤكد في الوثيقة على تصميم الدول الأطراف في معاهدة وارسو على الرغبة في إزالة الخطر النووي وأحداث الأعطاف نحو الأفضل في الشؤون الأوربية والعالمية وتطوير التعاون بين البلدان . وأعرب في البيان عن معنى البلدان الاشتراكية الى إقامة نظام شامل للأمن الدولي يشمل

أهم استخدام القوة وإقامة علاقات السلام .

وأكدت الوثيقة على أهمية تحسين الوضع في البحر الأبيض المتوسط وأعلنت عن الأهمية الكبيرة لاجتماع فيينا القادم بين الدول الأطراف في مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا وأعربت عن الثقة بأن من شأن إقامة علاقات رسمية بين مجلس التعاون الاقتصادي والمصرف الأوربي المشتركة أن يوفر امكانيات جديدة للتعاون .

وأعلنت الدول المشاركة في اجتماع بودابست بالاجماع أن أوروبا بحاجة الى بحث الانفراج وتحريكه نحو طور أكثر استقرارا .

وجاء في البيان أنها أكدت التصميم على المساعدة من طريق المباحثات على اجراء تسوية عادلة لبؤر التوتر ووضاع النزاعات في العالم المعاصر . كما أدانت تدخل القوى الامبريالية في الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة والحملات الانفرتانية الموجهة ضد البلدان الاشتراكية وغيرها ووسائل الاكراه واعمال العدوان في شتى مناطق العالم .

وأكد البيان موقف الدول الأطراف في معاهدة وارسو تجاه بؤر التوتر في الشرقين الأدنى والوسط وجنوب شرقي اسيا وأمريكا الوسطى وجنوب أفريقيا وغيرها من المناطق . وأعلن عن التضامن مع الشعوب المناهضة ضد العدوان الامبريالي وفي سبيل الاستقلال والتقسيم الاقتصادي والاجتماعي . وإشيد في البيان بالدور المتعاظم لحركة عدم الانحياز بصفتها عاملا كبيرا في العلاقات الدولية .

ودعا المشاركون في الاجتماع الى تطوير التعاون بين كافة البلدان في تكوين نظام التطور الأمن لتوليد الطاقة النووية وإلى زيادة دور الوكالة الدولية للطاقة الذرية في هذا الامر .

وفي النداء الذي وجهته الدول الأطراف في معاهدة وارسو الى البلدان الاعضاء

في حلف الاطلسي اشير الى أن الاطراف في معاهدة وارسو أن تدعو الى اتخاذ موقف متكامل تجاه قضية نزع السلاح ترى انه من الواجب دعم تصفية اسلحة الإبادة الشاملة بتقليص جوهرى للقوات المسلحة والاسلحة التقليدية . وتضمن النداء برنامجا لتقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية في أوروبا .

وفي نطاق التقليص الجوهرى لكافة مقومات القوات البرية والصالح الجوي التكتيكي الضارب للدول الأوربية وكذلك القوات المعنية للولايات المتحدة وكندا يقترح المشاركون في اجتماع بودابست أن تقلص في أن واحد مع الاسلحة التقليدية الاسلحة النووية ذات المهمة في العمليات التكتيكية التي يصل نصف قدر مفعولها الى ألف كيلو متر في المنطقة من المحيط الأطلس الى الأورال .

وكخطوة أولية يقترح النداء أن يجرى خلال ستة أو سنتين تقليص ليرة واحدة لأفراد القوات بمعدل ١٠٠ - ١٠ ألف شخص من كل طرف . وفي نطاق هذا الاجراء سيتم باهمية تقليص السلاح الجوي التكتيكي الضارب . وبمسد ذلك مباشرة تكون بلدان معاهدة وارسو مستعدة للاندماج على تقليصات لاجفة من شأنها أن تؤدي في نهاية المطاف الى تقليص القوات البرية والسلاح الجوي التكتيكي للطرفين والرابطة في أوروبا في بداية التسعينات بمعدل ٢٥٪ بالمقارنة مع المستوى الحالي . ويمكن أن يشمل هذا التقليص ما يربو على نصف مليون شخص من كل طرف . وجاء في النداء انه لا ينبغي استخدام المبالغ المفرطة نتيجة هذه التدابير للأغراض العسكرية وإنما الحاجات الاقتصادية والاجتماعية .

ويقترح النداء كذلك تدابير تتعلق بتغيير المناورات العسكرية الكبيرة وتقديم معلومات أكثر تفصيلا عنها وإقامة مناطق خالية من السلاح النووي والكيميائي في القارة . كما يتضمن النداء مقترحات خاصة بالمرافقة على تقليص الاسلحة بما في ذلك اجراء التفتيش المتبادل وكذلك حول إقامة المراقبة على النشاط العسكري للقوات المتبقية بعد التقليص .

## اخبار الاحزاب

**السوفييتي ، والمؤتمر الثالث عشر للحزب الشيوعي الهندي والمؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي** . كما حضرت مجموعات مختلفة من هيئة تحرير مجلة « قضايا السلم والاشتراكية » واعضاء مجلس التحرير اعمال المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي .

● قام وفد من حزب العمال الكوري يضم نائب رئيس تحرير مجلة « كيلوتشجاء » النظرية والسياسية لحزب العمال الكوري ري دزونغ ثام وخيسون ميونغ دزون بزيارة مقر مجلة « قضايا السلم والاشتراكية » لبحث تطوير التعاون بين الحزب والمجلة .

● قررت سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي في اطار التضيرات لثموره السادس المزمع عقده في اواخر ١٩٨٦ ، تنظيم حملة نقد وفلسد ذاتي ودهت سائر اعضاء الحزب الى المشاركة فيها . وتهدف الحملة الى استخلاص الاستنتاجات والدروس من الخبرة التي اكتسبها الحزب الشيوعي الفيتنامي منذ مؤتمره الخامس (١٩٨٢) .

**كولومبيا** ● احرز اليسار مكاسب كبيرة في الانتخابات البرلمانية والبلدية التي جرت في اذار (مارس) الماضي . وقد حصل الاتحاد الوطني وهو ائتلاف يضم الحزب الشيوعي ما يرو على ٣٠٠ الف صوت . ويحق الائتلاف الـ ١٦ مقعدا في الكونجرس ( بالاقاربه مع مقعدين لليسار في السابق ) .

**هايتي** ● عاد ريك فومور ، السكرتير العام للحزب الشيوعي لتوحيد لشيوعيين هايتي ، الى بلاده بعد سنوات عديدة من الامهاد السياسي . وقد استقبله الاف المواطنين في مطار پورت او پرنس . ولتي كلمة في اجتماع جماهيري وشاركه في القتاح مقر الحزب لتوحيد لشيوعيين هايتي في عاصمة البلاد .

### إيطاليا

● عقد الشيوعيون مؤتمرا وطنيا حول قضية البطالة بين النساء . وأشار المتحدثون الى ان ١٧,٧ في المئة من النساء الايطاليات لم يتمكن في عام ١٩٨٤ من ايجاد فرصة عمل . كما قدمت اقتراحات ملموسة للتكليل الموضع الثاني وأشار المشاركون الى ضرورة تنظيم الحركه النسائية وقضاياها من اجل الدفاع عن المكتسبات الاجتماعية والديمقراطية وتأمين المساواة في الحقوق مع الرجال في جميع الحياة الاجتماعية .

### البرازيل

● أكد الحزب الشيوعي البرازيلي مجددا قواره بالمشاركة في التخصيات الجمعية التأسيسية التي من المقرر اجراها في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦ . ويرى الحزب ان ذلك من شأنه ان يساعد على توحيد مسائر القوى اليسارية والاجتماعية التي تسعى الى تعزيز عملية اشابه الديمقراطية .

### البرتغال

● أجرى قياديون من الاحزاب الديمقراطية مشاورات ثنائية حول الوضع السياسي الداخلي في اعقاب انتخابات الرئاسة الاخيرة . واجتمع وفد الحزب الشيوعي البرتغالي مع مندوب الحركة الديمقراطية البرتغالية و « الفضر » وحزب التجديد الديمقراطي . وجرت لأول مرة منذ سبع سنوات مشاورات بين كبار قادة الحزب الشيوعي البرتغالي والحزب الاشتراكي .

### براغ

● شاركت وفود من مجلة « قضايا السلم والاشتراكية » في مؤتمرات الاحزاب الضيفاء : المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الامرائيلي والمؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي في سان مارينو ، والمؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي الايرلندي ، والمؤتمر الثالث للحزب الشيوعي الكوبي ، والمؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد

يقدمه : عبد الله مرقص

و ٢٧٪ من الصاملين يقرأون في  
الاستجابة لأوامر الرئيس المباشر .

## وفد عمل التجارة بتشيكوسلوفاكيا في ضيافة القاهرة

بدعوة من حمد يعقوب رئيس النقابة  
العامة لعمل التجارة في مصر وصل إلى  
القاهرة وفد يمثل الاتحاد العام لنقابات  
عمال التجارة في تشيكوسلوفاكيا برئاسة  
السيدة هادرايوا رئيس الاتحاد ويسم  
كلا من كاهلي يوهوسلاف عضو مجلس  
إدارة الاتحاد كروباسيك ليبوس .

وقد استغرقت زيارة الوفد التشيكى  
اسبوها تمت خلاله مصادشات ودية مع  
أعضاء مجلس إدارة النقابة العامة لعمال  
التجارة في مصر شملت تدعيم العلاقات  
الثنائية بين المنظمتين النقابيتين .

## مدينة سياحية لعمال مصر

في مؤتمر موسع التقى سعد محمد  
أحمد وزير القوى العاملة بإرافة استشار  
هكرى عبد السيد محافظ الغربية بمناصب  
افتتاح دار الاتحاد المحلى لعمال القمم  
الغربية الذى تكلف أكثر من ١٠٠ ألف  
جنيه . أعلن الوزير أن الوزارة بدأت في  
البناء مدينة سياحية للعمال على مساحة  
١٢٠ فداناً بالقرب من ساحل مطروح ،  
وستضم المدينة عدداً من الفنادق وأبنية  
مستقبل مصطافيه من العمال جبال  
الصيف ويأجور رمزية للغاية ، كما  
أنتهى الاتحاد من إنشاء ١٦٠٠ مجمع  
استهلاكى لخدمة العاملين في مصانعهم .  
وأعلن الوزير كذلك أن الاتحاد يمسد  
البناء مشروعين كبيرين في مجال الأثاث  
أحدهما في مجال الزراعة والأخر في  
مجال الصناعة وذلك بتحويل من ينسك  
العمال . وفي نهاية اللقاء الموسع قام  
الوزير والمافظ بتكريم ٦٣ عاملاً وعاملة  
من المثاليين بالشركات وتكريم ٧ رؤساء  
فرقات صناعية بالغربية وعدد من أهلى  
النقائيين .

● قررت النقابة العامة للعاملين  
بالبناء والإخشاب إعطاء مبلغ ١٠٠ ألف

## مخاطر الاستثمارات العربية في الخارج

● في المؤتمر الثالث لرجال الاعمال  
والاستثمرين العرب الذى عقد في الكويت  
أعلن عبد العزيز الصقر رئيس غرفة  
تجارة وصناعة الكويت بأن استثمار  
الأموال العربية خارج أوطانها وضع غير  
منطقي فرضته ظروف التخلف والتجزئة  
وعملت اتجاهاته بعض القرارات  
الاقتصادية وغير الاقتصادية المرتجلة .  
وقد ثبت بشكل قاطع أن المضاطر التى  
تتعرض لها الاستثمارات العربية في  
الدول الغربية ليست مجرد مخاطر مالية  
والتجارية تهدد الأمل والريود وحسب بل  
هي الآن مخاطر سياسية تهدد كرامة  
وأصحاب هذا المال وحرية فرائهم ، وأكد  
الصقر أن أزمة الديون العالمية وغوى  
الأسواق النقدية وتجميد الأرصدة على  
الطريقة الأمريكية ما هي إلا شواهدقلبة  
على ذلك .

## تعليمك نسبة من شركات القطاع العام للعاملين فيها

● أعلن محمود دبور وكيل مجلس  
الشعب ورئيس نقابة العاملين بالكينولة أنه  
تجرى الآن دراسة بشأن تملك العمال  
نسبة من أسهم الشركات والمصانع في  
القطاع العام بهدف إعطاء دفعة قوية  
للإنتاج في مصر .

وتأتى هذه الدراسة نتيجة للأحصاءات  
التي أعلنها خبراء الجهاز المركزى  
للمحسبات أن استخدام أوقات العمل في  
المصالح الحكومية والأجهزة المركزية يمكن  
أن يوصف بأنه استخدام غير اقتصادي  
- فقد تبين أن ٧٧٪ من العاملين يقادرون  
مواقع عملهم و ٢٧٪ يتأخرون عن مواعيد  
العمل و ٢١٪ ينصرفون قبل نهاية يوم  
العمل بدون إذن و ٢٩٪ يعطلون أعمال  
المواطنين دون مبرر .

والتأثيرات الإحصائية أن هناك ٢٠٪  
من الموظفين لا يلتزمون بالدية في التوقع  
يسجل الحضور والانصراف . فضلاً عن  
عدم الانتظام في تسجيل أيام الإجازات

جلبه لصف معاشات مؤلفة لعمال المقاولات .

صرح بهذا محمد أحمد عمر رئيس النقابة وسكرتير الاتحاد العام لنقابات عمال مصر للخدمات

● تم اعتماد لائحة العاملين بالمطبخ المشترك للبتترول ويستفيد منها أكثر من ١٠ آلاف عامل في ٩ شركات .

صرح بهذا أنور عثمانى رئيس النقابة العامة للبتترول وقال : ان اللائحة الجديدة تضمنت عددا من المزايا من بينها احقية المرأة العاملة في قطاع البترول في الحصول على اجازة لمرافقة زوجها الذى يعمل في الخارج ، كما نصت اللائحة على تشكيل لجان لمطول العاملين تشترك في عضويتها اللجنة النسائية ومهمة هذه اللجان بحث الحوافز والبدلات والترقيات والنقل والانتداب والاعارة وغير ذلك من حقوق العاملين في هذا القطاع .

● ناقش المجلس الاعلى للسلامة والصحة المهنية مشروع قانون جديد للامن الصناعى يهدف الى حماية العاملين من مخاطر العمل وتوحيه وسائل الصحة المهنية في المنشآت ، كما يقضى بالزام المنشآت بتدريب العاملين على مزاولة المهنة قبل إلحاقهم بالعمل واجراء الفحوص الطبية عليهم للتأكد من سلامتهم ولإلحاقهم بالاعمال التى سيزاولونها ، وكذلك أخضاع المنشآت الحكومية للرقابة والتفتيش كما هو متبع في المنشآت العامة والخاصة .

● حول دور المعلمين في القضايا القومية أعدت نقابة المعلمين ورقة عمل تتضمن دعم التعاون بين النقابات الفرعية بالمنظمات والأجهزة التنفيذية لخدمة المجتمع ، والعمل على تمثيل المعلمين في المجالس الشعبية المحلية .

كما تضمنت حلولاً لشكايات أعضاء النقابة ومنها الاسكان والرعاية الصحية والاجتماعية والتوسع في انشاء فصول الحضانه وفصول التقوية لكافة الامة .

● أعدت وزارة القسوى العامة والتدريب خطة عمل للاشتراك في المؤتمرات الدولية والإقليمية من الآن وحتى نهاية العام الحالى ومن المتوقع ان تشارك

الوزارة في اجتماع الخبراء لمراجعة دليل الحماية ضد الإشعاعات في الصناعة والذي يعقد في جنيف يوم ١٦ سبتمبر القادم ويستمر ٨ أيام .

● طلب إبراهيم شلى رئيس النقابة العامة لعمال الغزل والنسيج من المهندس محمد عبد الوهاب وزير الصناعة إعادة النظر في اللجنة التى شكلها ليبحث مشاكل عمال الغزل والنسيج - لان معظم أعضاء اللجنة من رجال القانون بينما يجب ان يكون معظمهم من الفنيين .اضف الى ذلك ان اللجنة مكونة من ٨ أعضاء منهم ٥ أعضاء يمثلون الحكومة وثلاثة فقط يمثلون قطاع الغزل والنسيج .

كاتب مصرى يرأس المجلة

الجديدة لقضايا آسيا وأفريقيا

تجرى الاستعدادات في القاهرة لإصدار مجلة دورية باسم « قضايا آسيا وأفريقيا » تنطق باسم منظمة تضامن شعوب آسيا وأفريقيا . وتستهدف هذه المجلة الاجتماعية السياسية نشر ما يتعلق بقضايا الحرب والسلام ، وتقضية أختبار نضال الشعوب الوطنية التحررى وتسلط الاضواء على محالبيع البقاء الإقتصادى والاجتماعى وغيرها . ولم تصل هروزة إصدارها نشاط المنظمة وحسب وإنما ذلك النضال الضارى الذى تقوضه وسائل الاعلام الوطنية ضد التسلط الاعلامى للدعاية الإمبريالية .

وأشار فخرى لبيب حنا الكاتب المصرى الذى اختير مديراً للمجلة الى « ان هذه القضية كانت مادة للمناظرة في المؤتمر الدولى الذى انعقد في كابول قبل خمسة وناقش صيغ والساليب النضال ضد الإمبريالية الاعلامية . » ويعد هذا المؤتمر الذى شاركت فيه دعيت من الزملاء السوفييت في لجنة القضاء لزيارة موسكو والتعرف على عمل وسائل الاعلام الجماهيرى في الاتحاد السوفييتى . وكان هذا التعرف ثابعا ، إذ تربطنا بالصحافة السوفيتة مهمات مشتركة كثيرة وبشكل خاص تعزيز تضامن الشعوب التى تناضل في سبيل السلم والديمقراطية والنفسم الاجتماعى » .

# السياسة نظرية .. وتاريخ

تأليف : منشو سيموف ( صوفيا - خريستوكوسيف )

● ● أعد هذه الدراسة العلمية منشو سيموف الحاصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة ، ويعمل اسكاذاً للفلسفة بجامعة كلينيت اوفريدمسكي في صوفيا . والهدف من الدراسة تكليين الافكار الماركسية اللينينية عن السياسة .

ويخصص الكتاب بصورة مقبولة وساتفة مساحة كافية للمحول الثوري في العلوم الاجتماعية الذي حدث على يد ماركس وإنجلز . ويؤكد المؤلف فيما يتعلق بقوة الشواهد التاريخية ، على صواب الأطروحة الخاصة بالحاجة الموضوعية الى الارتقاء بالنظرية السياسية الى مستوى علمي وتأسيسها على قاعدة مادية . ويعتمد على التراث الفكري المؤسس النظرة البروليتارية الى العالم ويسترجع بهذا التراث في تفسيره ، على نحو تصفيي ، للمرحلة الجسيدة كيانا في تطور الفكر السياسي ، ويوجه اهتماما خاصا لبعض القضايا الهامة مثل دور ومهام الطبقة العاملة في سبيل الانتصار الثورة الاشتراكية ، ومكان الحزب الشيوعي في الفضال السياسي للبروليتاريا والطابع الاممي لحركة الطبقة العاملة ويؤكد ان البرور العفلائي الذي قدمه ماركس وإنجلز كأساس للعلمية البروليتارية هو أحد إنجازاتها الأساسية . قدم لينين اسهامه في مجال النظرية

ويقول انه بطل قصارى جهده لسكي « يستخدم نهجا يجعل من الممكن ، دون ان يكون تاريخيا جامدا ، تعقب الخطوط الرئيسية لتطور الآراء الشيوعية عن السياسة ، وان يجعل من الممكن أيضا وعون ان يكون نهجا اجتماعيا خالصا . تحليل المفاهيم الرئيسية لدور السياسة في نسق الحياة العامة : ( من ٧ ) .

ويعرض تاريخ تكوين السياسة وتطورها في ارتباط وثيق بنشأة الدولة ويوضح المؤلف بعد ذلك ان عملية صياغة الآراء والافكار عن نشأة السلطة ووظائف القانون والدور السياسي للقوة العسكرية وغير ذلك كانت دائما وايذا ومنذ القدم عملية شائكة ودقيقة ومتناقضة . ويناقش في دراساته مفاهيم كل من مكيافيللي وبيكون وهوبز ولوك ومونتسكيو وروبنو وهيجل ، كما يتناول بالدراسة اسسوم الاشتراكيين الفهاليين من امثال مسور وكمانتلا وسان سيمون وفورديير واوسن في تطوير الفكر السياسي

السياسية وضع بها إلى الامام . ولعل  
الجانب البارز في دفاعه عن الماركسية  
وتطويره لها أنه جمع هنا بين الاستمرارية  
والتحديد . وفي معرض مناقشة أهم  
أفكار لينين يقدم المؤلف دراسة عن آراء  
لينين بشأن صيغة دكتاتورية البروليتارية  
من زاوية حقائق عصرنا الراهن . ولم تكن  
تلك الآراء مجرد دفاع عن مفهوم ماركس  
وانجلز ، بل أثرت هذا المفهوم أيضا  
بما أضافه لينين من تحليل للمرحلة  
الامبريالية في تطور النظام الرأسمالي .

ويكتف المؤلف بوضوح وصراحة جوهر  
خط الحزب الشيوعي البلقاري المعروف  
باسم خط أبريل والخصائص المميزة له  
والإنجازات . ويرجع الفضل في صياغة  
هذا الخط وتطويره وإنفاذه إلى تودور  
جيفكوف سكرتير عام اللجنة المركزية  
للحزب الشيوعي البلقاري ورئيس مجلس  
دولة بلغاريا .

وفي خاتمة الكتاب يوضح منشور  
سيموف الوظيفة الاجتماعية للسياسة  
وعلاقتها بالاقتصاد والأيديولوجيا  
ويستطیع بعض القوانين ذات الأهمية  
النظرية والعملية وتتألف هذه من خمسة  
نقاط : الجوهر الموضوعي للممارسات  
الاجتماعية ، والحاجة إلى نظرية  
سياسية وممارسة عملية تقسمها في  
الاعتبار يوما بعد آخر ، وأهمية استكمال  
الإنشائي الرائد والموجه للحزب الشيوعي ،  
وعدم العلوم الاجتماعية كشرط أول  
للإنجازات المستقبلية للسياسة الشيوعية ،

ثم أخيرا الطبيعة الخلاقة لممارسة الحزب  
التي تقتضي أن يضع الحزب في الميدان  
السياق التاريخي المعطى والبحث عن حلول  
فعالة .

ويعد الكتاب بحق إنجازا متميزا للفكر  
الشيوعي اللينيني البلقاري وأن كان هذا  
لا يمنع من أن دراسات أخرى مستقبلا  
من المشكلات موضوع البحث قد تشمل  
تعليقات على آراء وصياغات المؤلف  
حيث أن النظرية ، شأنها شأن التاريخ  
لا تثق جامدة أبدا ●

والجدير بالذكر أن منشور سيموف  
يعرض لينين باعتباره مفكرا نظريا ورجل  
سياسة في آن واحد . ويقول للدكتور  
لينين على ضرورة أن يعرف الحزب  
توزيع واتجاهات القوى الطبقة ، واتجاه  
مصلحتها . ويظهر هذه المصالح ، وذلك  
حتى يتمكن له أن يخطط وينظم سياسته  
وتنشاطه ونضاله وفقا لذلك . ويحرص  
لينين دائما على تأكيد الدور السياسي  
للمجاهدين . أنه هو ، ومعهم الحزب  
البلشفي الذي أسسه ، الذي يرهق نظريا  
على المبادئ الشعبية الكامل والديمقراطي  
الحق للنظام السياسي للاشتراكية ؛ وطبق  
هذا في الممارسة العملية .

ويعرض الكتاب كذلك مساهم كل من  
انطونيو جراسكي وجسورجي ديمتروف  
في مجال النظرية السياسية خلال الفترة  
ما بين الحربين العالميتين . وما يقوله  
المؤلف هنا يده برهانا جيدا على قدرة  
الماركسية اللينينية ، وهي قدرة متجددة  
لا تتحد ، على استيعاب الظواهر الجديدة ،  
واكتشاف حلول للمشكلات التي تفرضها  
الحياة .

وتعرف الدراسة القسرية بالصور  
القائدي للحزب الشيوعي في الاتجاها

وتعرف الدراسة القسرية بالصور  
القائدي للحزب الشيوعي في الاتجاها

## من منظمات الشباب الشيوعي

### جمعية الشباب التقدمي التركي

وعذبوا وقتل بعضهم . وما يزال ابرهان توسكان مدير تحرير المسبب الوطني التقدمي في السجن . وأخطر العديد من زعماء الجمعية إلى الهجرة . لكن حتى الخصائر الذميمة عجزت عن وقف نشاط الشباب التقدمي .  
واليوم نجد الشباب التقدمي يتوسع بقوة خاصة في المؤسسات التعليمية . وهم يتشبهون أعمال الاحتجاج بحسب سياسة الحكومة الموالية للامبريالية . ويشنون حملات التضامن مع المسجونين السياسيين ، ويطلقون بالعنف العصام ، ويكافحون ضد الممارسات الرجعية في الجامعات ، ومن أجل استعادة الديمقراطية ، ومستقبل معيد للشعب ويستقون إلى رفع الحظر عن نشاط الجمعية . ويشاركون في الأعمال المدنية للقواعد العسكرية على الأراضي التركية .  
وعند عامين ، أصدرت الجمعية دورية وطنية تسمى إلى الإمام ، أصبح لها الآن عدد واسع من القراء . وفي الجمع وتوزع المنظمة إلى الأمام ، سبيرا بالأعضاء إلى المنشورات والمجموعات التي تعبر عن مطالب العمال والطلاب الشباب ، والطلبة والمسكريين .  
وحدث أن جمعية الشباب التقدمي التركية عضو في اتحاد الشباب الديمقراطي العالمي واتحاد الطلبة العالمي ، فإنها تشارك في حملات التضامن مع الشعوب التي تقاوم الأنظمة القمعية والعدوان الإمبريالي .

● تأسست الجمعية عام ١٩٧٦ . وهي تضم العمال والفلاحين الشباب وطلبة المدارس الثانوية والمهنية والجامعات وشبعاها . أن طريق الطبقة العاملة هو طريق الشباب . وتجذب الجمعية الشباب من الرجال والنساء إلى النضال ضد الامبريالية والرجعية الماشية . وتتخذ مواقفاً من القمع والاضطهاد ودفاعاً عن حقوق شباب البلاد . ومن أجل نظام تعليم ديموقراطي ، وهي تطالب بالنساء القواعد العسكرية الأمريكية ، وتعارض سياسة حلف الأطلسي العدوانية وتضعي إلى وحدة العمل بين كافة الاتحادات الشباب التقدمية في هذا النضال .

وقبل إعلان حالة الطوارئ في أواخر ١٩٧٨ ، عندما حظرت على الجمعية العمل في ظروف عائلية ، بلغ عدد أعضائها ٣٠٠٠ عضو وكانت لها منظمات في كافة أنحاء البلاد تقريباً وحظيت بنفوذ كبير بين الشباب . وقد ساندت نضالها مجلة الشباب الوطني التقدمي التي تصدر كل أسبوعين في ٣٠٠٠ نسخة . وقد صادرت السلطات المجلة مسرراً بيد أن نفوذها استمر في ازدياد .  
وأيضاً الانقلاب العسكري في ١٢ سبتمبر ١٩٨٠ وما ترتب عليه من أعمال قمع إلى اضطهاد حركة الشباب ليمض السواك .  
وهم القوض على مئات من أعضاء الجمعية



## اتحاد الشباب الشيوعي في سيرى لانكا

اجل الدفاع عن حقوق الشباب • وقد تتخذ الحملة شكل اجتماعات جماهيرية ومظاهرات، ومسيرات وتدنوت، وكونفرسات •

ويعتبر الاتحاد السلام شرطاً لا غنى عنه للتقدم الاجتماعي مختلف البلدان ولذلك فانه يعارض بششاط تحضيرات الامبريالية للحرب ويدين نشر صواريخ حلف الاطلنطي الجديدة في اوربا ومخططات الولايات المتحدة لعسكرة الفضاء ويطالب بتفكيك القواعد العسكرية الاجنبية، وفي مقدمتها قاعدة جزيرة ديبجو جارسيا في المحيط الهندي ويدين بشدة محاولات الامبريالية العالمة، التي تقودها الولايات المتحدة من اجل اشاعة عدم الاستقرار في اوضاع البلدان التي اختارت طريق التطوير غير الراسمالي •

ويلعب اتحاد الشباب الشيوعي في سرى لانكا دوراً نشطاً في حركة الشباب الديمقراطية الدولية • ويشارك في حملات التضامن مع الشعوب والشباب الذين يكافحون من اجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي، وضد الأنظمة الفاشية والدكتاتورية الأخرى • وينظم الاتحاد، بين أشياء أخرى، اعمال التضامن مع شباب أمريكا اللاتينية، وجنوب أفريقيا وفلسطين ولبنان • ويحفظ الاتحاد بصلات مع منظمات الشباب التقدمية في البلدان الأخرى • وقد اقام علاقات وثيقة على وجه الخصوص مع اتحاد شباب عموم الهند ومع منظمات الشباب في العالم الاشتراكي كما انه عضو في اتحاد الشباب الديمقراطي العالمي •

ويلتزم اتحاد الشباب الشيوعي في سرى لانكا بيمادىء المركزية الديمقراطية وتنظيماته الأساسية هي منظمات الشباب المشكلة في المصانع، ومؤسسات التعليم العالي، والمدن والقرى، وأعلى سلطة في الاتحاد هي مؤتمره، الذي يعقد مرة كل ثلاثة اعوام (وقد عقد المؤتمر الأخير - التاسع - في فبراير ١٩٨٢) • وفي الفترة ما بين انعقاد المؤتمرات توجه اللجنة المركزية وسكرتيريتها اعمال الاتحاد ونصدر اتحاد الشباب الشيوعي في سرى لانكا مجلة شهرية باللغة السنهالية باسم « لانكا الشباب » كما يصدر نشرة اعلامية، شهرية كذلك، باللغة الإنجليزية

● تأسس عام ١٩٤٩ ويضم الشباب من سن ١٨ عاماً فصاعداً من العمال الصناعيين والزراعيين والفلاحين وصيادي الاسماك وصغار المتجدين وطلبة الجامعة والمدارس الثانوية والمتقنين •

ويعمل الاتحاد تحت التوجيه من الايديولوجى والسياس للحزب الشيوعي في سرى لانكا، على اساس استراتيجية وتكتيكات الحزب •

وخلال تاريخه، جذب الاتحاد الشباب الديمقراطي والوطنى الى التضال ضد الامبريالية، والاستعمار الجديد، والرجعية، ومطاعا عن حقوقهم في العمل والحريات المدنية، وعن أجساد امكانية الحياة وتطوير قراتهم في ظل مناخ السلم •

وقد يذل الشباب الشيوعي الكثير من اجل تعزيز الاستقلال السياسى والاقتصادى لسرى لانكا، وتقوية الوحدة الوطنية وتحسين مستويات المعيشة وقيادة عددا من المظاهرات وتنظم حملات اعلامية مطالبا باصلاح زراعى وبنظام تعليم ديمقراطى • واحتج على محاولات الرجعية الدولية والمحلية اشراك سرى لانكا في مخططات الامبريالية الاستراتيجية التي تهدد بالخطر السلم والاستقلال فى المنطقة واستقلال وسيادة سرى لانكا •

وكنتيجة لسياسة النظام الاقتصادية والاجتماعية المعادية للشعب، والمواصلة للامبريالية يواجه مواطنو سرى لانكا الشباب بطالة متزايدة، وارتفاع تكاليف المعيشة، وتضخم جامح وتقليص الانفاق على المزايا الاجتماعية • ويرى الاتحاد احد واجباته الملحة في الكفاح من اجل استعادة وتوسيع الحقوق التي انتزعت من الشباب • وهو يقاوم مخططات الحكومة من اجل تقليص ما يصرف على التعليم وقد شن حركة جماهير تحت شعار « فسرخوا المعاملة لكل الشباب بغض النظر عن انتماءاته السياسية » جذب اليها الشباب من النساء والرجال من مختلف القوميات والاديان •

ويتعاون الاتحاد مع المنظمات اليسارية والراييكالية الأخرى، مثل منظمات الشعب التابعة للحزب الاشتراكي وحزب الشعب في سرى لانكا او اتحاد الطلبة الوطنى وبعد الاتحاد الآن بالتعاون مع هذه المنظمات لحملة على نطاق البلاد من

## منظمة الشباب الشيوعي في اكوادور

### الرياضة •

وتمشيا مع هذه الاستراتيجية ، قدمت منظمة الشباب الشيوعي اسهاما هاما في تشكيل قطاع الشباب في الجبهة اليسارية العريضة وفي تأسيس جبهة الشباب السياسية المعادية للامليجاركية التي توحد اعضاء مختلف القوى الاجتماعية في ظل برنامج وطني معاد للامبريالية • وللمساعدة على تربية الاطفال بروح ثورية ، وضعت منظمة الشباب الشيوعي منظمة لولى الفارو للطلّاع الحمر تحت رعايتها •

وتضع منظمة الشباب الشيوعي كهدف ثابت لها تعبئة الشباب من اجل المشاركة النشطة في نضال الشعب من اجل الديمقراطية ، واستقلال الوطن ، والسلام ، والتقدم الاجتماعي • وخلال المعركة الانتخابية لعام ١٩٨٤ قام فريقين من الشباب بجولة دعائية • لقد اجتازوا البلاد من الجنوب الى الشمال ، قاطعين ١٨٠٠ كيلو متر ، ونصبوا في طريقهم المنصقات ، ووزعوا المنشورات الانتخابية ، ونظموا الاجتماعات • وخلال هذه الحملة جذبت منظمة الشباب الشيوعي ١٠.٠٠٠ عضو جديد في الجبهة اليسارية العريضة ، وتقدمت بمرسحيتها للانتخابات البرلمانية وغيرها من الهيئات •

وبعمل الشباب الشيوعي في صلة وثيقة مع منظمات الطبقة العاملة ، جاذبا العمال الشباب الى النقابات • كما يتعاون مع ادارة الشباب في اتحاد العمال الاكوادوري •

ويركّز تنظيم منظمة الشباب الشيوعي الاكوادوري على مبادئ المركزية الديمقراطية • ولها منظمات تابعة في ١٤ من اقاليم البلاد العشرين واعلى هيئة بها هي المؤتمر • وفي الفترة بين انعقاد مؤتمرات تقوم اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية ، والسكرتارية ، بتوجيه عملها وتصدر صحيفة اسبوعية باسم « الشباب الثالث » •

● تأسست عام ١٩٤٨ ، وتعتبر واحدة من اكثر المنظمات نفوذا في اكوادور • وكانت منظمة شباب اكوادور الاشتراكي ، التي اقيمت عام ١٩٢٦ بناء على مبادرة الحزب الاشتراكي الاكوادوري ، سلفا لها

وتعتبر منظمة الشباب الشيوعي في اكوادور احتياطيا ومساعدة للحزب الشيوعي في اكوادور • وهي تعمل تحت توجيه الحزب وتتعاون معه تعاونا وتفاعلا كافة المستويات وتنفذ سياسته بين الشباب •

ولدى منظمة الشباب الشيوعي خبرة واسعة في الوضع السياسي المعقد السائد في اكوادور • وفي المستينات ، خلال المد الثوري في البلاد ، لعبت المنظمة دورا هاما في اشاعة الراديكالية بين الشباب وتوجيهه وجذبه الى الحركة الجماهيرية ضد سلطة البرجوازية • وفي اعقاب الانقلاب القاهي عام ١٩٣٦ وققت منظمة الشباب الشيوعي في مقدمة الكفاح ضد الدكتاتورية العسكرية الفاشية ، التي اطيح بها عام ١٩٦٦ •

وفي السبعينات صدت منظمة الشباب الشيوعي بنجاح العصائيات شبه العسكرية الفاشية والماوية المسلحة في حرم جامعة الاكوادور • وكسب لهم ذلك نفوذا كبيرا بين الطلبة في المدارس الثانوية والمعاهد العالية ، الذين يشكلون اليوم ٧٠٪ من عضوية الشباب الشيوعي الاكوادوري •

وفي الثمانينات ، في ظل البرجوازية ركزت منظمة الشباب الشيوعي على توحيد الشباب الوطني والتقدمي في الكفاح من اجل حقوقهم • ورسم المؤتمر الثالث للمنظمة الشباب الشيوعي ، الذي انعقد في ١٩٨٢ الخط الاستراتيجي نحو وحدة العمل وقدم برنامجا سياسيا يرتبط بذلك • وتلخصت مطالبه الاممسية في ان الشباب ينبغي ان يكون له الحق في العمل والتعليم والتدريب المهني ، وتحصيل الثقافة والتعرف على الفن ، وممارسة



## في ذكرى سيدوسيسوكو

تعبت الحركة الشيوعية وحركة الطبقة العاملة الدولية وحركات التحرر الوطني خساراً فادحاً . فقد توفي في ١٠ مارس ١٩٨٦ ، بعد مرض خطير ، سيدوسيسوكو ، رئيس حزب الاستقلال والعمل السنغالي . وكان وطنياً غيوراً وأميناً ، ومكافحاً لا يبلين ضد الامبريالية ، ومن أجل قضية الطبقة العاملة وكافة الجماهير العاملة ، ومن أجل الاشتراكية .

ولد سيدوسيسوكو في ٦ سبتمبر ١٩٢٩ في عائلة عمالية في السنغال . وبعد ان تلقى تعليمه أصبح مدرساً . ولعب دوراً نشطاً في النضال ضد المستعمرين الفرنسيين . وكان واحداً من مؤسسي حزب الاستقلال والعمل السنغالي ، اول حزب ماركسي لينيني في افريقيا الاستوائية . وبعد خلع الحزب عام ١٩٦٠ ، واصل سيدوسيسوكو في البداية ككاتب للسكوتر العام ، ثم كمسكوتر عام للجنة المركزية للحزب منذ ١٩٦٧ ، النضال في وجه مصاعب العمل في ظروف السرية ، ومع رفع الحظر عام ١٩٨١ ، أشرف على العمل من أجل تشكيل جبهة متحدة من القوى الوطنية المعادية للامبريالية في السنغال ، وانتخب في مؤتمر الحزب الثاني رئيساً لحزب الاستقلال والعمل السنغالي .

لقد اجتاز سيدوسيسوكو طريقاً شاقاً للمعارضة الطبقة والعمالية وللأميرالية ، وكرس حياته بتمام للنضال من أجل التحرر الوطني والاجتماعي . وعمل الكثير من أجل نشر النظرية الماركسية اللينينية في افريقيا وأدم اسهاماً كبيراً لصياغة استراتيجية وتكتيكات الشيوعيين في السنغال ، ومن أجل وحدة الحركة الشيوعية الدولية . وخلال السنوات العديدة . كان ينشر مقالاته في مجلة قضايا السلم والاشتراكية .

ان الشيوعيين وكافة المساهمين من أجل التحرر الوطني والديمقراطية والسلام والاشتراكية سيعتزون الى الابد بالذكرى المئوية لسيدوسيسوكو

## الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي " ١٢ عدداً " في جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات بالبريد العادي وفي بلاد اتحادى البريد العربي والافريقي والباكستان خمسة دولارات او مايعادلها بالبريد الجوى وفي سائر انحاء العالم اثني عشر دولاراً بالبريد الجوى . والقيمة تسدد مقدماً لقسم الاشتراكات بدار الهلال في ج . م . ع نقداً او بحوالة بريدية غير حكومية في الخارج بشيك مصرفي لاسر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلا عند الطلب

## اسعار البيع في الخارج

الاردن ٣٠٠ فلس - الكويت ٣٥٠ فلساً - السعودية ١٠٠ ق . سعودي - السودان ١٢٥ ق . سوداني - غزة والضفة ٤٠ سنتاً - المغرب ٨٠٠ فرنك - البحرين ٤٥٠ فلساً



الاطفال .. نضال من أجل السلام  
ملصق للفنان : ا . سيمونوف - الاتحاد السوفيتي